

على خطى لقمان

(٥٥٥ وسيلة للأبناء والبنات)



د . منير لطفي

الكتاب على خطى لقمان
 المؤلف منير لطفي
 مقاس الكتاب ٢٠١٤
 عدد الصفحات ٢٤٧

جميع حقوق الطبع محفوظة لدى



٤٨ ش. العربية - المعادي الجديدة - القاهرة - جمهوية مصر العربية

٠٠٢٠١١٥٩١٩٢٥٩ - ٠٠٢٠١٠٢٢٢٣٩٣٥

Alwan_book@hotmail.com

الطبعة الأولى
م٢٠٢٠ - هـ١٤٤١

رقم الإيداع: ٢٠١٩/٢٥٧٨٩

الترقيم الدولي ISBN: ٩٧٨ - ٩٧٧ - ٦٥٧٦ - ٦٩ - ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَذْ قَالَ لِقَمَنْ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعْظُمُهُ يَبْنِي لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِلَّا
الشَّرْكُ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَصَنَّا إِلَانَسَنَ بِوَلَدِيْهِ حَمَلَتْهُ
أُمُّهُ وَهُنَّا عَلَى وَهِنِّ وَفِصَلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنَّ أَشَكَّرُ لِي وَلِوَلَدِيْكَ
إِلَى الْمَصِيرِ ١٤ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعُهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفُانِ وَأَتَيْعُ
سَيْلَ مَنْ أَنَّابَ إِلَى ثُمَّ إِلَى مَرْجِعُكُمْ فَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ١٥ يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنَ الْمُقَالَ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ
فِي صَرْخَرٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيْهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَطِيفٌ حَيْرٌ ١٦ يَبْنِي أَقْرَبَ الْأَصْلَوَةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهُ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأَصْبَرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَرِمَ الْأَمْوَارِ ١٧ وَلَا
تُصْعِرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحَّاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخَنَّالٍ فَخُورٍ ١٨ وَأَقْصِدَ فِي مَشِيكَ وَأَغْضَضَ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ
الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ



۱۰۴

الد أبنائي وبناتي المارين من هنا
والقادمين من كل فج عميق.

المقدمة



لا يخفى على كل ذي لبٍ ما للتربيـة من دور محوري في صياغة سلوك الإنسان وتحديد علاقـاته بالزمان والمكان والبيـئـات، وفي بناء أجيـال قادرـة على تحـمـل تـكـالـيفـ الـحـيـاـةـ، وـتـنـشـئـةـ نـسـنـاـ جـدـيـرـ بالـاـرـتـقاءـ لـيـسـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الـمـادـيـ فـحـسـبـ، بل عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الـمـعـنـوـيـ الـذـيـ تـقـفـ فـيـهـ الـقـيـمـ وـالـأـخـلـاقـ مـوـقـفـ النـوـاـةـ مـنـ الـخـلـيـةـ وـالـقـلـبـ مـنـ الـإـنـسـانـ وـالـرـوـحـ مـنـ الـبـدـنـ. وـمـعـ أـنـ الـبـيـئـةـ تـرـبـيـ وـالـمـجـتمـعـ يـرـبـيـ وـالـدـهـرـ بـتـقـلـبـاتـهـ وـخـطـوبـهـ كـذـلـكـ يـرـبـيـ؛ إـلـاـ أـنـ الـأـسـرـةـ تـحـتـلـ الـوـاجـهـةـ، فـتـبـقـيـ هـيـ الـمـنـهـلـ وـالـنـمـيـرـ الـذـيـ يـرـوـيـ شـجـرـةـ الـتـرـبـيـةـ وـيـتـعـهـدـهاـ دـوـنـ كـلـلـ، لـتـغـدوـ دـوـحـةـ تـفـيـءـ بـالـظـلـلـ عـلـىـ الـأـفـرـادـ، وـتـجـودـ بـالـشـمـارـ عـلـىـ الـأـوـطـانـ، وـتـزـهـرـ فـيـ بـاحـةـ دـارـيـ الـفـنـاءـ وـالـبـقـاءـ، فـفـضـائـلـ الـأـخـلـاقـ كـالـبـذـورـ مـنـشـورـةـ فـيـ الطـبـيـعـةـ هـنـاـ وـهـنـاكـ وـالـأـسـرـةـ هـيـ الـيـدـ الـحـانـيـةـ الـأـمـيـنـةـ الـتـيـ تـغـرسـهـاـ وـتـعـهـدـهاـ. وـفـيـ ظـلـ الـانـشـغـالـ الدـائـمـ لـسـكـانـ هـذـاـ الـعـصـرـ الـلـاهـثـ الـمـتـوـتـ، وـوـسـطـ تـلـكـ الـقـطـيـعـةـ الـتـيـ فـرـضـتـهـاـ وـسـائـلـ الـتـوـاـصـلـ الـحـدـيـثـ بـشـتـيـ

على خطى لقمان -

صورها؛ بات إنسان اليوم أميل إلى السرعة والفردية والآلية والتعقيد، وصار من العسير أن يجلس الولد بين يدي أبيه أو يخفّ الحفيد إلى جوار جده أو يشدّ المريض رحاله إلى شيخه، وذلك في لحظات حميمة يسكب فيها الجيل الثاني ممثلاً في الأب والجيل الثالث ممثلاً في الجدّ وجيل البناء ممثلاً في المربّين، عصارة تجاربهم في الحياة وخلاصة مسيرتهم في دروبها، ليبدأ على هديها الأبناء والأحفاد من الحركة لا السكون ومن القمة لا القاع، ومن ثم يصلون من أقصر طريق وبأقلّ مؤونة إلى عروق الذهب في متن الجبل وإلى حبات اللؤلؤ في قاع اليمّ.

ولهذا وجب طرّق أبواب بديلة تسدّ الثغرات في جدار الأجيال، وتجاوز هذا الانشغال وتلك القطيعة، وتصون بيهضة قيّمنا وأخلاقنا أمام قيّم وافدة وأخلاقٍ غريبة؛ وذلك عبر قلم ينوب عن اللسان في التعبير، وورقة هي للتاريخ ذاكرة وللمعرفة راحلة وللأجيال مرجع، ولوحة مفاتيح تناسب جيلاً رقمياً احتضن شاشته وأغارها سمعه وبصره!

وهذا ما استرعى انتباه بعض القدماء من المربّين والكتّاب الذين سبقو عصرهم، فخطّوا بمداد العلماء الذي يفوق دماء

الشهداء، ووصلوا حبل التربية اللقمانية القرآنية؛ وفاءً بالأمانة، وإبراءً للذمة، وإعلاءً للهمة .. فسيطر الإمام أبو حامد الغزالى قبل عشرة قرون رسالته إلى تلميذه تحت عنوان (أيها الولد)، وخطط الإمام ابن الجوزي موعظته إلى ولده بعد ما رأى منه إعراضًا عن طلب العلم وجنوحًا عن طريق الجادة في كتاب بعنوان (الفترة الكبد إلى نصيحة الولد)، وساق أحمد حافظ عوض نصائحه قبل نحو مائة عام عبر كتابه (من والد إلى ولده)، وسطر أحمد أمين كتابه (إلى ولدي) مع مطلع النصف الثاني من القرن الفائت، وعُدَّ عطية الويسي مائة وإحدى عشرة وصية في كتابه (أي بنى)، وغير ذلك الكثير من المحدثين الذين أثروا ما يُعرف بأدب الوصايا شعراً ونثراً، واستهدفو مرحلة الشباب التي هي للحياة عماد وللمستقبل ذخيرة وعتاد، وفيها قال مالك بن دينار رحمه الله: «إِنَّمَا الْخَيْرَ فِي الشَّبَابِ»، ثم وصف الإمام أحمد بن حنبل انقضاءها السريع وصفاً بليغاً بقوله: «مَا شَبَّهَتِ الشَّبَابَ إِلَّا بُشِّيَءٍ كَانَ فِي كُمْيٍ فَسَقَطَ».

والواقع أنَّ أدب الوصايا عميق الجذور متشعَّبُ الأطراف، حتى لا تكاد تخلو منه أمة من الأمم أو ثقافة من الثقافات، وكأنه فطرةٌ فطر الله الناس عليها، ومزيةٌ امتاز به البشر عن البقية الباقيَة من

على خطى لقمان

خلق الله. ومع أن هنالك مشتركات عامة بين وصايا كل الأمم عرّبهم وعجمهم، إلا أنها في نهاية المطاف تحمل خصوصية قائلها ومدّونها؛ فتعكس عقيدته، وتردّد صدى خبرته، وترسم لوحة أخلاقه وطبيعة تفكيره وحصيلة علومه. ومن هنا وجّب الانتقاء والاصطفاء؛ لاقتاص الوصايا التي تجمع بين الخصائص الفنية للأدب، والخصائص الإيمانية التي لا تحدّد عن قرآننا وستّنا وهدى التابعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.. مع التسليم بأنّ الحكمة ضالّة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى الناس وأحقّهم بها.

وعلى هذا الشرط والنّهج؛ سطّر تلّك الوصايا والنصائح، إلى ابن ذكرًا كان أو أنثى، وصلبًا^(١) كان أو غيره، وذلك بلسان النائحة الثكلى التي توفر على صادق المشاعر وعميق الإخلاص ووافر الحبّ، وبقلم التجربة التي استندت إلى خبرة حياتية ناهزت الستة عقود، واتّكأت على عشرين عاماً في جامعة السفر والترحال، وانطلّت من قراءات لازلت -ولله الحمد- جذوتها متقدّة ونورها ساطع وثمرها يانع.

(١) الصلب هو عظم أسلف الظّهر لدى الرجل.

وقد اجتهدتُ أن تكون العبارات موجزةً في مبناهَا، وجامعَةً في معناهَا، وشاملةً في محتواهَا؛ على اعتبار أنَّ بعض النص حاصلٌ كالصخر وثقيلٌ كالجبار وعصيٌّ على النفاذ، حتى لَيغلق البعض دونه الرتاج، بل ويشنون صدورهم ويستغشون ثيابهم ويصرُّون على المضي قُدُّمًا فيما يفعلون.. كما رأيتُ تصنيفها في فصول متراطِبةٍ تَرَابطُ اللبنات في البُنيان، حتى لا يشذُّ وسُطُّها عن طرفيها ولا يُنكر مُبتداهَا مُنتهاها.. فَنَشَدَ الفصلُ الأوَّل بناءَ النَّفْس بناً سليماً متيناً، وَهَدَّفَ الفصلُ الثانِي إلى مَدَّ جسور الحبِّ والخير والنفع مع النَّاس، بينما تَحرَّى الفصلُ الثالِث سُبُلَ المضي في الحياة صُوبَ راية الرضا والفلاح.

مع ملاحظة أنها وإنْ كانت تخطو صُوبَ فئةَ الشَّباب وتسعى إليهم سعيَ الضوء إلى النهار والنورس إلى الماء؛ إلَّا أنَّ فيها من الفائدة ما يعمَّ نفعها الجميع كباراً وصغاراً، شَبِّيَّةً وشَيْبَانَا؛ فَمَنْ مَدَّ يده نال وَمَنْ سعى أدرك. وفي ذلك أَنْصَحُ بقراءتها على مُكْثٍ، وَأَرْتَشافها على مَهَلٍ؛ فَكثرةُ الكلَامُ يُنْسِي بعضه بعضاً، وَمَنْ رَامَ تغييرَ السُّلُوك فعليه بالتفكير في المُقرَّوء والتدريج في التطبيق.

وهنا أشير إلى أن أسوأ ما يفعله الأبناء والبنات، هو نظرهم إلى نصائح الكبار -سيّما الآباء والأمهات- على أنها آراء عابرة، إن وافقت هوامهم أخذوا بها وهمّوا إليها، وإن كان غير ذلك رموها وراء ظهورهم رمّي الحجيج للجمار. ولو أنصفوا العكفوا عليها عكوف الباحث على مكتبه، إذ هي نصائح مغمومة بعرق الجبين ودماء العمر، وبالتالي هي الأصدق والأحكم والألائق. وما من شك أنّ آية نصيحة يطالعها أحدها بعين المحب والمتأنّ، سيجد فيها ما يعينه على الخير ويهدّيه سبل التوفيق والنجاح.

هذا وأدعوا الله العليّ القدير أن تجد كلماتي هذه آذاناً صاغية وقلوباً واعية، فتتجاوز طبلات الأسماع إلى نيات القلوب، وتحلّ كالغيث في الوادي الخصيب، مع إدراكنا التام أنّ الآداب والنصائح والوصايا هي مِن باب هداية الإرشاد التي ينھض بها الآباء والمربيّون، بينما تبقى هداية التوفيق والصلاح حكراً على الله الهادي سواء السبيل.

المؤلف

د. منير لطفي

سلطنة عمان/٢٠١٩م

الفصل الأول: مع النفس



{ ١ }

أي بنيٌ: إذا أردتَ أن تكونَ في الحياة ذا شأنٍ، فلا تكن محضر رقم، ولا مجرّد شخص؛ بل كُن قيمة، كُن فضيلة، كُن فكرة، وساعتها لن تكون في حاجة للتعريف بنفسك.



{ ٢ }

اعْرِفْ قدر نفسك تُكُنْ أعلم الناس، وَاخْفُضْ جناحك للناس تُكُنْ في الأرض محبوباً، وَتَوَاضَعْ^(١) لجلال الله وعظمته تكون في الملوكات الأعلى مرفوعاً. وتذكّر قول حكيم الصين كونفوشيوس: التواضع هو الأساس الصلب لكلّ الفضائل. وقول شاعر الهند طاغور: ندنو من العظمة بمقدار ما ندنو من التواضع.

(١) ممّا رواه التاريخ في التواضع؛ أنّ عمر بن عبد العزيز - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، لمّا بايده الناس بالخلافة وخرج لينصرف، رأى المواكب الضخمة والمراكب عليها سرج الذهب والألوية والشارات، فقال: ما لي ولهذا؟ نُحُّوه عنّي وقُرِبوا إلى بعاتي .. وركب بعاته إلى داره.

على خطى لقمان

ابدأ بنفسك؛ فمَنْ كان لنفسه حاكِماً وعليها قادِراً، كان على
غيره أحْكَمْ وأَقْدَرْ .. واحفظ في ذلك قول الشّاعر:

﴿ابدأ بنفسك وأنهها عن غيّها﴾

﴿فإِذَا انتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ﴾



الأحلام بنات ليل، وأكثرها أحاديث نفس وصدى عقل ونفaiات
شيطان^(٤)؛ فلا تطلب لها تفسيراً، ولا تعلق عليها أملاً، ولا تُلْقِ لها بالاً.



(٤) روى الإمام مسلم في صحيحه، أنّ أعرابياً جاء إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقال: إِنِّي حلمتُ أَنْ رَأَيْ قُطْعَهُ وَأَنَا أَتَبْعُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا يَحْدُثُنَّ أَحَدُكُمْ بِتَلْعُبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ».

السّمْعُ أَوْلُ الْفَهْمِ وَأَسَاسُ السُّلُوكِ؛ فَمَنْ أَسَاءَ سَمِعًا أَسَاءَ
فَهْمًا، وَمَنْ أَسَاءَ فَهْمًا أَسَاءَ سُلُوكًا.. وَفِي هَذَا أُعِيذُكَ بِاللّٰهِ أَنْ تَكُونَ
كَصَاحِبِنَا الَّذِي قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ:

«أَقُولُ لَهُ زِيدًا فَيَسْمَعُ خَالِدًا

وَيَكْتُبَهُ عُمَرًا وَيَقْرُئُهُ بَكْرًا!!»



لَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَلَا عِلْمٍ وَلَا جَاهٍ؛ فَمَا أُوتِيتَ شَيْئًا بِحُولِكَ
وَطُولِكَ، وَلَكِنَّكَ وَمَا تَمْلِكُ بَعْضَ عَطَايَا يَمْنَحُهَا الْمَنَانُ لَمَنْ شَاءَ
مَتَى شَاءَ. وَاحْفَظْ عَنْ شِيْخِكَ ابْنِ الْجُوزِيِّ قَوْلَهُ: «إِنَّ أَكْثَرَ الْإِنْعَامِ
عَلَيِّ لَمْ يَكُنْ بِكَسْبِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَدْبِيرِ الْلَّطِيفِ بِيِّ».»



ارْحَمْ تُرْحَمْ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ رَمْلَةُ عَلَى شَاطِئِ الْحَيَاةِ وَقَطْرَةُ فِي
بَحْرِهِ الْمَوَارِ وَذَرَّةُ فِي جَنِبَاهَا الْمَتَرَامِيَّةِ. وَكَمَا مَرَّ بِكَ ضَعْفٌ

على خطى لقمان

الطفولة، ربّما تعبّر إلى عجز الهرم، وساعتها ستدرك أنك بيتُ من ضعف وبنيانٌ من عجز.



{ ٨ }

اجتهد في امتلاك المهارات اللغوية الأربع: الكتابة والقراءة والاستماع والتحدّث.. ولكن أَنْصِف سمعَكِ مِنْ كلامكِ وأَذْنَكِ من لسانكِ؛ أَلَا ترى أَنَّ لكِ أَذْنِينِ ولساناً واحداً، وأنكِ تسمعِ مِنْ أولِ يومِ ولدَتِ فيهِ بِينَمَا لا تتكلّمُ إِلَّا في عمرِ السَّتِينِ، وأنَّ إِغْلاقَ الفمِ طبيعةٌ وسليقةٌ لا تتوفرُ لِلأَذْنِينِ.



{ ٩ }

لا تأكل نفسك؛ فما تستطيعه افعّله في وقته وزمانه، وما لا تستطيعه وَكَلَهُ إِلَى مولاكِ وَمُرْ عَلَيْهِ بَسَلَامٌ. وفي هذا سدّ وقارب، واستنّ بقولِ نَبِيِّكَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اَكْلُفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَطْلِقُونَ».

إِنْ تَشَامَخْ أَنْفُكَ وَتَضَخَّمْتَ أَنَاكَ وَنَادَاكَ مَنَادِي الْعُجْبِ؛ فَتَذَكَّرْ
أَنَاكَ لَسْتَ لِلْكَوْنِ مَرْكَزاً وَلَا لِلسمَاءِ عَمَادَا وَلَا لِلدُّنْيَا نَوَّا؛ وَلَكِنْكَ
تَرَابٌ مِنْ تَرَابٍ إِلَى تَرَابٍ .. سَتَمُوتُ وَتَرْحَلُ؛ وَلَنْ تَتَوَقَّفَ الْأَرْضُ
عَنِ الدُورَانِ، وَلَا الرِيَاحُ عَنِ الْهَبَوبِ، وَلَا الشَّمْسُ عَنِ الشَّرْوَقِ بَعْدِ
الْأَفْوَلِ.



اعْلَمْ أَنَّ الصَّحَّاكَ لَا يَشِينُ الرِّجُولَةَ، وَاللَّعْبُ لَا يَخْرُمُ الْمَرْوَةَ،
وَالترَفِيهُ لَا يَضَادُ الدِّينَ، وَالْأَصْلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْحَلَّ وَالْإِبَاحَةِ. فَقَدْ
ضَحَّكَ نَبِيَكَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَ ضَحْكُهُ تِبْسُّماً، وَسَابَقَ أَمَّكَ
عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَأَرَاهَا لَعْبَ الْأَحْبَاسِ، وَمَا زَحَّ الصَّبَّيَّ وَالْعَجُوزَ
وَالصَّدِيقَ فَكَانَ مَزَاحُهُ صِدْقًا وَعَدْلًا.



على خطى لقمان

استمسك بالفصحي وعُضّ عليها بقلمك ولسانك؛ فهـي
تأشيرـة دخولك إلى نور الوـحـيـنـ، وجوازـ مـرـورـكـ إلىـ بـسـتـانـ
الـصـنـاعـتـيـنـ، وـمـرـكـبـ إـبـحـارـكـ الـذـيـ يـمـخـرـ العـبـابـ وـيـسـافـرـ بـكـ إـلـىـ
أـعـالـىـ الـمـجـدـ.



الـعـرـبـيـةـ الـفـصـحـيـ لـغـةـ كـامـلـةـ سـامـيـةـ، أـصـلـهـاـ ثـابـتـ وـفـرـعـهـاـ سـامـقـ،
جـذـورـهـاـ عـمـيقـةـ وـثـمـارـهـاـ يـانـعـةـ؛ تـلـجـ بـكـ مـحـارـيـبـ الدـيـنـ وـمـعـاملـ
الـعـلـمـ وـرـيـاضـ الـأـدـبـ، فـتـجـنـيـ وـارـفـ التـمـارـ وـتـحـوـزـ أـنـفـسـ الـكـنـوزـ.



ثـقـ بـالـلـهـ وـلـاـ تـعـجـزـ؛ فـالـأـمـلـ يـلـدـ الـعـمـلـ، وـالـعـمـلـ يـنـجـبـ النـجـاحـ،
وـالـنـجـاحـ عـرـبـونـ التـمـيـزـ. وـتـذـكـرـ أـنـ النـجـاحـ الـحـقـيقـيـ -ـكـمـاـ قـالـ عـبـدـ

الكريم بكار - يجب أن تتوفر فيه سماتان: الأولى؛ أن يكون نجاحاً مشروعاً. والثانية؛ أن يكون في جوهره مكسباً للأمة.



اعلم أن هشاشة الأجساد تقوّيها صلابة الأرواح، وضعف الخلقة يَجبرها قوّة الخالق؛ فكُن للروح ناصراً ولخالقك طيّعاً. وفي هذا أَعِر سمعك وقلبك لوصية لقمان الحكيم: اتّخذ طاعة الله تجارة؛ تأتّك الأرباح من غير بضاعة.



إِيّاكَ وعَامِيَّةَ الْقَلْمَ وَاللِّسَانَ مَا أَمْكَنْكَ، فَالْعَامِيَّةُ جَنِينٌ ناقصُ النَّمْوِ
لَا يَعْمَرُ طَوِيلًا، وَمَسْخُ مَشْوَهٍ يَهْدِمُ صَرْحَ الْجَمَالِ، وَعَرَبَةٌ كَسِيحةٌ لَا
تَذَهَّبُ بِكَ أَبْعَدَ مِنْ قَدْمِيْكَ! إِذْ هِيَ لِهَجَةٍ لِالْغَةِ، وَغَصْنُ لَا شَجَرَةَ،
وَفَرْعُ لَا أَصْلَ، وَمَحْلَّهَا الْبَيْتُ وَالسَّوْقُ وَالشَّارِعُ عَلَى أَقْصَى تَقْدِيرٍ.

حافظ على السنّة في الصلوات، واستحضر النية^(١) الصالحة في العادات، فباليسنّ نجبر ما نقص في الصلاة جراء شرود الذهن وانشغال الخاطر، وبالنوايا الطيّبة تصبح العادات عبادات، وكما قال أحد السلف: «عادات أهل اليقظة عبادات، وعبادات أهل الغفلة عادات».



اتّل القرآن^(٢) والحديث، وتنوّق الشعر والشعر، واقطف الحكم والأمثال، واعلم أنّ البذخ في كلّ شيء مذموم ومموجّ، ولكنّه في دلالات اللغة ومفردات اللسان وعلوم العقل والنقل، مطلوب

(١) بهذا نصّ ابن الجوزي ولده قائلاً: لا تعطن إلا بنيّة ولا تمسّين إلا بنيّة ولا تأكلن لقمة إلا بنيّة.

(٢) أجمع العلماء على أنّ حفظ القرآن فرض كفاية؛ لئلا ينقطع التواتر فيتطرق إليه التبديل والتغيير، وكذا تعليمه، وتعلم القراءات وتعليمها.

ومحبوب. واستعن على ذلك بهمّة ابن الجوزي الذي قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن البارقي في سنّ الثمانين !



{ ١٩ }

ثُق تمام الثقة أنّ الْيُسْرَ يَسِيرُ مَعَ الْعُسْرِ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ، يُطْوِقُ
كَتْفِيهِ كَرْفِيقٍ، وَيَتَأْبِطُ ذَرَاعَهُ كَصَدِيقٍ، وَيَلْتَصِقُ بِهِ كَتْوَامٍ، وَلَكِنْ
ضَبَابُ الْحَزْنِ الَّذِي لَفَّكَ، أَصَابَكَ بِالْعُمَى، فَلَمْ تُبْصِرْ هَذَا الْيُسْرَ،
وَلَمْ تُفْسِحْ لَهُ الدَّرْبُ وَتُفْتَحْ لَهُ الْبَابُ، ثُمَّ أَسْدَلَ الْيَأْسُ عَلَيْكَ سَدُولَهُ
وَأَرْخَى دَامَسَ ظَلَامَهُ، فَشُلِّ عَقْلُكَ وَكَلَّ بَدْنُكَ، وَلَمْ تَقُوْ عَلَى مَدَّ
يَدِيكَ لِتَدْفَعَ الْعُسْرَ، أَوْ تُفْتَحَ ذَرَاعِيكَ لِتَعْنَقَ الْيُسْرَ !



{ ٢٠ }

تَفَاءَلْ بِالْخَيْرِ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، وَفَكَّرْ بِالْحَلَّ تَرَاهُ طَوْعَ بَانَكَ،
وَابْتِسَمْ يَبْتَسِمُ لَكَ الْبَرَّ وَالْبَحْرُ وَالْجَوَّ، وَيَسِّرْ عَلَى النَّاسِ يُسِّرَ اللَّهُ
لَكَ، وَانْقَشَ عَلَى لَوْحِ قَلْبِكَ قَوْلَ رَبِّكَ: ﴿إِنَّمَا مَعَ الْعُسْرَ يُسِّرَ﴾ [الْشَّرْح: ٦].

منحك الله عينين لترى بإحداها العُسر فتنأى عنه، ولترى بالآخرى اليُسر فتُقبل إليه. ومنَّ عليك بأذنِين لتسمع بإحداها «فليفرحوا» فتهلل وتسبشر، وتسمع بالآخرى «لا تحزن» فتنهض وتسعى. كما حباك أنفًا ذا فتحتِين لِتشمّ بِإحداها عطر الفرج فتغتبط بهديّة السماء، ولِتشمّ بالآخرى نتنَ اليأس فتفرّ إلى الله.



عملك حياتك؛ اعمل لنفسك التي بين جنبيك، واعمل لدينك
الذى حملت أمانته وتعهدت بالذود عنه، واعمل لوطنك الذى
أظلتك سماوه وأفلتك أرضه، ولا تهمل أهلك وجيرانك وأحبابك
وجميع بنى جلدتك.



لا تسمح لنفسك بأن تكون سفينهً رابضة على شاطئ، أو آلةً
صادئة في مخزن، أو كتاباً مغبراً فوق رفٍ؛ بل امخر عباب البحر
وسافِر، وأدِر تروسك واهدر في المصانع، وقلْب صفحاتك ونقَّب
عن كنوزك. واعلم أنّ شهادة وفاتك معلقة بتبطِّلِك، وانطفاء روحك
ناجم عن تعطُّلِك.



تسَلَّح بالعلم قبل العمل، وتوخِّ الصلاحَ قبل النجاح، واسْعِ
فيما يعمّ نفعُه ويبقى أثُرُه؛ ولكن لا تكُلُّف نفسك فوق طاقتها،
فعمل أقلّ من إمكاناتك وقدراتك يبعث على الملل ولا يحقق لك
الإشباع، وعمل فوق طاقتك وقدراتك يصييك بحمى القلق
ويجلب لك فيروس الإحباط. وتأذُّر أَهْلَه لا خير في عمل لا نفع
فيه، ولا برَّكة في عمل لا يرضي اللهُ عنه.



اعمل لتكتب شهادةً ميلادك، واعمل لتضمنَ كرامة معاشك
وسلامة معادك، واعمل لينعمَ من وراءك، وقبل هذا وذاك وذلك؛
اعمل لأنَّ الْكَاسِبَ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ، واعمل لأنَّ اللَّهَ بِهِ أَمْرُكَ وَمِنْ
خالله سيراك... ﴿وَقُلِّ أَعْمَلُوا فَسَيِّرْنَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبه: ١٠٥].



لا يكن حظك المعرفة؛ فالمعرفة وحدها لا تقيم الأود. ولا
ي肯 همك المهارة؛ فالمهارة لا تكفي لإشباع النهم. ولا يكن
أقصى أمنيك النجاح؛ فالناجحون بالكاد يعبرون ويصلون، ولكنهم
أبدا لا يقودون... كُنْ متميّزا.



أتدري ما التميّز؟ أن تنشش في دفتر الحياة بصمةً لا يمحوها
الزمن، وتوّقع في سجلاتها توقيعاً يستعصي على التزوير، وتترك
وراءك أثراً^(١) يقول: مرّ التفوّق مِنْ هنا، وتَخْطُّ طرِيقاً لِمَنْ بَعْدَكَ
فَتَحْمَدُكَ الْأَرْضُ وَتَبَارِكُكَ السَّمَاءُ.



اضْحَكْ، فَإِنْ لَمْ تُسْتَطِعْ ابْتِسِمْ، فَإِنْ لَمْ تُسْتَطِعْ اسْتَرِخْ؛
فَالاِسْتِرْخَاءُ ابْتِسَامَةُ دَاخِلِيَّةٍ.



(١) قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرَهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بَئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مَصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ».

على خطى لقمان

ثُقْنَفْ نفَسَكْ؛ فالجَهَلُ لِلْعُقْلِ عُورَةٌ، ولِلْقَلْبِ سُوءَةٌ، ولِلرُّوحِ
ظُلْمَةٌ.



احْلَمْ؛ فِيمَا الْأَحْلَامِ إِلَّا عَالَمٌ افْتَرَاضِي نَصَمِّمْ فِيهِ أَهْدَافَنَا قَبْلَ أَنْ
نَبْنِيهَا عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ.



الْحَيَاةُ لِلْمَرْأَةِ كَاللَّحَاءِ لِلْعُودِ، وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ الْلَّحَاءُ.



لَنْ تَكُونْ مُتَمَيِّزاً إِلَّا إِذَا تَمَرَّدْتَ عَلَى ثَقَافَةِ الْقُطْبِيْعِ، وَأَيَّيْتَ أَنْ
تَكُونْ مَحْضَ رَقْمٍ ضَمِّنَ مُعَادِلَةً؛ ثُمَّ تَنَوَّلْتَ إِكْسِيرِ الإِرَادَةِ، وَشَرَبْتَ

— على خطى لقمان



كأس الثقة، وملأتَ كنانة التوكّل، وطاولتَ النجومَ بأهدافك^(١). وفي هذا تمعنَّ كلمات ابن الجوزي رحمه الله حين قال: «بلغتُ السَّتِينَ وَمَا بَلَغْتُ مَا أَمْلَتْ، فَأَخْذَتُ أَسْأَلَ اللَّهِ تَطْوِيلَ الْعُمَرِ وَتَقوِيَّةَ الْبَدْنِ وَبَلُوغَ الْآمَالِ، فَأَنْكَرَتْ عَلَيَّ الْعَادَاتُ وَقَالَتْ: مَا جَرَتْ عَادَةٌ بِمَا تَطَلَّبُ. فَقَلَّتْ: إِنَّمَا أَطْلَبُ مِنْ قَادِرٍ عَلَى تَجَاوِزِ الْعَادَاتِ».



{ ٣٣ }

استفتح بالذى هو خير، واتل آناء الليل وأطراف النهار: **﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِقِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٢ ﴾** [الاتعام: ١٦٢]

(١) عن سمو الأهداف وعلو الهمة، يحدّثنا التاريخ أن كافور الإخشيدى وصاحبـه كانوا عبدـين أسودـين، وجيـء بهما إلى مدينة القطـائع إبان حـكم الدولة الطـولونـية، وذلـك ليـباعـا فـي الأسـواق، وفـي الوقـت الـذـي تـمنـى فـيه صـاحـبـه أـن يـبـاع إـلـى طـبـاخ حـتـى يـمـلـأ بـطـنه بـمـا يـشـاء وقـتـما يـشـاء، تـمنـى كـافـور أـن يـمـلـك هـذـه المـدـيـنـة، وـهـو مـا حـدـث. إـذـبـاع صـاحـبـ كـافـور لـطـبـاخ، بـيـنـما بـيـع كـافـور لـأـحـد القـوـاد المـصـرـيـن، فـأـظـهـرـ الـكـفـاءـ وـالـنـبـوـغـ، وـمـازـالـ يـجـدـ ويـجـتـهـدـ حـتـى تـقـلـدـ حـكـمـ مـصـرـ وـالـشـامـ!

على نبيك الكريم، وَكُن الراحلة وسط الإبل المائة: «إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبَلِ الْمِائَةُ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحَةً».



{ ٣٤ }

لَا تَكُنْ عَبْدُ الْغَفْوَرِ الَّذِي نَسِيَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ، وَلَا عَبْدُ الْفَتَاحِ الَّذِي غَفَلَ أَنَّ اللَّهَ فَتَّاحٌ، وَلَا عَبْدُ السَّمِيعِ الَّذِي نَسِيَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ، وَلَا عَبْدُ الْبَصِيرِ الَّذِي غَفَلَ أَنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ؛ فَهُؤُلَاءِ الْحَمِيرُ الْحَامِلَةُ لِلْأَسْفَارِ، وَالْعِيرُ فِي الْبَيْدَاءِ يَقْتَلُهَا الظُّمَاءُ وَالْمَاءُ فَوْقُ ظُهُورِهَا مَحْمُولٌ.



{ ٣٥ }

افْرَحْ وَاحْزَنْ وَاغْضَبْ؛ وَلَكِنْ لَا تَطْلُقِ الدِّينَ أَوْانَ الْفَرَحِ، وَلَا تُرْكِلِ الْأَمَلَ حِينَ الْحَزَنِ، وَلَا تُخَاصِّمِ الْعُقْلَ إِبَانَ الْغَضَبِ، فَتَلِكَ الْحَالَقَةُ.



كُن صادقاً، بل كُن صديقاً يُضرّب به المثل في الصدق؛ فما أيسّر
أن تترافق عن قضية صادقة، وما أشّقّ أن تدافع عن كذبة اخْتَلَقْتَها.



ضع حرفَ الحاء تحت وسادتك، وَنَمْ قرير العين هانئ البال،
فيما سعدَ مَنْ حازَ (حياةً) جناحها (حبّ) و(حريةً).



أَقْسِمُ لَكَ أَنَّكَ سُتُّدِنْبَ، وَأَعْزِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْلُكَ حِينَهَا مَسْلِكَ
نبِيُّ اللهِ دَاوُودَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- .. فَأَسْتَغْفِرُ لَهُ وَحْرَرَ كَعَوْأَنَابَ ﴿٢٤﴾ [ص: ٢٤].

ثُمَّ تَضَعُ نَصْبُ عَيْنِيكَ وَصَيْهَةُ ابْنِ الْجُوزِيِّ بِقَوْلِهِ: «وَلَا يُؤْسِيكَ يَا بْنِي مِنْ
الْخَيْرِ مَا مَضَى مِنْ التَّفْرِيْطِ، فَإِنَّهُ قَدْ اَنْتَهَ خَلْقُ كَثِيرٍ بَعْدَ الرَّقَادِ الطَّوِيلِ».



لِيَكُنْ تَرْكِيزُكَ عَلَىٰ (كِيفَ تَكُونُ) لَا عَلَىٰ (مَاذَا تَكُونُ) ؛ فَكُلُّ مُبِيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَمَا الْوَظَائِفُ وَالشَّهَادَاتُ وَالْمِهَنُ إِلَّا أُوْعِيَةٌ نُؤَدِّي مِنْ خَلَالِهَا رِسَالَتَنَا فِي الْحَيَاةِ ، وَلَا فَضْلٌ فِي ذَلِكَ لَطِيبٌ عَلَىٰ مَعْلُومٍ وَلَا لَمَعْلُومٍ عَلَىٰ صَانِعٍ وَزَارِعٍ . وَاقْرَأْ فِي ذَلِكَ مَقْوِلَةَ الطَّبِيبِ وَالْكَاتِبِ جُورِجِ دَبْلِيُوِ كَرَائِينِ : « لَا يَوْجِدُ مُسْتَقْبِلٍ فِي أَيِّ وَظِيفَةٍ ، فَالْمُسْتَقْبِلُ يَكْمَنُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي يَعْمَلُ بِالْوَظِيفَةِ » .



الاستقامة نصف النجاة، فاستقيم طوًعا قبل أن يستقيم رسم قلبك قسرا.. واحفظ لذلك قول ربك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَاهُمْ ثُمَّ أَسْتَقْدَمُوْا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوْا وَلَا تَحْرَبُوْا وَابْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ أَلَّيْ كُنْتُمْ تُوعَدُوْنَ﴾ [فصلت: ٣٠]



{ ٤١ }

ليست الرّفعة في الخزّ والبزّ من الثياب^(١)، ولا المجد لصيق
بأصحاب النّعال الرّفاق؛ فغطاء القدر ليس هو الطعام، وباب القصر
ليس هو الأمير، وغلاف الهدية ليست هي الهدية.. فكُن الطعام لا
الغطاء والأمير لا الباب والهدية لا الغلاف.



{ ٤٢ }

كُن على يقين بأنَّ الحقَّ غالب لا مغلوب والظلم مقهور لا
قاهر؛ فكما لا يصحَّ إلَّا الصحيح ولا ينير الماء القنديل، ف... إِنَّ
اللهَ لَآيُّضْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ [يونس: ٨١].



(١) تَحَدَّثَ مصوّر صحفي إلى رئيسة الحكومة الألمانية أنجيلا ميركل قائلًا: أذكُر أني التقاطُتُ لك صورة بنفس هذا الفستان قبل عشر سنوات، فأجابت: أنا خادمة للشعب الألماني ولست عارضة أزياء.

الحكمة أثمن خزانة وأنفس عملة؛ فاقرأ تَحصل على مفتاحها الفضي، وتأمل تَحصل على مفتاحها الذهبي، وتبَل إلى الله يلهمك مفتاحها الماسي.



حافظ على الطفل الذي بداخلك؛ فهو البساطة التي تعصمك من التعقيد، والعفوية التي تبعدك عن التكليف، والضحكه^(١) التي تخرج من أعماق قلبك. واعلم أنّ المرء يكبر بمقدار ما في قلبه من طفولة.

(١) جاء في بعض الإحصاءات أنّ الأطفال يضحكون بمعدل ٤٠٠ مرة يوميا، يعكس الكبار الذين يضحكون بمعدل ١٥ مرة يوميا فقط. وقال حكيم: في الأطفال سبع خصال لو كانت في الكبار لسعد حالهم؛ فهم لا يهتمون للرزق، ولا يشكون حالقهم إذا مرضوا، وياكلون طعامهم مجتمعين، وإذا تخاصموا لم يتحققو، ويسارعون إلى الصلح، ويحافظون من أدنى تخويف، وتدمّع عيونهم بلا خجل.

{ ٤٥ }

اقْعَنْ بِمَا لَدِيكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَنَاعَةَ سِيَادَةٌ بِلَا مُلْكٍ وَالْطَّمَعَ ذُلْلٌ
بِلَا اسْتِرْقَاقٍ، وَاحْفَظْ فِي ذَلِكَ الْمِثْلِ الْقَائِلِ: الْمَرْءُ حَرُّ إِذَا قَنَعَ وَعَبَدَ
إِذَا طَمَعَ. ثُمَّ تَمَعَّنَ فِي قَصَّةِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي مَرَّ بِالْبَصَرَةِ فَسَأَلَ: مَنْ
سَيِّدُ هَذِهِ الْبَلْدَةِ؟ فَقِيلَ لَهُ: الْحَسْنُ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: وَبِمَ سَادُوهُمْ؟
قَالُوا: لَأْنَهُ اسْتَغْنَى عَنْ دُنْيَا هُمْ وَافْتَرَوْا إِلَى عِلْمِهِ.



{ ٤٦ }

اَحْرَصَ عَلَى شُحْنَ أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ بِفِيضِ مِنَ الْمِشَاعِرِ
وَدَفَقَاتِ مِنَ الْعَاطِفَةِ؛ فَالْعَاطِفَةُ رِصَاصَةٌ قَلَّمَا تَخْطِئُ هَدْفَهَا، وَسِنَّارَةٌ
يَنْدَرُ أَنْ تَعُودَ بِغَيْرِ صِيدِ ثَمَيْنِ.



{ ٤٧ }

لكي تهدي من روعك؛ خذ نفسا عميقا، ثم ضع يدك اليمنى على قلبك، وردد بروية وهدوء: أنا بخير والحمد لله.



{ ٤٨ }

«اعصِي هواك»، هذا ما بعث به الإمام الحسن البصري إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز حين استنصره وطلب منه موعظةً موجزة، وهي كما ترى - حفظك الله ورعاك - نصيحةً صالحةً لكل زمان ومكان، وأراك أحقّ بها من خامس الخلفاء.



{ ٤٩ }

كُن على يقين من أنه لا توجد ذاكرة قوية وأخرى ضعيفة، ولكن توجد ذاكرة مُدرَّبة مَرَّنة وأخرى مهجورة مُهملة، ولعلك سمعت بالسويسري (بيير موشون) الملقب بالكمبيوتر البشري،

والذى حفظ موسوعة فرنسيّة تتّالّف من سبعة عشر مجلّداً وتنضمّن
ثمان عشرة مليون كلمة!



{ ٤٠ }

عارُ أن تشيخ فيك روح يسكنها دينٌ فتُي لا يكُهل وشابٌ لا
يشيخ.



{ ٤١ }

الانتظار جنُدٌ من جنود الملل والسمّ، فاْهزمه بذكر الله، وتذَكَّرَ
أنَّ أهْلَ الجنة - كما قال الشيخ علي الطنطاوي - ما تحسّروا على
شيء كحسرتهم على ساعة لم يذكروا الله فيها.



تَخْيَّرُ الْفَاظُوكَ كَمَا تَتَخْيِّرُ ثِيَابَكَ وَطَعَامَكَ، فَبَعْضُ الْأَلْفَاظِ غَيْثُ،
وَبَعْضُهَا رَعْدٌ وَبَرْقٌ؛ وَتَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ سَيِّدِي وَسَيِّدِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَابِ
الَّذِي مَرَّ لِيَلًا بِقَوْمٍ أَمَمُهُمْ نَارٌ فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ السَّلَامَ قَائِلًا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
يَا أَهْلَ الْضَّوْءِ.. مَتَرَفَّعًا بِذَلِكَ عَنْ مَخَاطِبِهِمْ بِأَهْلِ النَّارِ. وَلَا تَتَعَلَّمُهُ مِنْ
الشَّاعِرِ الْبَدْوِيِّ (عَلَيْهِ بَنُجَهَمْ) الَّذِي أَسَاءَ لِفُظًا فَأَسَاءَ قَوْلًا وَصَارَ
مَدْحُهُ قَدْحًا وَذَمَّا، وَذَلِكَ حِينَ مَدْحُ الْخَلِيفَةِ (الْمُتَوَكِّلِ) قَائِلًا:

«أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي الْوَفَاءِ

وَكَالْتَّيْسِ فِي قِرَاعِ الْخَطُوبِ»



جميلٌ أن تُواسِي نفْسَكَ بِنفْسِكِ^(١) ولا تُحْمِلُ أحدًا شَيْئًا مِنْ
أعْبَائِكَ؛ ولكن بشرط أن لا تُضَاعِفَ أَحْمَالَكَ وَتُصْبِحَ عَلَى نفْسِكَ عَالَةً.

(١) يَحْتَ الحافظ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ عَلَى هَذَا النَّهْجُ بِقَوْلِهِ: الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي
يُدْخِلُ غَمَّهُ عَلَى نفْسِهِ وَلَا يَغْمِمُ عِيَالَهُ.

{ ٤٤ }

لَا تَقْسُّ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تُسْرِفُ فِي أَحْكَامِكَ عَلَى النَّاسِ؛
فَالْأَصْلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْإِبَاحَةِ، وَالْأَصْلُ فِي النَّاسِ الْبَرَاءَةُ، وَمَا تَلُومُهُمْ
عَلَيْهِ الْيَوْمُ قَدْ تَفْعَلُهُ فِي الْغَدِ، بَلْ قَدْ تَلُومُ مَنْ لَا يَفْعَلُهُ بَعْدَ غَدٍ.



{ ٤٥ }

رَبِّمَا لَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَقْبَضَ بِيْدِكَ عَلَى كُلِّ أَمَانِيْكَ، لَكِنْكَ حَتَّمَا
تَسْتَطِعُ أَنْ تَسْعَدَ بِكُلِّ مَا فِي أَيْدِيْكَ.



{ ٤٦ }

فَرِّقْ جَيِّداً بَيْنَ الْقِيمِ وَالْمِبَادَىءِ الَّتِي هِيَ لِلشَّجَرَةِ كَالْجَذَورِ
وَلِلْجَلَدِ كَالشَّعْرِ، وَبَيْنَ الْأَفْكَارِ وَالرَّؤْيَ الَّتِي هِيَ لِلْحَائِطِ كَالْمَلَصَقِ
وَلِلْبَدْنِ كَالثَّوْبِ.



عَطَرْ جَوَافَكْ بِكَتَابِ رَبِّكْ؛ فَالصَّدْرُ الْعَامِرُ بِالْقُرْآنِ لَا يَقْرَبُهُ
الشَّيْطَانُ. وَلِيَكُنْ لَكَ مَعَهُ وَقَفَاتٍ فِي رَمَضَانٍ؛ فَصَحْفُ إِبْرَاهِيمَ، وَالْتُّورَاةُ،
وَالْإِنْجِيلُ، وَالْقُرْآنُ؛ كَانَتْ هَدَايَا السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي رَمَضَانٍ^(١).



رَاقِبٌ^(٢) اللَّهُ فِي خَلْوَاتِكْ؛ وَاعْلَمْ حِينَ تُطْفَئُ أَنْوَارَكْ وَتُغْلِقُ
أَبْوَابَكْ وَتَكْتُمُ أَنْفَاسَكْ وَتَذَعَّنُ لِشَهْوَاتِكْ؛ أَنَّ اللَّهَ مِنْ خَلْفِكْ وَمِنْ
أَمَامِكْ، وَعَنْ يَمِينِكْ وَشَمَالِكْ. وَادْكُرْ فِي ذَلِكَ قَوْلَ أَبِي سَعِيدٍ
الْخَرَازِ: «كُلُّ باطِنٍ يَخَالِفُ ظَاهِرًا، فَهُوَ باطِلٌ».

(١) روى الإمام أحمد في مسنده من حديث واثلة بن الأسعق، أنّ رسول الله -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ - قال: «أُنْزِلَتْ صَحْفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أُولَى لَيْلَاتِ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتْ
الْتُّورَاةُ لِسِتَّ مَضِيَّنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشَرَةَ خَلْتَ مِنْ
رَمَضَانَ».

(٢) سأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ أَبَاهُ، هَلْ كَانَ مَعَهُ مَعْرُوفٌ الْكُرْحَنِيُّ شَيْئًا مِنْ
الْعِلْمِ؟ فَأَجَابَ: يَا بْنَيَّ، كَانَ مَعَهُ رَأْسُ الْعِلْمِ، خَشْيَةُ اللَّهِ.

أشدّ ميادين الصراع اشتعالاً: ميدان الذات، وأكثرها فتكاً:
اصطراع القلب مع العقل، وألهبها سُوطاً: تأنيب الضمير؛ ولا
خلاص لك من ذلك إلّا بنفس مطمئنة يرضي الله عنها وترضى عنه.



لا تُمارس السادية مع ساقِيك، واجلس طالما أمكنك ذلك؛
فالوقوف يتعب الساق أكثر من المشي، ودواليي الساقين في انتظار
من يستهين بالوقوف الطويل.



حصن حصونك الداخلية؛ فكل هزائمنا الخارجية تسبقها
هزائم داخلية تمثل في تقهُّر نداء العقل أمام نداء الهوى، وفي
انكسار عتبة الدين على وقع أقدام الدنيا.

كُن لسلامة قلبك أحرص منه على صحته، فمن سلامة القلب
تبعد صحته.



ليست النظافة نظافة الثوب، ولا الطهارة طهارة البدن، ولا
الغنى غنى المال، ولا العِزّ عزّ الجاه، ولا الشرف شرف النسب؛
ولكن النظافة نظافة الكفّ، والطهارة طهارة القلب، والغنى غنى
النفس، والعِزّ في جوار الله، والشرف شرف الأخلاق.



خذ لكيِّركِ مِن صِغرِكِ؛ فَمَنْ تَعَبَ فِي صِغَرِه ارْتَاحَ فِي كِبَرِه،
وَمَنْ لَعِبَ بِالْأَيَّامِ فِي الصِّغَرِ لَعِبَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي الْكِبَرِ.



أُفْرِحْ حَتَّىٰ وَإِنْ حَاقَ بِكَ الْبَلَاءُ أَوْ اقْتَرَبَ مِنْكَ الْحِجَمَامُ؛ فَالثَّبَاتُ
عَلَى الْمُبْدَأِ نَصْرٌ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ فَرْجٌ، وَالْمَوْتُ عَلَى الْحَقِّ حَيَاةٌ.



اَحْمَدَ رَبَّكَ الْوَاحِدُ الْاَحَدُ؛ فَمَعَ تَعْدُدِ^(١) الْخِيَارَاتِ تُولَدُ الْحِيرَةُ
وَيَنْبَتُ الْاَضْطَرَابُ.



كَمَا تَهْدِمُ الرَّذَائِلُ بَاطِنَ الْإِنْسَانَ وَظَاهِرَهُ؛ فَإِنَّ الْفَضَائِلَ تَطْهِيرٌ
الْبَاطِنَ وَالظَّاهِرِ. وَمَثُلَّ لِلْأَوْلَىٰ بِالشَّدُوذِ الَّذِي يُورِثُ الْمَرْضَ وَالْدَاءَ
الْعَضَالَ. وَمَثُلَّ لِلثَّانِيَةِ بِالْعَفَّةِ الَّتِي تُورِثُ الْعَافِيَةَ وَالصَّحَّةَ.

(١) ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِي شَرَكَاءِ مُتَشَكِّسِونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مِثْلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بِلَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٢٩]

قلبك قلبك ^(١)؛ فالسir إلى الله سir قلوب لا سir أقدام، والعدو إلى الله عدو أئنـة لا عدو سـيـقـانـ.



حـنـنـ نـفـسـكـ بـمـصـلـ الـوعـيـ؛ فـكـمـاـ فـيـ الـأـمـرـاـضـ عـدـوـيـ، فـإـنـ فـيـ الـعـادـاتـ عـدـوـيـ، وـفـيـ الـأـفـكـارـ عـدـوـيـ. وـاعـلـمـ أـنـ الـوعـيـ مـفـاتـحـ الـصـحـةـ الـنـفـسـيـةـ وـأـسـاسـ الـشـخـصـيـةـ الـفـاعـلـةـ، وـيـلـزـمـهـ وـعـيـ بـالـذـاتـ وـالـأـقـوـالـ وـالـأـفـعـالـ، وـوـعـيـ بـالـبـيـئـةـ الـتـيـ تـحـيـاـهـاـ وـالـمـحـيـطـ الـذـيـ تـعـيـشـهـ.



^(١) في كتابه سـرـ النـجـاحـ، روـيـ يـعقوـبـ صـرـوـفـ أـنـ إـسـتـفـانـوـسـ الـكـوـلـوـنـيـ لـمـاـ وـقـعـ فـيـ يـدـ خـصـبـوـمـهـ، سـأـلـوـهـ عـلـىـ سـبـيـلـ التـهـكـمـ: أـينـ حـسـنـكـ الـمـنـيـعـ؟ فـوـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ قـلـبـهـ وـقـالـ: هـنـاـ.

{ ٧٠ }

ليس كالبصيرة نور؛ فأصحابها يكفيهم ضوء الشموع ليركضوا،
بينما المحرمون منها يتعشرون ولو كانت الشمس فوق رؤوسهم
والقمر يركض بين أيديهم!



{ ٧١ }

تفقد قلبك؛ فما ضاق وطن بأهله، ولا عيش بناسه، ولكن
القلوب إذا ضاقت؛ ضاق الكون كله وصار أضيق من سم الخياط.
واحفظ عن الرافعي قوله: الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك ،
ثم ترك قلبك في فوضى.



{ ٧٢ }

احمد الله في كل آن؛ فالحمد شعار أهل الجنان: ﴿وَإِنْ أَنْتَ
دَعَوْنَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

{ ٧٣ }

— على خطى لقمان

في اللحظة التي تتحول فيها الصلاة من متعة ولذة إلى تعب
ومشقة؛ عليك أن تراجع سلامة قلبك.



{ ٧٤ }

قدر في أمنياتك وأمن على أقدارك؛ فالآمنيات لا تُحاك على
مقاس الأقدار، والأقدار لا تستاذن الآمنيات.



{ ٧٥ }

أَكْرِيمٌ ضيَفَكَ إِيمَانًا^(١) لَا فخَارًا واحْتِسَابًا لَا جَزَاء، واعْلَمْ—
دَمَتْ كَرِيمًا— أَنَّ الْإِكْرَامَ لَيْسَ بِكُثْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَكِنْ— كَمَا قَالَ
الْأَوْزَاعِي— بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَطِيبِ الْكَلَامِ.

(١) جاء في الحديث الشريف أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلِيَكُرِمْ ضَيْفَهُ».

{ ٧٦ }

لا تنتظر السعادة حتى تبسم؛ ولكن ابسم حتى تسعد.



{ ٧٧ }

اَصْبَرْ عَلَى بَلْوَاكِ؛ فَالْبَلَاءِ يَهْدِي اِلَيْهَا الصَّنْدُوقَ الْأَنِيقَ
وَالْغَلَافَ الْمَزْرَكَشَ وَالشَّرِيطَ الْأَحْمَرَ الْمَعْقُوفَ عَلَى هَيَّةِ وَرَدَةِ..
وَمَنْ كَانَ عَلَيْهَا اَصْبَرْ، كَانَ لِلْفَرْجِ اَقْرَبْ وَبَهَا اَفْرَحَ.



{ ٧٨ }

دَعْهَا تَسِيلْ؛ فَلَا شَيْءٌ يُخْجِلُ فِي الدَّمْوعِ إِلَّا كَذِبَهَا .. وَادْكُرْ
كِيفَ بَكَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- زَوْجَهُ الرَّؤُومُ خَدِيجَةُ، وَابْنَهُ الْحَبِيبُ
إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ اقْرَأَ مَا قَالَهُ (ذُو الرَّمَّةِ):

«لَعَلَّ انْهِدَارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً

مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجَيِّ الْبَلَابِلِ»

على خطى لقمان

السعادة إرادة؛ ولن تلامس سقف السعادة إلّا إذا رفعت الفرحة
بإزاء عينيك، وخفضت الحزن إلى مستوى أدنى من قدميك.



تَدَبَّرْ قَوْلَ رَبِّكَ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، واعلم أنّ الإسلام
مُسْتَعْلِمٌ مُسْتَغْنٌ يعتمد الإقناع، بينما الباطل وضييع رقيع يعتمد الإكراه.



رطّب لسانك بذكر مولاك؛ ولكن كُن ذاكراً مُنفطّنا لا ذاكراً
شارداً؛ فالأول لسان خلف^(١) قلب، والثاني لسان أمام قلب، وبينهما
في المنزلة ما بين الشّرى والثّرى!

(١) أثّر عن الإمام ابن تيمية قوله: مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانَهُ وَرَاءَ قَلْبِهِ، كَانَ كَلَامَهُ كَثِيرٌ
الْتَّقْلِبُ وَالنَّاقْضُ.

{ ٨٢ }

التفاؤل قُوت الأرواح؛ فحلق بجناحيه ما استطعت، ولكن لا
تنفصل عن سماء الواقع؛ فالآمال العراض قد تُورث الخيبة
والخذلان.



{ ٨٣ }

انتبه لأفكارك ومشاعرك؛ فالأفكار بذور، والمشاعر أشجار،
والسلوك ثمار. ثم أنعم النظر في مقولة النورسي رحمه الله: مَنْ
أَحْسَنْ رَؤْيَتَهُ حَسْنَتْ رَوْيَتُهُ وَجَمْلُ فَكْرُهُ، وَمَنْ جَمْلُ فَكْرُهُ تَمْتَّعَ
بِالْحَيَاةِ وَالْتَّدَّ بِهَا.



{ ٨٤ }

امتثل للقدر واحمدْه حين يسلبك الاختيار؛ فالاختيار مشقة.



اَحْمَدَ اللَّهُ عَلَى نِعْمَةِ الْغَيْبِ؛ فَلَوْ عَلِمْنَا الْغَيْبَ لَأَصْبَحَتِ الْحَيَاةُ
رَتِيْبَةً مَمْلَةً، لَا حَزْنَ وَلَا فَرَحَ، وَلَا اِنْدَهَاشَ وَلَا إِثْرَاءٍ.



اَبْيَطِ بِوَصْلَةِ شَهْرَتِكَ؛ فَمَنْ طَلَبَ الشَّهْرَةَ فِي السَّمَاءِ اُتْتَهُ فِي
الْأَرْضِ بِالْمَجَّانِ^(١).



لِيْسَ الْمَجْنُونُ مَنْ سَلَبَهُ اللَّهُ الْعُقْلُ وَأَسْقَطَ عَنْهُ التَّكْلِيفَ وَمَا
جَرِيَ عَلَيْهِ قَلْمُ الْحِسَابِ؛ وَلَكِنَّهُ ذَاكُ الَّذِي اخْتَارَ بِمُلْءِ إِرَادَتِهِ أَنْ
يَكُونَ مُنْكَوْسَ الْعُقْلِ، مَمْسُوْخَ الْفَطْرَةِ، سَاقِطَ الْمَرْوَعَةِ، عَدِيمَ الدِّينِ.

^(١) في هذا المعنى يقول الإمام الحسن البصري رحمة الله: «يا معاشر الشباب، عليكم بالآخرة فاطلبوها؛ فكثيراً رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا، وما رأينا أحداً طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا».



{ ٨٨ }

مع أنّ نصف سعادة المرأة في إلجام لسانها؛ إلا أنّ القليلة منها يفعلن ذلك. وهذا ما شهدت به إحداهنّ، وهي السيدة لوبيز زوجة الرئيس الأميركي آدمز، وذلك حين قالت: «لو سكت النساء بعض الوقت لاسترخن واسترخن جميعاً. ولكن نصف وجه المرأة لسانها، ونصف حياتها كلامها، وهو نصف متاعبها، وكلّ متاعب زوجها!»



{ ٨٩ }

تُخسر كثيراً إن سمحت لأمنياتك في التراجع من الإمساك برقبة السعادة إلى مجرد السلامه من مخالب الألم.



بْعَ كُلَّ مَا تَمْلِكُ، إِلَّا وَقْتَكَ وَأَخْلَاقَكَ؛ فَالثَّمَنِ حَقّاً هُوَ مَا لَا
يُبَاعُ وَلَا يُبَتَّاعُ، وَهُوَ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْوَقْتِ وَالْأَخْلَاقِ.



إِذَا كَانَ الْمَثَلُ يَقُولُ بِأَنَّ (النَّوَاهِ) لِلرَّزِّيرِ سَنَدٌ؛ فَإِنَّ الشَّرْعَ يَقُولُ
بِأَنَّ (النِّيَّةَ) قَادِرَةٌ عَلَى جَعْلِ الطَّعَامِ صَلَةً، وَالشَّرَابِ وَضَوْءَهُ،
وَالسَّعْيِ جَهَادًا، وَالْكَلْمَةِ صَدَقَةً، وَالْمُكْثَ فِي الْمَسْجِدِ حَجَّاً وَعُمْرَةً.



كُنْ رَجُلًا مُبَادِئٍ وَامْضِ فِي الْحَيَاةِ عَلَى أَيِّ نَحْوٍ تَرِيدُ؛ فَالْأَخْبَارُ
تَذُوبُ وَالْأَحْدَاثُ تَمُوتُ وَالْأَفْكَارُ تَشَيَّخُ، بَيْنَمَا الْمُبَادِئُ لَا تَذُوبُ
وَلَا تَمُوتُ وَلَا تَشَيَّخُ.



كُن سماوِي الوجهة؛ فالقلوب طيورٌ لا يصفو لها حال إِلَّا إذا
تناءت عن الأرض واقتربت من السماء.



هل أتاك نبأ أبخس صفة في الوجود؟ اقرأ معي قول الحق
سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْأَضَالَلَهُمْ أَلَهُدَى فَمَا يَحْكُمُ هُنَّ مَنْ يَحْكُمُهُمْ وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].



لَا تُعُوّلُ عَلَى الْمُظَهِّرِ^(١)؛ فحفاء القلب وعُرْيِي الروح لا يسْتَرُه

(١) حكى أبو بكر بن عياش أنه ومعه سفيان الثوري وشريك، رأوا شيخاً حسَنَ الهيئة أبيض الرأس واللحية، فظنوا أن عنده شيئاً من علم الحديث، فتقدّم منه سفيان قائلاً: يا هذا، أعنديك شيء من الحديث؟ فأجاب: أما حديث فلا، ولكن عندي عتيق سنتين! فنظرلروا فإذا هو خمّار!

على خطى لقمان —

السندس ولا الديباج، والسرج المذهب - كما يقول المثل الألماني - لا يجعل من الحمار حصانا. بل إنّ الساخر الأيرلندي برناردشو يقول بأنّ اللباس المكلف يدلّ على ضعف العقل.



{ ٤٦ }

لأنّ الروح أخفى ما في الحياة مِن سرّ، ولأنّ سرّ الصلاح في صلاح السرّ، فعليك أن لا تقل كاهمَ روحك بهمّ، ولا تطمس ضوءها بذنب، ولا تُطفئ نورها ببُيُّس.



{ ٤٧ }

اجتهد أباوك وسمّياك اسمًا يجمّلك بين الخلائق في الدنيا، وتُنادى به على رؤوس الأشهاد يوم القيمة؛ فكُن اسمًا على مُسمّى، لأنّ هذا مِن البرّ بهما والوفاء لاختيارهما.



{ ٩٨ }

لَا تُغَيِّبْ ذَكَرَ الْمَوْتِ عَنْ بَالِكْ؛ فَعَنْ كُلِّ السَّهَامِ قَدْ نَحِيدُ، إِلَّا
سَهَمُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَخِيبُ وَلَا يَطِيشُ. وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَحَدَهُمْ قَالَ
لَدَاؤُودَ الطَّائِيِّ: أَوْصَنِي، فَقَالَ: عَسَكُرُ الْمَوْتِ يَنْتَظِرُونَكَ.



{ ٩٩ }

يَبْدِأُ الْغُرُورُ عِنْدَمَا تَعْتَقِدُ أَنَّكَ مَاضٍ فِي رِيَّ شَجَرَةِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي
تَتَرَعَّرُ بِدَاخْلِكَ، لَا فِي تَقْلِيقِ مَسَاحَةِ الْجَهَلِ الَّتِي تَعْشَشُ بَيْنَ
جُوانِحِكَ.



{ ١٠٠ }

لَكِي تَدْرِكَ حَجْمَ عِلْمِكَ إِلَى عِلْمِ اللهِ، قَارِنْ بَيْنَ اَتْسَاعِ حَدْقَةِ
الْعَيْنِ وَ اَتْسَاعِ صَفَحَةِ السَّمَاءِ!



{ ١٠١ }

على خطى لقمان

فَكَرْ فِي أَمْرِكَ وَقُدْرَ، وَلَكِنْ اسْتَعِنْ بَمَنْ لِهِ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ؛ فَرُبَّ
حَجَرَ تَخْشَاهُ وَلَا يُعْثِرُكَ، وَرُبَّ حَصَّاهُ تَزَدَّرِيهَا فَتُرْدِيَكَ.



{ ١٠٢ }

لِلْعَلَمَاءِ أَقْوَالٌ فِي الْمُوسِيقِيِّ وَالْعَنَاءِ، وَأَنَا أَخْتَصُرُ عَلَيْكَ
الطَّرِيقَ، وَأَوْصِيَكَ أَنْ لَا تَجْعَلَ لِلْقُرْآنِ فِي قَلْبِكَ شَرِيكًا.



{ ١٠٣ }

احْرِصْ –أَبْقَاكَ اللَّهَ– عَلَى حُضُورِ الْجَنَائِزِ؛ فَإِنَّهَا لَكَ خَيْرٌ مِنْ
أَلْفٍ وَاعْظَمٌ. وَزُرْ الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تَزَلَّلُ الْقُلُوبَ وَتَحْقِرُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ
مِنْ قَصُورٍ وَمَرْوِجٍ.. وَاحْفَظْ لَهُذَا قَوْلَ الشَّاعِرَ:

«فَالْعَيْشُ نُومٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ

وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ»

{ ١٤ }

اعرف حقوقك وطالِب بها؛ فقد ذهب العصرُ الطِّيبُ الذي
دأبَت فيه الحقوقُ على السِّيرِ لأشْحَابِها والدقَّ على أبوابِهم.



{ ١٥ }

كُن على استعداد لاتّخاذ بعض القرارات المصيرية مِنْ آنِ
لآخر؛ فبعض المشكلات قد تصل إلى النخاع وتسعّصي على
الرُّتق والتقويم، وعندها لا مناص من الاقْتلاع والاجْتثاث.



{ ١٦ }

هذب نفسك بالشّعر ورطب جفافها بالرسم، فاللوحات
قصائد مَرئية والقصائد لوحات مَحكيّة، وكلّا هما متحدّثُ رسميٍّ
باسم الجمال.



{ ١٠٧ }

اعلم - وفَقْكَ اللَّهُ - أَنْ كَثْرَةَ أَيْمَانِكَ لَا تُؤْكِدُ كَلَامَكَ؛ بَلْ تُنْقِدُ
 الثَّقَةَ فِيْكَ وَتُؤْقِعُكَ فِيِ الْمُحَاذِيرِ .. وَاقْتِدْ فِي ذَلِكَ بِالْحَافِظِ ابْنَ عُوْنَ
 الَّذِي قَالَ عَنْهُ صَدِيقُهُ بَكَّارُ السَّيْرِينِيِّ: صَحِبُتْ ابْنَ عُوْنَ دَهْرًا فَمَا
 سَمِعْتُهُ حَالَفًا عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ وَلَا فَاجِرَةً.



{ ١٠٨ }

قَسْمُ الْأَعْمَالِ بَيْنَ الْأَيَّامِ كَالْمَوَارِيثِ، وَاجْعَلْ نَصِيبَ يَوْمِكَ
 ضَعْفَ نَصِيبِ غَدِكَ. ثُمَّ اضْبِطْ أَعْمَالَ الْيَوْمِ عَلَىِ مَوَاقِيتِ الْصَّلَوَاتِ،
 لِتَبْدِأُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا تَعُودُ.



{ ١٠٩ }

إِذَا أَرَدْتَ لِلشَّهَامَةَ نُورًا يَتَلَاءَأُ عَلَىِ جَيْنِكَ؛ فَكُنْ أَوَّلَ الْمَهَنَّئِينَ
 فِيِ الْأَفْرَاحِ، وَأَوَّلَ الْمُوَاسِينَ فِيِ الْأَتْرَاحِ، وَأَوَّلَ الْمُغَيْثِينَ فِيِ النَّكَبَاتِ ..
 وَلِيَكُنْ ذَلِكَ كُلَّهُ لِوَجْهِ اللَّهِ، لَا لِوَجْهِ الْمَثُوبَةِ وَالْامْتِنَانِ مِنِ الْعِبَادِ.

{ ١١٠ }

إن أردت وصيّةً جامعهً مانعه، فعليك بوصيّة لقمان الحكيم
لابنه في السورة الحاديه والثلاثين بالجزء الحادي والعشرين من
القرآن الكريم؛ فبها تصفو عقیدتك، وتنشط عبادتك، وتسمو
معاملاتك وأخلاقك.



{ ١١١ }

قيل: قُل لِي مَنْ تَصَاحِبْ أَقْلَ لَكَ مَنْ أَنْتَ. وَقِيلَ: قُل لِي مَاذَا
تَقْرَأُ أَقْلَ لَكَ مَنْ أَنْتَ. وَدُعِيَ أَضِيفَ: قُل لِي كَيْفَ تَنْفَقُ وَقْتَكَ أَقْلُ
لَكَ مَنْ أَنْتَ.



{ ١١٢ }

ثُقْ بِنَفْسِكَ وَآمِنْ بِقَدْرَاتِكَ وَأَخْرُجْ مَا فِي جَعْبِتِكَ؛ وَتَمَثَّلْ فِي
ذَلِكَ بِقُولِ الْمَهَاتِمَا غَانِدِي: الْفَرْقُ بَيْنَ مَا نَفْعَلُهُ وَمَا نَحْنُ قَادِرُونَ
عَلَى أَنْ نَفْعَلَهُ، مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكْفِي لِحَلِّ مُعْظَمِ الْمُشَكَّلَاتِ فِي الْعَالَمِ.

على خطى لقمان —

ليس شرطاً أن تجتاحك الرغبة لتفعل؛ فكثيراً ما تكسد النفس ولا تشتعل فيها الرغبات إلاّ بعد سوقها للمضمار وبدئها للأفعال.. وهو ما نصحت به الكاتبة الأمريكية (بيرل باك) بقولها: «لا أنتظر المزاج .. لن أصنع شيئاً إن انتظرته، يجب أن يعلم العقل أنّ عليه أن يعمل».



اكتساب المهارات مرهونٌ بقانون التدرج؛ فابدأ بالحواجز المنخفضة والمسافات القصيرة والأهداف اليسيرة، وإلاّ هلكت من أول رمية وأحبطت مع أول سباق.



ليست الشجاعة في عدم الخوف، بل في استثمار هذا الخوف^(١) وتحويله إلى طاقة دافعة وقوة إيجابية. واسمع في ذلك رد العداء العالمي الكيني (برنارد لاغات)، عندما سُئل عن السر وراء هذا الکم الكبير من العدائين الكينيين في سباقات المسافات الطويلة؟ فقال: إنها علامات الطريق التي تقول: «احذر الأسود».



رکز على قواك الكامنة ودوافعك الداخلية؛ فرغم أن الدوافع الخارجية قد تحفّزك للانطلاق وتحرّرك من السكون، إلا أن دوافعك الداخلية هي التي تضمن لك الاستمرار وتケفل لك الوصول إلى منصة التتويج والانتصار.

(١) الخوف كالحصان البري يحتاج إلى لجام ضيق؛ نظر الكونه صديقا وعدوا، وصالحا وشريرا. (ويلفيرد بيترسون).

— على خطى لقمان

كُن مُحَمَّداً، فالمصطلحات العائمة كثيرة ما تجلب سوء الفهم و تُخلل بالمقصود.. فمثلا: لا تمدح التغيير، بل امدح التغيير إلى الأفضل. ولا تدعُ إلى الحركة، بل أدعُ إلى الحركة الإيجابية. ولا تروّج للنمو، بل رُوّج للنمو في الاتجاه الصحيح. ولا تناشد بالحرية، بل نادِ بالحرية المسئولة.



كثيرة هي اللحظات الجميلة التي ستمنّ عليك بها الأقدار، وعديدة هي المناظر الخلابة التي ستتحفظ بها الطبيعة، وجمّة هي المواقف الاستثنائية التي ستتجد نفسك في قلبها وكبدتها.. ووصيّتي إليك أن تصبّ اهتمامك على عيّشها وتأملها والاندهاش لها والتمعّ بها، لا على إهدارها بتضويرها وحبسها بين جدران الكاميرا وألбوم الذكريات!



الإخلاص لا يفتح الطريق إلى قبول الأعمال فحسب، ولكنه
بياركها وينمّيها؛ فاجعله رأس مالك، وعمود بيتك، وبضاعة دّيانتك.
واعِقل لذلِك مقوله العظيم صلاح الدين الأيوبي: أَخْلِصْ تَنْل.



علامة الإخلاص أن تُسْتَرَ ما تُعْطِي، وأمارة العرفان أن تَنْشَرَ ما
تَأْخُذ، وآية التواضع أن تُصْغَرَ ما تَبْذُل، ودليل الوفاء أن تُعْظَمَ ما
تُعْطَى.. أمّا نقىض ذلك فهو أمارة على اللّؤم والخسّة والندالة،
وحاشاك أن تكون كذلك.



عندما تُحصي ما فعله الآخرون مِنْ أَجْلِكَ، وتنسى ما فعلته مِنْ
أَجْلِهِمْ؛ فاعلم أنك ذو روح ناضجة تستحقّ الخلود.

عَدَد بِدائلِك؟ فَالبَابُ الَّذِي لَا تَحْمِلُ لَهُ سُوَى مَفْتَاحًا وَاحِدًا،
يَأْسِرُكَ وَيُسْتَرِقُكَ.



سَعَجَبٌ إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ الْفَاعِلِيَّةَ تَكْمِنُ فِي أَنْ تَفْكُرَ أَفْضَلُ لَا أَنْ تَعْرِفَ أَكْثَرَ، وَفِي أَنْ تَخْشَعَ أَنْفَضَلُ لَا أَنْ تَعْبُدَ أَكْثَرَ، وَفِي أَنْ تَجُودَ أَفْضَلُ لَا أَنْ تَعْمَلَ أَكْثَرَ.



قَبْلَ أَنْ تَتَوَقَّ نَفْسَكَ إِلَى حِيَازَةِ مَا لَا تَمْلِكُهُ، قَلْبٌ نَظْرُكَ فِيمَا تَمْلِكُهُ، مَعْرِفَةٌ وَإِدْرَاكٌ وَاسْتَغْلَالٌ؛ فَقَدْ يَكُونُ فِيهِ الْكَفَايَةُ وَزِيَادَةً.



اعلم أنَّ الحظَّ حليفُ الشجعان، وأنَّ الفوزَ باللذاتِ - كما قال أبو البقاء الرندي - نصيَّبُ كُلَّ مغامِر.. ولكن فرِّق بين المغامرة والمغامرة وبين الشجاعة والتهورِ.



انزع عن رأسك القبعة^(١) السوداء، وصمّ أذنيك عن هذا الصوت الداخلي الذي يشيك عن الإقدام ويزين لك الراحة وينذرك بالسوء ويخوّفك من المستقبل. ثم أَعِرْ سمعك وقلبك وجوارحك لقول ربّك: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

(١) تُلْخَص نظرية القبعات الستّ التي وضعها الطبيب والفيلسوف المالططي (إدوارد دي بونو) أنماط التفكير المختلفة لدى سائر البشر؛ فتشير القبعة البيضاء إلى التفكير المحايد، والقبعة الحمراء إلى التفكير العاطفي، والقبعة السوداء إلى التفكير السلبي، والقبعة الصفراء إلى التفكير الإيجابي، والقبعة الخضراء إلى التفكير الإبداعي، والقبعة الزرقاء إلى التفكير المنظم.

{ ١٢٧ }

على خطى لقمان

أجمل ما في الابتسامة أنها لغة عالمية لا تحتاج إلى ترجمة.



{ ١٢٨ }

في تعريفات النجاح؛ تبارت خيول اليراع وعلا هباء الكلمات حتى كَلَّت الأقلام وجفَّ المداد، وها أنذا أريحك من وعثاء البحث وأقول: النجاح هو أن تعيش حياتك بشكل جيدٌ ترضاه ويرضاه لك الله.



{ ١٢٩ }

وَسَعْ صدرك ولا تحكم على كُلَّ ما تجهله بالكذب؛ فالعالَم أفسح مِنْ ظلَّك وأبعد مِنْ قدميْك. وافْتَح عقلك ولا تدَع احتكار الحقيقة؛ فالعلم أكْبَر مِنْ عقلك وأغْزَر مِنْ معارفك.



{ ١٣٠ }

لا تُركب رأسك كالفراشة التي ذهبت إلى حتفها في النار
بجناحيها... فِيُسْتَ المطية العناد، وكما قيل: دلائل الغباء ثلاثة؛
العناد والغرور والتشبّث بالرأي.



{ ١٣١ }

لا تُنْظِر لفكرة دون أن تُرِفِّدَها بالغايات والوسائل؛ وإلا كنتَ
كمَن يفتح للوهم دَكَّاناً ويحفر للسراب قناة ويُعْبِيَ الهواء في قنان.



{ ١٣٢ }

الاحتراق إشراق؛ فاحتراق كما يحترق البخور ليعطّر، واحتراق
كما تحرق الشمس لتنير، واحتراق كما يحترق الذهب ليصفو.



{ ١٣٣ }

تعَهَّد إِيمَانَكَ؛ فَهُوَ سَلَاحُكَ وَذَخِيرَتُكَ، وَرَاحِلَتُكَ وَمَؤْوِنَتُكَ..
وَاحْفَظْ لِلرَّافِعِي قَوْلَهُ: الإِيمَانُ أَكْبَرُ عِلْمِ الْحَيَاةِ؛ يُصْرِكُ إِنْ عَمِيتَ،
وَيَهْدِي إِنْ ضَلَّلْتَ، وَيَجْعَلُكَ صَدِيقَ نَفْسِكَ لَا عَدُوَّهَا.



{ ١٣٤ }

بِالرَّغْمِ مِنْ تَطْوُرِ وَسَائِلِ الاتِّصالِ الْحَدِيثَةِ، أَنْصَحُكَ بِتَعْلِمِ فَنِّ
كِتَابِ الرَّسَائِلِ؛ فَقَدْ تَكْتُبُ الْأَقْدَارُ عَلَيْكَ الْاغْتَرَابُ وَيُسْتَبَدِّدُ بِكَ
الشَّوْقُ وَالْحَنْينُ، وَسَاعِتَهَا سَتَكُونُ الْمَرَاسِلَةُ نَصْفَ مَشَاهِدَةً، وَيَكُونُ
الْمَكْتُوبُ مَسْكُنًا قَوِيًّا لِلْحَنْينِ.



{ ١٣٥ }

اَحْرِصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ عِبَادَاتِكَ مِنْ النَّوْعِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يُلِيقُ
بِجَمَالِ الْعِبَادَةِ وَجَلَالِ الْمَعْبُودِ؛ وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَّا إِذَا سَبَقَهَا
رَغْبَةُ عَارِمَةٍ وَشَوْقُ جَارِفٍ، وَتَخَلَّلَهَا أَدَاءُ نَابِضٍ بِالْحَيَاةِ وَمَفْعَمٍ بِالْحَرَارَةِ.

ليس كالسهر مرض وحمق، وليس كالنوم المبكر والاستيقاظ المبكر عافية وحكمة؛ وإليك ما قاله بینجامین فرانكلين: «النوم المبكر والاستيقاظ المبكر كل يوم، يصنع من كل شخص رجلا صحيحا وغانيا وحكينا».



اعلم -حفظك الله ورعاك- أن التخطيط ليس إهتماما للحاضر أو تنكر للماضي؛ ولكنه وضع المستقبل على خريطة الحاضر، وتوثيق الصلة بين حلقات الزمن الثلاث: الماضي والحاضر والمستقبل.



{ ١٣٨ }

على خطى لقمان

دع عنك الاشتراك في صالات الألعاب الرياضية، واصرف النظر عن شراء الآلات الرياضية؛ فقط ترِّيس بالمشي، وتذَكَّر أنك تمشي على قدمين؛ إدَاهُما تقودك إلى الصحة، والثانية تقودك إلى السعادة.



{ ١٣٩ }

إن خُيُّرتَ بين القيلولة وغیرها، فلا تتردّد في اختيار القيلولة؛ لأنها وقود بدون غذاء واستحمام في غير ماء. واعلم أن النوم لا يتسامح في حقه، بل يقتضي ممَّن يجور عليه عاجلاً غير آجل.



{ ١٤٠ }

إن بحثَت عن خطة عمل تبلغ بها الذُّروة والأُوج؛ فلن تجد سوى ما قاله إبراهيم الحربي: النعيم لا يُدرِّك بالنعيم، أو ما قاله يحيى بن كثير: لا يُسْتطاع العلم براحة الجسم.



مِنْ ضِيقِ الْأَفْقِ وَقُصْرِ النَّظَرِ أَنْ تَقْصُرْ لِفَظُ الرِّيَاضَةِ عَلَى
الرَّكْضِ وَالْقَفْرِ؛ فَالرِّيَاضَةُ – كَمَا قَالَ ابْنُ تِيمِيَّةَ – ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: رِيَاضَةُ
الْأَبْدَانِ بِالْحُرْكَةِ وَالْمَشَيِّ، وَرِيَاضَةُ النُّفُوسِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ،
وَرِيَاضَةُ الْأَذْهَانِ بِمَعْرِفَةِ دَقِيقِ الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْأَمْوَارِ الْغَامِضَةِ.



عَلَيْكَ بِالْكُتُبِ.. فَمَهْمَا قَرَأْتَ عَلَى صَفَحَاتِ التَّوَاصِلِ
الْإِجْتِمَاعِيِّ مِنْ مَنْشُورَاتٍ وَتَغْرِيدَاتٍ وَاقْبَاسَاتٍ؛ سَتَظْلِمْ تَدُورُ فِي
فَلَكَ الْمَعْرِفَةِ السُّطْحِيَّةِ وَالْتِقَافَةِ الْأَفْقِيَّةِ.



لَنْ تَكُونْ مُتَقْفَى حَقِيقِيَا إِلَّا إِذَا جَمَعْتَ إِلَى الْعِلْمِ الإِيمَانَ،
وَوَضَعْتَ نَصْبَ عَيْنِيكَ بِلُوْغِ رَفِيعِ الْدَّرَجَاتِ .. **يَرْفَعَ اللَّهُ أَلَّاَذِينَ أَمَّاَنُوا**
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعَلْمَ دَرَجَتِيَّةَ [المجادلة: ١١].

{ ١٤٤ }

على خطى لقمان —

قد يُفيدك التليفزيون ببعض برامجه الوثائقية وأفلامه التاريخية، ولكنه لا يستحق كل هذه الساعات المهدّرة أمامه، فأصغر مكتبة —كما قال أندرو روس— تحتوي بداخلها على أفكار أكثر قيمة مما تم تقديمها طوال تاريخ التليفزيون.



{ ١٤٥ }

حين يغلبك شيطانك وقرر أن تعيش الماضي مرّتين؛ تذكر أن أكثر الحوادث تنجم عن الرجوع إلى الخلف.



{ ١٤٦ }

لا تنتظر نداء العطش لشرب ولا جفاف الريق لترتوي؛ ولكن اشرب الماء كما تتنفس الهواء، فما الماء سوى هواء سائل. واستحضر كيف أنّ الموروث العربي عَدَّه مع الخضرة والوجه الحسن ذرعة المتعة وآية الجمال.

{ ١٤٧ }

أشدّ طعنة تطعن بها الدين وأكبر خدمة تُسديها لأعدائه، أن
تسلب عنه الحيوية والشمول، فتسجنه في قمقم مِن مسجد ولحية
ومسبحة، وتحتصره في أوراد من تَمَّمات وغمَّمات، وتصدق
المقوله الفارغة: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله!



{ ١٤٨ }

أن تنكأ جراحك وتداويها، خير مِن أن تطمرها على عفن
يُودي بك إلى الغرغرينا...غرغرينا الحياة لا غرغرينا الأطراف.



{ ١٤٩ }

إن غمّت عليك الرؤية وصعبت عليك الاختيارات؛ فاختر
أوسط الحلول، واسأّل الله التوفيق.



{ ١٥٠ }

التزم الحقيقة واحترمها؛ فللحقيقة شمسٌ لا مغيب لها وظلٌ لا مفرٌ منه، وأفضل عملٍ حالها هو التلبّس بها تماماً كما يتلبّس الشخصُ بطله حين تقع عليه الشمس عموديةً وقت الظهيرة.



{ ١٥١ }

الهِمَمُ العالِيَّةُ لا تُعْكِسُ مِرَأَتَهَا مَتْعَةً زَائِفَةً وَلَا مَتْعَةً قَصِيرَةً
الْأَجْلِ وَلَا مَتْعَةً تَخْلُوُ مِنْ رِسَالَةٍ وَفَائِدَةٍ، وَلَعَلَّ هَذَا مَعيَارًا تَقِيسُ بِهِ
نَفْسَكَ فِي عَالَمِ الْهِمَمِ وَالْقِيمَمِ.



{ ١٥٢ }

لَا تُعَوِّلْ عَلَى طُولِ الْبَقَاءِ فَذَاكَ حُلْمٌ لَمْ يَنْلِهِ الْأَنْبِيَاءُ؛ وَلَكِنْ
عُوْلٌ عَلَى سِيرَةِ عَطْرَةٍ، وَخَاتِمَةِ حَسْنَةٍ، وَفَضْلٍ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٍ.



الأبّوّة ليست شوارب ولحى، والأمّومة ليست حملاً ورضاعة؛
ولكنهما قيمةٌ تربوية، ورسالةٌ خُلقيّة، وأمانةٌ ومسؤولية.



من آن لآخر، أُنصحك بإعادة برمجتك الداخلية، تماماً كما
نفعل حين يتردّى أداء جهاز الحاسوب فنعيد برمجته.. فمثلاً؛ فَكَرْ في
في الواقع كأنه حلم لتخفّف من وطأته وتهوّن من كُربته، وفَكَرْ في
الْحُلْم كأنه واقع لتزداد دافعيتك وتشتعل حمّيتك. ثُمَّ فَكَرْ في
القريب كأنه بعيد لتعلقّ به أكثر وتحافظ عليه أفضل، وفَكَرْ في
البعيد كأنه قريب لتحيي الأمل وتهزم اليأس.



{ ١٥٥ }

— على خطى لقمان

رغم حاجة النجاح إلى ثلاثة العِلم والخبرة والمال، إلا أنه يبقى مرهوناً بمشيئة الله وتسديده؛ فلا تنشغل بالنّعمة عن المِنْعِم، ولا بالرّزق عن الرّازق، ولا بالأسباب عن المُسَبِّب.



{ ١٥٦ }

كُن على ثراء قلبك أحرص منه على ثراء جِبِيك؛ فثراء القلب ينمي ما في الجيب ويباركه. واحرص على أن تكون مليونير أخلاقي لا مليونير مال؛ فالأخلاق تبقى والمال يفنى، والأخلاق تسمو بك إلى المعالي بينما المال يشدّك إلى الطين.



{ ١٥٧ }

قليلٌ من النرجسية مرغوب، وكثيرٌ من الثقة مطلوب؛ فالثقة بالنفس هي روح القيادة وسرّ البطولة، بينما اهتزازها نافذة للفشل وبواحة للهزيمة.

{ ١٥٨ }

كُل شيء في مكانه بديع؛ ففي الوقت الذي يمكن للخيال أن يخدمك في كتابة رواية أو تسلية طفل أو استعادة طموح، فإنه يُدْعى عنك ويُورتك المهالك إن رتّقت به ثواب الحقيقة أو ارتضيته سقفاً وجدراناً وأثاثاً لبيتك.



{ ١٥٩ }

مهما علا نحيبك فالماضي أصمّ، والبديل الحقيقى للندم على ما فات، هو إصلاح ما أفسدْتَ فيه.



{ ١٦٠ }

لا تناقض البَّتَّة بين تعفُّف النساء بالاحتشام، وتجملهن بالزينة فيما أحله الله، وليس معنٌ في ذلك وصيَّة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته قائلة: يا بُنْيَّة.. عليكِ بالزينة؛ واعلمي أنَّ أَزْين الزينة الكحل، وأطْبِب الطَّيْب الماء.

على خطى لقمان

تَيَقَّظْ لِلْأَعْيَبْ إِبْلِيسْ، وَسَدَّ عَلَيْهِ مَنَافِذَ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْطَّعَامِ؛
وَاعْلَمَ أَنَّ مَنْ اعْتَادَ سَمَاعَ الْفَحْشَ أَوْ شَكَ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِهِ، وَمَنْ أَلْفَ رَؤْيَةَ
الْمُنْكَرِ كَادَ أَنْ يَقُوَّ فِيهِ، وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الشَّرِّ قَارَبَ أَنْ يَرْتَكِبَهُ وَيَقْتَرِفَهُ.



عَجَّبًا لِنَسَاءِ يَبْارِزُنَ اللَّهُ بِنِعْمَهُ؛ فَلَوْ كَانَ الصَّبْلُ يَصِيبُ السَّيِّدَاتِ
لَكَانَتْ نَوَالُ السَّعْدَاوِيَّيْ أَوْلَى الْمُحْجَبَاتِ، وَلَوْ كَانَ لِلذُّنُوبِ فِي الْوِجْهِ
بَثُورَ لِتَنْقِبَتِ مَلِكَاتُ جَمَالِ الشَّاطِئِ.



قَبْلَ أَنْ تَلْهُثْ وَرَاءَ عَشَرَاتِ الْحَمِيَّاتِ الْغَذَائِيَّةِ الْهَادِفَةِ لِإِنْقَاصِ
الْوَزْنِ وَمُحَارَبَةِ السُّكَّرِيِّ وَارْتِفَاعِ الْضَّغْطِ وَالْدَّهُونِ وَأَمْرَاضِ
الْقَلْبِ؛ تَذَكَّرَ أَنَّ الْاِقْتَصَادَ فِي الْطَّعَامِ وَالشَّرَابِ رَأْسُ مَالِ الْصَّحَّةِ،
بَيْنَمَا الْإِسْرَافُ قَاطِرَةُ الْمَرْضِ .. **﴿وَكَثُلُوا وَأَشْرَبُوا وَلَا شَرِفُوا﴾** [الْأَعْرَافِ: ٣١]

ليست الرجولة في صوتٍ غليظ ومنكبٍ عريض وشاربٍ كثُ
كحرمة من حشيش؛ ولكنها يدٌ قوية تحمي وتزود، وعقلٌ مفكرة يرعى
ويقود، وقلبٌ نابض بالحب يفور، ونفسٌ تقيّةٌ إلى العلا ترنو وتتوق.



غَدَّ قريحتك بعدُب القصيد؛ فليس كالشّعر منقد حين تعطل
الكلمات، في الفرح والحزن، في النصر والهزيمة، في الفراق واللقاء،
في الولادة والممات.



قد تكون الكتب ردئه التوصيل للكهرباء؛ لكنها جيدة
ال搿وصيل لنور الوعي وضياء المعرفة.



{ ١٦٧ }

— على خطى لقمان

ليس التحدّي الحقيقى في الحصول على الثروة والجاه مع
الحفظ عليهم من الزوال؛ ولكنّه في الحصول عليهم مع الحفاظ
على فطرتك من التأكّل، وروحك من التعب، وحياتك من التعقّد،
وإيمانك من الصدّا.



{ ١٦٨ }

صلاحُك سرّ فلاحك؛ فإن كنْتَ غنيًّا بُورك لك في مالك
وافتُتح أبوابُ الخير أمامك، وإن كنْتَ فقيرًا ستَرُك صلاحُك ورفع
بين الناس مقامَك.



{ ١٦٩ }

يكفي الفضائل رفعة أنَّ الله أحبّها وارتضاها فأمر بها، ويكتفى
الرذائل وضاعة أنَّ الله كرهها وأبغضها فنهى عنها.



{ ١٧٠ }

استفِدْ من كُلّ كتاب يقع بين يديك؛ فكما أَنَّ الرَّجُلُ السَّيِّءُ — كما تقول الحِكْمَةُ الصِّينِيَّةُ — هُوَ الْعِبْرَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ مِنْهَا الرَّجُلُ الطَّيِّبُ، فَإِنَّ الْكِتَابَ السَّيِّءَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْعِبْرَةَ الَّتِي يَتَعَلَّمُ مِنْهَا الْقَارِئُ الْجَيِّدُ.



{ ١٧١ }

إِنْ غَمِّتْ عَلَيْكَ الرُّؤْيَا وَتَاهَ مِنْكَ الطَّرِيقُ؛ فَتَشَّ عن ذنوبك، يَتَرَاءَى لَكَ الْهَلَالُ وَتَهْتَدِي إِلَى الطَّرِيقِ.



{ ١٧٢ }

جَسْدُكَ أَمَانَةٌ فَاحفَظْهُ، وَخَصٌّ مِنْهُ ثَلَاثَةٌ، السَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالْجَلْدُ، فَهُمْ شَهُودُكَ فِي مَحْكَمَةِ الْقِيَامَةِ... **شَهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [فصلت: ٢٠]



{ ١٧٣ }

كُن على سجّيتك ولا تنصل من بشريتك، فلا يدّعى الكمال
إلا الناقص، ولا يُقر بالنقص إلا الكامل ^(١).



{ ١٧٤ }

في كُل درب للحياة تسلكه، طُف باحثا عن مولاك، واسْع إلَيْه
هرولة، ولن يُخِيب الله حجّك.



{ ١٧٥ }

شُنُف آذانك بالأذان وَتَمَعَنَ فيه، فهو ليس مجرّد نداء للصلوة،
ولكُنّه للقلب زمزم وللروح كعبة وللإيمان عرفات.

(١) في كتابه (كيف تنجح في الحياة)، يقول أستاذ الطب النفسي (عادل صادق): «الإحساس بالاكتفاء المطلق مرض، والطبيعي أن يرى الإنسان نفسه ناقصا، فهذا النقص يدفعه إلى أن يبذل جهدا ليكتمل ويتفوق ويتميز».

{ ٦٧٦ }

الرحمة .. الرحمة؛ فقلبُ لا تس肯ه رحمة يستحقُ جسدا لا تس肯ه روح.



{ ٦٧٧ }

كل نيران الدنيا يُداوِيَها الزَّمْنُ، فتُخْبُو وَتَؤُولُ إِلَى رَمَادٍ، إِلَّا نَارُ
الْحَقْدِ وَالْغَلْ وَالْحَسْدِ وَالْيَأْسِ، فَلَا تُخْبُو حَتَّى تَؤُولَ بِصَاحِبِهِ إِلَى
مَا تَحْتَ الرَّمَادِ.



{ ٦٧٨ }

لِلرُّوحِ دَاءٌ وَدَوَاءٌ، دَاءٌ لَا يُلْتَمِسُ لَدِي الطَّبِيبِ، وَدَوَاءٌ لَا يُطْلَبُ
مِنَ الصَّيْدَلِيِّ؛ فَدَأْوَنَا فِينَا وَمَا نَشَعَرُ **﴿ قُلْ هُوَ مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ ﴾**
﴿ الْعَمَرَانَ: ١٦٥﴾، وَدَأْوَنَا فِينَا وَمَا بُصَرَ **﴿ حَتَّىٰ يُغَرِّرُهُمْ أَمَا يَأْنَسِنُهُمْ ﴾**
[الأنفال: ٥٣].

١٧٩

الصلوة .. الصلوة:

اجعلها كعبتك التي تطوف بها خمس مرات، ومركز حياتك الذي منه تبدأ وإليه تنتهي، وموعدك الذي لا تخلفه صباح مساء؛ فمَنْ ترِيَاقُ تُسْتَشْفِي به من الأدواء كُلُّها، وروضةٌ تُسْتَرُوحُ فيها من الأوصاب جُلُّها ودقائقها.



١٨٠

كُلٌّ فرَارٌ جُبْنٌ، إِلَّا الفرار من المعصية؛ فهو الشجاعة ولا رِيْبٌ. وكُلٌّ فرَارٌ خَذْلَانٌ، عدا الفرار إِلَّا الله؛ فهو النصر المؤزر والفتح المبين.



١٨١

قبل أن تطلب الغِنى، اطلب القناعة والرضا، فمَنْ أُوْتِي مال قارون وُسْلِبَ القناعة والرضا، كان كَمَنْ عَلَقَ رَقْبَتَه في ساقية تروي الفيافي والقفار، وأنَّى لها أن ترتوي!

{ ١٨٢ }

على الصلاة حي^(١) وعلى الفلاح حي؛ تظفر بقلب حي، وتسسلم من كل غي.



{ ١٨٣ }

مدينة أفلاطون الفاضلة لا تُجديك، ومدينة الفارابي الفاضلة لا تُغريك.. أنت مدینتك الفاضلة، فِجَدْ واجتهد في بنائها.



{ ١٨٤ }

ساعات الأسحاق شباب النهار، وطُوبى لمن اغتنمها في الأذكار وبارك بها الأعمار.



(١) حي: اسم فعل أمر بمعنى هَلْمٌ، أَقْبَلَ وعَجَّلَ.

{ ١٨٤ }

— على خطى لقمان

حارب شيطانك بفضل الله، واستعين عليه برحمه مولاك،
واحفظ لذلك قول ذي العزة والجلال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَا تَبَعُّمُ أَشَيْطَنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].



{ ١٨٥ }

﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ^(١) .. أمر إلهي يعصم البشر من الجهالة و يُجنبهم
الندامة، فاسمع له وأطع.

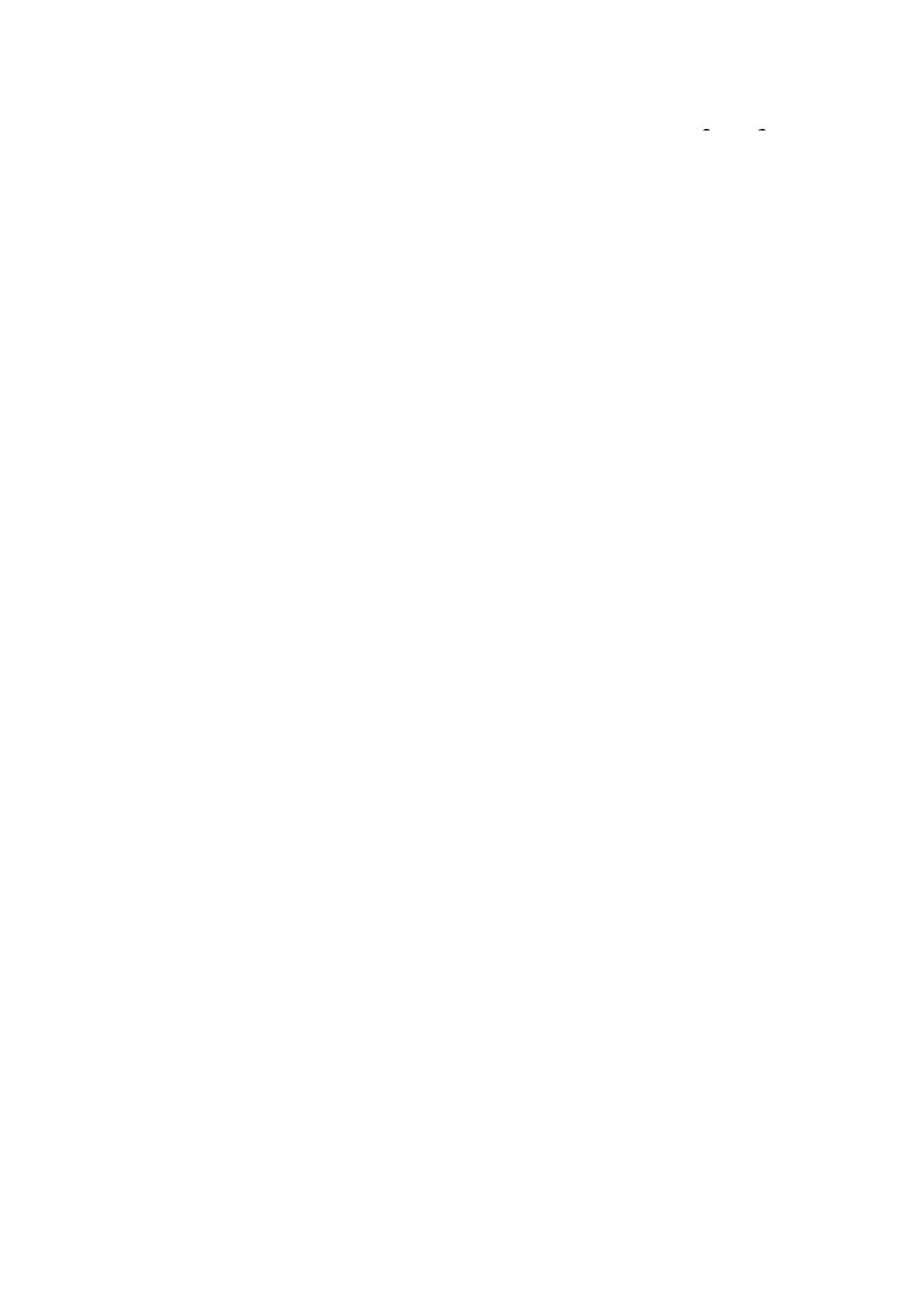


{ ١٨٦ }

توبه لا يعقبها صلاح ليست بتوبة، وصلاح لا يستقيم على
درب الله ليس بصلاح، واستقامة ينقصها إخلاص ليست باستقامة ..
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَكُمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

أكتب الشّعر أو تذوّقة، فكّلنا شعراً بطريقة أو بأخرى، ألا ترى
أنّ الشّعر اشتُقّ من الشّعور، وما من كائن إلّا وله في الشّعور نصيّباً
مفروضاً قل ذلك أو كثُر.





الفصل الثاني:

مع الناس



{ ١ }

أي بنى: ليكن لك من المؤمنين أخ بل إخوة؛ فالأخوة في الله
أوثق العلاقات عروة، وأطول الصّلات حبلاً، وأعلاها عند مليكك
قدراً.



{ ٢ }

اعلم أنَّ الأخ لأخيه^(١) عينٌ تصان عن القذى ويدُّ تذبَّ عنـه
الأذى، احتلطاً اختلاط الدم بالدم وامتزجاً امتزاج الماء بالماء،
فكان أنيسـه فيـ الجـهـرـ، وأمـيـنـهـ فيـ السـرـ، وبـسـمـتـهـ فيـ الأـفـرـاحـ وـدـمـعـتـهـ فيـ
الـأـتـرـاحـ، كـمـاـ كـانـ لـهـ كـتـفـاـ فـيـ الـمـلـمـّـاتـ وـعـصـاـ عـنـدـ الـعـثـرـاتـ.



(١) يقول الداراني: إني لأضع اللقمة في فم أخي فأجد طعمها في فمي.

على خطى لقمان

اعلم - حفظك الله - أنّ أخوة الإيمان نسبٌ بلا رضاع ورحمة
بلا قرابة، أمن الفؤاد على نسبها وأقرت الروح برحمة، فنأى الفراق
عن سمائهم ورحل الشقاقي عن أرضهم، وما أفل لحبّهم نجم ولا
غروب للقياهم شمسٌ؛ وما ذاك إلا لأنها تجردت عن الهوى وترفعت
عن المصلحة وامتثلت لقول الخالق العليم ... ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.



٤

إذا جرحت ضمداً، وإذا أخطأت اعترض، واجعل لسانك قلماً
وممحاة.



٥

جميلٌ أن تعطي كلّ ذي حقٍّ حقه، وقبيلٌ أن تعطي كلّ ذي
حزنٍ حقه؛ فالحزن يأكل الفؤاد كما يأكل الصدأ الحديد، ويُتلف
الروح كما يُتلف الزمنُ الثواب القشيب.

٦ {

احترم المستندين وارفق بهم، فما أجمل عطر الزمن في أكْفٌ
جَعَدَها الكِبَرَ.



٧ {

استمِع إلى ما ينصحك به المُسِنٌ فنصيحته واجبة التفكير،
وأنصِت إلى ما ينصحك به أبوك فنصيحته واجبة التنفيذ.. واعلم أنّ
هؤلاء هُم العائدون الذين قال عنهم المثل الصيني: لكي تعرف
الطريق الذي أمامك، اسأل العائدین منه.



٨ {

كُن كريماً في فرحك فانتز زهوره على الآخرين، وكن كريماً في
حزنك فلا تُثقل به عليهم.



— على خطى لقمان

اشكر من مدحك ولا تصدقه؛ فلعله كاذب. واسكر من نقدك
ولا تكذبه، فلعله صادق.



{ ١٠ }

أفضل الكلام ما خاطب العقل والوجدان والخيال دفعهً
واحدة؛ فخاطب العقل بمعنى مفيد، وخاطب الوجدان بإحساسٍ
صادق، وخاطب الخيال بآمالٍ مجتَحة. وفي هذا استأنس بقول
الجاحظ: «أحسن الكلام ما كان قليلاً يعنيك عن كثيره، ومعناه في
ظاهر لفظه»



{ ١١ }

نَقِّ حيَاتَكَ مِنْ كُلِّ أَشْكَالِ الظُّلْمِ، وَفِرِّ مِنْهُ فَرَارَ النَّهَارِ مِنَ اللَّيلِ؛
واعلم أنَّ مهادنةَ الشَّرِّ ظُلْمٌ للخَيْرِ، وَمَقَارِبَةَ الْقَبْحِ ظُلْمٌ لِلْجَمَالِ،
وَالصِّمَتَ أَمَامَ الْمُنْكَرِ ظُلْمٌ لِلْمَعْرُوفِ.

باشر معركة الحياة وسلاح (لا) في جيبيك، وإنّا أصبح قناعاً كالسيّل، وكنت كالحكم الفاشل الذي نزل الملعوب دون البطاقات الصفراء والحمراة، فخرج محمولاً على آلة حدباء.



أمسك عليك لسانك^(١)؛ فاللسان بريد القلب الناطق. ودقّق فيما تكتب؛ فالقلم بريد القلب الصامت. وتعهد قلبك؛ فالقلب على العقل قيّم، وبسلامته تضمن الفوز في دنيا الفناء ودار البقاء.



لا تنكر الجهل بجهل، ولا تمح الشر بشر، ولا تبدّد الظلام بظلام، ولكن .. **﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ﴾** [فصلت: ٣٤].

(١) في الحث على الإيجاز في الكلام، يقول الجاحظ في كتابه (البيان والتبين): إذا استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا.

— على خطى لقمان

عليك بالهدايا؛ فإنّها رسّل الحُبّ ولسان الودّ. ويَا حَبْذَا الْوَ
كانت كُتُبًا؛ فالورود تذبل بعد أيام، والحلوى تلفظ أنفاسها في
أسابيع، بينما الكتب تبقى أبد الدهر.



حين تدلّهم الخطوب وتوحّل الدروب وينفذ الرصيد؛ لا تشهر
سيفَك ولا تشحذ لسانَك ولا تلعن زمانَك؛ بل أطِل صمتَك، وأقِبِل
على أمرَك، ودع شأنَ غيرك.



أعْظَمْ وأكْمَلْ شرَاكَةً في الْحَيَاةِ، هِيَ تِلْكَ الَّتِي تُسَمِّيَهَا الزِّوَاجُ؛
إِذْ يَتَشَارَكُ الرَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ صَفَاتٍ وَأَدْوَارًا فَضَلَّ اللَّهُ بِهَا بَعْضَهُمْ عَلَى
بعضِ، فَيَتَكَامِلُنَّ تَكَامُلَ الْأَلْوَانِ فِي الْلَوْحَةِ الْبَدِيعَةِ وَاللَّبَنَاتِ فِي
الْقَصْرِ الْمَنِيفِ.

{ ١٨ }

نَصَبْ أَمْكَنْ تاجًا عَلَى رَأْسِكَ، وَتَوَجَّ أَبَاكَ مِلَكًا عَلَى مَمْلَكتِكَ؛
فَلَا بُدَّ لِكُلِّ مَمْلَكَةٍ مِنْ مَلِكٍ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مَمْلَكَةٍ وَمِلِكٍ مِنْ تاجٍ^(١).



{ ١٩ }

لَا بَأْسَ مِنَ الشَّدَّةِ أَحِيَّنَا؛ فَبَعْضُ النَّاسِ مُثْلِ كَرَاتِ الْبِلِيَارُدِ
الَّتِي لَا تَعْرِفُ سُوَى لُغَةِ الصَّدْمَةِ. وَلَكِنْ قَدْرُ فِي الشَّدَّةِ كَمَا قَدْرُ نَبِيِّ
اللَّهِ دَاوُودَ فِي السُّرْدِ؛ وَاحْذَرُ مِنَ انْقِلَابِ التَّأْنِيبِ إِلَى إِهَانَةٍ لَا تَنْفَعُهَا
ضَمَادَةٌ، وَالْعَقَابُ إِلَى كُسْرٍ لَا تَجْدِي فِيهِ الْجِبَرَةِ.



(١) عن علاقـة الآباء بالـأبناء يقول الأـستاذ سـيد قـطب: لا يـحتاج الآـباء إـلى التـوصـية بالـأبناء، إنـما يـحتاج الآـبناء إـلى استـجـاشـة وجـدـانـهم بـقوـة؛ ليـذـكـرـوا واجـبـ الجـيلـ الذي أـنـفـقـ رـحـيقـه كـلـه حتىـ أـدـرـكـهـ الجـفـافـ.

{ ٢٠ }

انتبه، فالأخلاق تسير إلى الوراء، وبذات القدر الذي تجتهد فيه لكي لا تخطئ، يجب عليك أن تجتهد لكي لا تكون ضحية خطأ الغير.



{ ٢١ }

كن نافداً حاذقاً ومنكراً حكيناً وناصحاً صديقاً؛ فلا تخلط الصراحة بالوقاحة، ولا تُجاوز الموضوع إلى شخص الواضع، ولا يكن همك فضح الخطأ وإغفال الصواب^(١).



{ ٢٢ }

احرِص في اعتذارك على إتباع القول بالفعل؛ فالقول يطهّر الجرح، ولكنّ الفعل هو الذي يخيطه.

^(١) في هذا المعنى يتساءل المثل الإنجليزي قائلاً: لماذا نحفر عيوب الناس على النحاس، بينما نكتب فضائلهم على الماء؟!

{ ٢٣ }

كُن قوياً ولا ترهب الجموع، فمِنَ الجمع ما هو مؤتّث ومنه ما
هو تكسير.



{ ٢٤ }

جهّز معارفَكَ ودلائِكَ، ولا تَحْكُم على غيرك دون اختباره،
فما في القدور تُظْهِرُ المغارفَ، وما في الجبّ تكشفه الدّلاء.



{ ٢٥ }

زِنَ النَّاسَ بِمِيزَانِ الْذَّهَبِ؛ فَبَعْضُهُمْ لَيْسَ سَوِيَ صَفَحةٍ يَسْهُلُ
قَلْبُهَا عَنِ الرِّحْيلِ، وَبَعْضُهُمْ أَكْبَرُ مِنْ سِفْرٍ لَا طَيِّ فِيهِ وَلَا تَفْرِيْط.



على خطى لقمان —

{ ٢٦ }

إذا أردتَ اختبار شخص؛ فاصحبه إلى السوق وراقبه حين
بيع ويبيتاع، فليس كالمال مُزيل للقناع ومسفر عن أخلاق الرجال.



{ ٢٧ }

اقسم أفراحك مع الآخرين؛ فعصير الكوكتيل أشهى،
والسمك مع الخلطة أذى.



{ ٢٨ }

لا عيْب في أن تَعِدْ بأقلّ ممّا تقدر عليه، ولكن العيْب كُلّ العيْب
في أن تفِي بأقلّ ممّا وعَدْتَ به.. فالحرّ منْ أَنْجَزَ ما وَعَدَ وَأَجْزَلَ عند
الطلب.



قد تواتيك الظروف للعيش في الغرب، فلا بأس؛ ولكن حذار من الوقوع في فخ الاستلام والتغريب، الذي هو استسلام لهوية ليس لك، وذوبانٌ في قيم بعيدة عنك، وتبغية لا تليق بك.



لا تُقِيم الناس بآبائهم، ولا بماضيهم؛ فرُبّ صالح خرج من ظهر طالح، ورُبّ تائبٍ خيرٌ من طائع، واقرأ في ذلك قول بعض السلف: «كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة، ولهذا قال سبحانه: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّهُ عِنْدَنَا لِرُلْقَى وَحُسْنَ مَعَابٍ﴾ [٢٥] ، فزاده الله على المغفرة أمرين؛ الزُّلْفى وهي درجة القرب منه، والثاني حُسْنَ المَآب وهو حُسْنَ المُنْقَلَب وطَيْبَ الْمَأْوَى عَنْهُ اللَّهُ».»



{ ٣١ }

لَا تُمازح إِلَّا مَنْ تَعْرَفَهُ حَقّ الْمَعْرِفَةِ، وَاحْتِفِظْ بِمَسَافَةٍ وَلَوْ
قَصِيرَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَمَنْ تَعْرَفَهُ حَقّ الْمَعْرِفَةِ؛ فَلِلنَّفُوسِ دَهَالِيزٌ يَصْعُبُ
وَلِوْجَهِهَا، وَأَعْمَاقٌ لَا يُدْرِكُ قُعْرُهَا.



{ ٣٢ }

كَنْ خَفِيفًا حَتَّى عَلَى أَقْرَبِ مُحِبِّيْكَ؛ فَالرَّبِيعُ يَطْلَّ مَرَّةً فِي الْعَامِ،
وَالْبَدْرُ يَكْتُمُ مَرَّةً فِي الشَّهْرِ، وَالشَّمْسُ تَشْرَقُ مَرَّةً فِي الْيَوْمِ، وَتَدْبِرُ فِي
ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

«إِذَا شِئْتَ أَنْ تُقْلِي فُزُورَ مَنْوَاتِرَا
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ حُبَّاً فُزُورَ غَبَّاً»



{ ٣٣ }

احْتَرِمُ الْعُلَمَاءَ وَقَدْرَهُمْ، وَلَكِنْ لَا تَنْزَهُمْ عَنِ الْخَطَأِ، وَلَا تَخْلُعُ
عَلَيْهِمْ رَدَاءَ الْقَدَاسَةِ؛ فَالْقَدْسِيَّةُ لِلَّهِ الْقَدُّوسُ، وَالْعَصْمَةُ لِنَبِيِّكَ الْمَعْصُومُ.

كُن للمعلومة بالمرصاد؛ فهـي بخار العصر، وفـحـمهـ، ونـفـطـهـ،
وغازـهـ، وـكـهـرـبـاؤـهـ. وـاعـلـمـ أـنـ المـكـتـبـاتـ كـمـاـ قـالـ أـنـيـسـ مـنـصـورـ
قوـاعـدـ إـطـلاقـ الصـوـارـيـخـ إـلـىـ سـمـاـوـاتـ الـمـعـرـفـةـ الـتـيـ لـاـ نـهـاـيـةـ لـهـاـ.



أَمْكَ ثُمَّ أَمْكَ ثُمَّ أَمْكَ؛ فقلبها مهاد، وصدرها وسادة، وصوتها نغم،
وقرها دفء، ونظرتها أمان، وطاعتتها جنة عرضها الأرض والسماء.



تَعَلَّمُ الْكَرَمَ مِنْ رَبِّ الْكَرِيمِ؛ فَقَدْ خَلَقَ لَكَ مَلَائِكَةً النَّطَفَ مَعَ أَنَّ وَاحِدَةً مِنْهَا تَكْفِي لِلْإِخْصَابِ وَالْإِنْجَابِ، وَجَعَلَ الْكَلْيَةَ اثْتَيْنِ مَعَ أَنَّ خُمْسَ وَاحِدَةً تَكْفِي لِسَيِّرِ الْحَيَاةِ، وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ فِي الْخَصِيَّيْنِ وَالرَّئَيْسَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْأَذْنَيْنِ وَالْكَبَدِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَعْضَاءِ.

أَسْمَعْتَ عَنْ مَرْضِ الْفِصَامِ؟ هُوَ انتِظارُكَ مِنَ النَّاسِ الْعَفْوِ
وَالسَّمَاحِ، بِيَنِمَا عَلَىٰ خَاصِرَتِكَ يَلْمِعُ نَصْلُ الْإِنْتِقَامِ!



قَدْرُ زَوْجَتِكَ غَايَةُ التَّقْدِيرِ، وَبَجَلَهَا أَفْصَىٰ تَبْجِيلٍ؛ فَهِيَ امْرَأَةٌ لَا
نَاقَةَ، وَإِنْسَانٌ لَا إِتَانَ.. وَامْتَشَلَ فِي ذَلِكَ لِنَصِيحةٍ بَدِيعِ الزَّمَانِ الْقَائِلِ:
شَأْنَ الْبَيْتِ الْزَّوْجِيِّ دَائِمًا أَنْ يُؤْسَسَ عَلَىِ الْحُبُّ^(١)، وَلَكِنَّهُ لَا يَدُومُ
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَىِ الْوَدَّ وَالْتَّقْدِيرِ.



(١) يُعْرَفُ الْحُبُّ بِأَنَّهُ تَعْلُقُ الْقَلْبُ بِالْمَحْبُوبِ عَلَىِ سَبِيلِ الْاسْتِئْنَاسِ بِقُرْبِهِ
وَالْاسْتِيْحَاشِ مِنْ بُعْدِهِ، وَدَوْافِعِهِ -كَمَا يَقُولُ الشِّيْخُ الْبُوْطِيُّ- الْجَمَالُ أَوِ
الْإِحْسَانُ أَوِ الْعَظَمَةُ.

﴿ ٣٩ ﴾

ليس النّوّق في تكّلُّف الكلمات وتصنُّع الحركات؛ ولكنّه عمليّة ذهنيّة يتمّ بموجبها احترام اختيارات الآخرين وصون حرّياتهم.



﴿ ٤٠ ﴾

على عكس ما يعتقد الكثيرون؛ تكمن السعادة في العطاء لا الأخذ، وفي الاستغناء لا الاستحواذ؛ فالمرء -كما قال ونسرون تشرشل- يكسب معاشه بما يجني ويكسب حياته بما يعطي، والجماعة الصالحة للبقاء -كما قال أحمد أمين- من غالب إثارُها أثرتها وتضحيتها أنايتها.



﴿ ٤١ ﴾

إن حدث وسأطت علاقتك بصديق أو زميل، فلا تستعمل سكّين البتر ومقصّ القطع، بل سطّح العلاقة أو جمدّها، فلربما تدور الأيام ويدّوب الجليد ويعود الوصال.

على خطى لقمان —

افتح ذراعيك لمن يفگر معك؛ فهو لك كهارون. وول ظهرك
من يفگر عنك؛ فهو لك كالسّامريّ. واركل من يمسخ عقلك
ويحظر عليك أن تفكّر؛ فهو لك كفرعون.



كما تُثر لآخرين عن نجاحاتك وبطولاتك، احْلِ لهم عن
أخطائك؛ فلها يستمعون أفضل، ومنها يتعلّمون أكثر، وبها تكسر
أنايتك ونرجسيتك. واقرأ في ذلك الحكمة الصينية القائلة: «عظيمُ
هو الشخص الذي يستطيع السخرية من نفسه، إنه أكثر الناس
استمتاعاً في الحياة».



النّاس صنفان: صنف ذو أقدام، يكتفي بالمشي أو الركض.
وصنف ذو إقدام، لا يقنع إلّا بالقفز أو الطيران ... فاجتهد أن تكون
في عداد الصنف الثاني.



أن تكون رحيمًا بأصدقائك فتلك أخلاق الإنسان، أمّا أن تكون رحيمًا بأعدائك ^(١) فتلك أخلاق الإسلام.



(١) رُويَ أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، بَعْدَمَا طُعِنَ بِالْخِنْجَرِ وَحُمِّلَ إِلَى بَيْتِهِ، أَفَاقَ قَائِلًا: مَا فَعَلْتُمْ بِقَاتِلِي؟ قَالُوا أَخْذَنَاهُ، قَالَ: أَطْعَمُوهُ مِنْ طَعَامِي وَاسْقُوهُ مِنْ شَرَابِي، فَإِنْ عَشْتَ رَأَيْتُ فِيهِ رَأْيِي، وَإِنْ أَنَا مَتْ، فَاضْرِبْ بُوهُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً لَا تُرْبِدُهُ عَلَيْهَا (وَذَلِكَ تَخْفِيفًا لِأَلْمِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ).

{ ٤٦ }

كُن بالمسنّين رؤوفاً رحيمًا؛ فهُم مَن نَشَرَ البذور لِنَحْصُدُ، وَشَيَّدَ
الجسور لِنَعْبُرُ، وَعَبَّدَ الطُّرُقَ لِنَمَرُ.



{ ٤٧ }

لَا تُلْقِي بِالاَلْحَجَارِ يِقْذِفُكَ بِهَا حَاسِدٌ أَوْ حَاقِدٌ أَوْ جَاهِلٌ؛
فَالْأَحْجَارُ لَا تُسْقِطُ الْأَشْجَارَ وَلَا تَهْدِمُ الْبَنِيَانَ، وَغَايَةُ مَا تَنَالَهُ مِنْ
الْأَشْجَارِ الشَّمَارُ وَمِنْ الْبَنِيَانِ الطَّلَاءُ.



{ ٤٨ }

ما أَجْمَلُ أَنْ تَتَّصِفَ بِاللَّطْفِ؛ فَتَعْمَلُ دُونَ صَخْبٍ، وَتَنْجِزُ فِي
غَيْرِ هَالَةٍ، وَتَتَقَدَّمُ بِلَا مُوكِبٍ، وَتَنْقَدُ بِدُونِ حَدَّةٍ، وَتَنْصَحُ دُونَ أَنْ
تَجْرُحَ؛ فَمَا أَنْتُ سُوَى بَعْضِ مَشِيَّةِ رَأْسِ مَالِهَا الْلَّطْفُ **﴿إِنَّهُ فِي لَطِيفٍ لَّمَّا يَشَاءُ﴾** [يوسف: ١٠٠]، وَلَيْسَ مَصَادِفَةً أَنْ تَكُونَ كَلْمَةُ **«وَلِيَتَطَّّفُ»**
فِي سُورَةِ الْكَهْفِ هِيَ وَسْطُ الْقُرْآنِ.

لا تردد سائلاً، وأعطيه ولو شقّ تمرة؛ ف حاجتك ^(١) إلى الحسنة
أشدّ من حاجته إلى الصدقة.



من انتظر الشّكر مِن الناس طال انتظاره، ومن رجاه مِن مولاه طاب
انتظاره. ولِيُكَن شعارك: ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ حَرَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ ^(١)
[الإنسان: ٩]



أَحْسِن الظُّنُونَ بِالنَّاسِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْفَطْنَةِ وَالْكِيَاسَةِ؛ فَحُسْنِ
الظُّنُونَ مَعَ الْغَفْلَةِ، جَحْرٌ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُ الْمَرَّةُ.. وَفِي هَذَا

(١) رُوِيَ أَنَّ سَفِيَانَ الثُّوْرَيِّ دَخَلَ عَلَى مَجْمِعِ التَّيْمِيِّ، فَإِذَا فِي إِزارِ سَفِيَانِ خَرْقَ،
فَأَخْذَ مَجْمِعَ أَرْبَعَةِ دِرَاهِمٍ وَأَعْطَاهُ لِسَفِيَانٍ وَقَالَ: اشْتَرِ بِهَا إِزاراً. فَقَالَ
سَفِيَانٌ: لَا أَحْتَاجُ إِلَيْهَا. قَالَ مَجْمِعٌ: أَنْتَ لَا تَحْتَاجُ، وَلَكِنِي أَحْتَاجُ. فَأَخْذَهَا
سَفِيَانٌ وَأَشْتَرَ بِهَا إِزاراً، وَكَانَ يَرْدَدُ: كَسَانِي مَجْمِعٌ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا.

على خطى لقمان —

احفظ عن الخليفة المأمون قوله: النّاس ثلاث طبقات؛ طبقةٌ كالغذاء لا يُستغني عنها، وطبقةٌ كالدواء يُحتاج إليها أحياناً، وطبقةٌ كالداء لا يُحتاج إليها أبداً.



{ ٥٢ }

امسح دموع البائسين ولو بكلمة، وأنير دروب اليائسين ولو بشمعة؛ فمجرّات الحزن تمحوها ومضة فرح ولفظة أمل، وطوبى لمن كانها.



{ ٥٣ }

المريض كالمهزوم، أصدقاؤه قليلون لكنّهم حقيقيون، ومن لا يأتيك وقت الضيق ليس بصديق؛ فالصديق المزيّف - كما قال جبران خليل - كالظلّ؛ يتبعك في الشمس، ويهجرك في الظلّ!



استَعْذَنَّ مِنْ إِبْلِيسِ وَابْتَعَدُ عَنْ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ؛ فَمَا لَا يَفْعَلُهُ
إِبْلِيسُ يَنْوَبُ عَنْهُ أَصْدِقَاءُ السُّوءِ، وَكَانُوكُمْ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.



أَتَدْرِي مَا الْأُمُّ؟

إِنَّهَا الْمِعْطَاءُ كَنْبُتُ الْأَرْضِ، وَالْكَرِيمَةُ ^(١) كَغِيْثُ السَّمَاءِ،
وَالطَّيِّبَةُ كَرِيحُ الْجَنَّةِ.



(١) عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -، أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابتيين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منها تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة تأكلها، فاستطعمتها ابتيها، فشققت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فاعجبني شأنها وذكرت الذي صنعت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار).

رواه مسلم

استأنس برأي غيرك فيك، ووطن نفسك على قبول النصح من الصغير والكبير؛ فغيرك مرآة لك، والمرأة تُظهر المعايب كما تُظهر المحسّن، ومن نعم الله على العبد أن يبصّره بعيوبه.. والله در الإمام ابن حزم حين قال: «فساد الرأي والعار والإثم؛ لا يعلم قبحه إلا من كان خارجاً عنه، وليس يراه من كان داخلاً فيه».



تَأَدَّبَ مَعَ نَبِيِّكَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ وَتَذَكَّرَ أَنْ جَدَّكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسِّيْبِ رَحْمَةُ اللَّهِ، طَلَبَ مِنْهُ زَائِرُوهُ وَهُوَ مَرِيْضٌ أَنْ يَذْكُرَ لَهُمْ شَيْئاً مِنِ الْأَحَادِيْثِ النَّبِيَّيَّةِ، فَقَالَ: أَجْلِسُونِي. قَالُوا: أَنْتَ مَرِيْضٌ! قَالَ: أَيُّذْكُرَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا مَضْطَجَعٌ؟



لأصدقاءك وأقربائك حقٌّ عليك؛ ولكن حقٌّ زوجك أعظم.
ولزوجك حقٌّ عليك؛ ولكن حقٌّ والديك أعظم. ولوالديك حقٌّ
عليك؛ ولكن حقَّ الله أعظم.



لا تحسد أحداً على جاءه؛ فكم مِنْ رجلٍ مِنْهُمْ لا يفارقه الهمٌ.



تَدَبَّرَ^(١) سورة يوسف وَتَعْلَمَ منها النُّبُل؛ فَلَا أَنْبَلَ مِنْ أَنْ يَتَهَمَّكَ
النَّاسُ زُورًا وَيَسْجُنُوكَ، ثُمَّ تَنْقذُهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَتَأْخُذُ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى
الْتَّوْحِيدِ!

(١) التَّدَبُّرُ كما يقول الإمام الراغب الأصفهاني في مفرداته، هو التَّفْكِيرُ في دُبُرِ
الْأَمْوَارِ، أي عوْاقِبِها.

— على خطى لقمان

اليد التي تُعالِج لا ينبغي أن تَجرح، واليد التي تُعالِج لا ينبغي أن تَجُحد.



لستُ ضدَّ التعدد في الزواج؛ ولكن عوضًا عن التعدد غير المبرر، دعونا نؤهّلَ مَن تعَزَّب حتى لا يتعدّب.



لا جديد في القول بـأنّ في الأشياء نفايات، ولكنك ربّما تجد جديداً في القول بـأنّ في الأفعال والأقوال والأفكار والأشخاص أيضًا نفايات.



{ ٦٤ }

لا تضع يدك في يد ظالم؛ فَمَنْ نَاصَرَ ظَالِمًا كَانَ كَمَنْ سَقَى
الْأَفْعَى سَمًا وَزَادَ النَّارَ حَطْبًا.



{ ٦٥ }

عليك بقراءة التاريخ مع مراعاة فروق التوقيت، وبمخالطة
الناس مع مراعاة فروق الأفكار.



{ ٦٦ }

ارحموا النّساء الحوامل، فبين الْحَمْلِ وَالْجِمْلِ أَكْثَرُ مِنْ
الجنس.



إن تكالبت عليك الظروف وسُدّت في وجهك الأبواب ،
فاستعن بـلعلٌ وعسى وربّما ، فما خيّب الله لأنّا نرجاء ، ولا أَخْلُف
لهم ميعادا . واعلم أنّ في الدنيا لا دوام لنعمةٍ ولا بقاء لمحنة ، بينما
في الآخرة لا وجود لمحنّةٍ ولا زوال لنعمة .



للكلمات ^(١) عوراتٌ؛ فاسترها بمعنى هادف ، وقيمةٌ جميلة ،
وشعورٌ أنيق . وإياك - كما قال القاسمي في جوامع الآداب - وما
يُستقبّح من الكلام؛ فإنه ينفر عنك الكرام ، ويؤثّب عليك اللئام .



(١) أشارت الدراسات إلى أنّ للكلمة الطيبة دوراً في تعزيز الجهاز المناعي ،
وزيادة إفراز الإندورفينات التي تحسّن المزاج وتضيء مصباح السعادة .

{ ٦٩ }

يقيّناً؛ لو عُوْمِلَ الخدم والعمال في أرض المسلمين بما يُرضي
الله ورسوله؛ لتغيّرت خارطة العالَمُ الدينيَّة في سنواتٍ معدودات..
الدِّينُ المُعَامَّلَة.



{ ٧٠ }

أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ؛ فِمَنْ الْحَمْقُ أَنْ تَكْسِبْ حَسَنَاتَكَ بِشَقِّ
الْأَنْفُسِ ثُمَّ تَهْدِيَهَا لِلآخَرِينَ عَلَى طَبِّقِ مِنْ غَيْبَةِ.



{ ٧١ }

أَفْبَلَ الْحَقَّ مَمَّنْ قَالَهُ وَلَوْ كَانَ لَكَ عَدُوًّا لِلدوَّادِ، وَرُدَّ الْبَاطِلَ
عَلَى مَنْ قَالَهُ وَلَوْ كَانَ لَكَ صَدِيقًا حَمِيمًا. ثُمَّ طَبَّقَ وَصِيَّةُ أُوسَكَارِ
وَالْيَلْدَ الَّتِي قَالَ فِيهَا: لَا يَكْفِي أَنْ تَقُولَ كَلْمَةُ الْحَقَّ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَرِيدَ
بِقُولِهَا الْحَقَّ، فَلَا أَبْشُعُ مِنْ كَلْمَةٍ حَقًّا يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

{ ٧٣ }

إن كنتَ سمعتَ بالمرأة التي نقضتْ غزلها من بعد قوّةٍ أنكاثاً،
فدعني أحذّك عن تؤامها؛ وهو ذلك الرجل الذي اغتسل وتطيّب
وذهب لصلاة الجمعة، ثم دخل المسجد وتناول مصحفه وشرع
يقرأ سورة الكهف بصوتٍ عالٍ شوّش على مَن بجواره مِن
المصلّين والقارئين والذّاكرين، فخرج مأزوراً لا مأجوراً.



{ ٧٤ }

مِن النُّبُلِ أَنْ تَغْطِيْ أَحْزَانَكَ بِقُشْرَةٍ مِنَ الْفَرَحِ، حَتَّى لا تَجْرِحَ
مَنْ حَوْلَكَ بِأَحْزَانِكَ.



{ ٧٥ }

لَا تَغْرِيْنَكَ الْأَلْقَابِ؛ فَمَنْ جَلَدَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ فِي فَرِيهَةِ
خَلْقِ الْقُرْآنِ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُعْتَصِمًا بِاللَّهِ (الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ)، وَكَانَ
الْآخَرُ وَاثِقًا بِاللَّهِ (الْوَاثِقُ بِاللَّهِ).

﴿ ٧٥ ﴾

إذا جاز لك أنْ تُساق؛ فلا تقبل بغير تلك العصا: ﴿فُلْ هَائُوا
بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١، النمل: ٦٤]. وفي
هذا احفظ عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قوله: مَنْ فارق
الدليل ضلّ السبيل، ولا دليل إلّا بما جاء به الرسول.



﴿ ٧٦ ﴾

وعِيك سلاحك؛ فلا يدلّس عليك أحدٌ بحملِ كاذبٍ لا ينجب
ولدا، أو بشوفينيةٍ لا تصنع وطنا، أو بمعغالطاتٍ منطقيةٍ لا تنطلي
على حصيف.



﴿ ٧٧ ﴾

لا تنتظر الظرف المناسب لكي تعبّر عن مشاعرك، بل عُبّر عنها
في كُلّ ظرفٍ بما يناسبه.

لَا تَتَمَّ البراءة مِنْ مَنْ كَرِّ ما؛ إِلَّا بِتَرْكِ فعله، مع إنكاره على
فاعله، والتحذير من الإقدام على فعله.



إِلَى ابْنِي الْمَصْوَنَةِ الَّتِي سَأَلْتَ: لَمَنْ أَقْرَأَ؟

اقْرَئِي لَمَنْ تُنْبِئُ كَتَبَاتُهُ عَنْ ضَمِيرِ يَقْظَ وَعَقْلِ رَاشِدٍ وَقَلْمِ نَقِيٍّ؛
فِيمَنْحِلِ الْأَمْلِ وَالْتَّفَاؤُلِ، وَيَزِيدُ فِي إِيمَانِكِ وَيَقِينِكِ. وَاقْرَئِي لَمَنْ
يَضْرِبُ بِدَفْكِ وَيَعْزِفُ عَلَى وَتْرَكِ؛ فَيَنْصَحِلُ كَخَبِيرٍ وَيَعْالِجُكِ
كَطَبِيبٍ وَيَرْتَبِكِ كَمَهْنَدِسٍ.



حالما تتجول بين الكتب فترتشف عصيرها وتتلذذ بحسائها،
لا تنس أن هنالك مَن^(١) قبع في دهاليز الحرف ليغتصر لك هذا
العصير وينضج ذاك الحساء.. فقط تذكّرْهم بدُعوَّةٍ صالحة.



تَفَرَّسُ في وجوهِ النَّاسِ؛ فَهِيَ كُتُبٌ بلا أَغْلَفَةٍ، وَخِرَائِطٌ لِلسلُوكِ
لِلْجُغْرَافِيَا. وَاقْرَأُ فِي هَذَا قَوْلَ الشَّاعِرِ:

«وَالْعَيْنُ تَعْرُفُ مِنْ عَيْنَيِّ مُحَدِّثِهَا
إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعْدَيْهَا»



(١) عن المعاناة التي يلاقيها الكاتب في سبيل إنجاز نص يليق، عبر صحفي أمريكي بقوله: الكتابة سهلة، كلّ ما عليك فعله هو أن تجلس إلى الآلة الكاتبة وتفتح وريدك.

— على خطى لقمان

لا تظنَّ أنَّ القابعَ بين دفافِ الكتبِ كسولٌ يتجرَّعُ كأسَ
الوحدةِ، وعاطلٌ ركْلُتهُ الحياة؛ بل هو في سَفَرٍ دائمٍ لا قَصْرٌ لهُ ولا
جَمْعٌ، وفي لقاءِ دائِبٍ مع شخصياتٍ وعقولٍ ينقصها اللحمُ والدمُ.



فساد الولد أشدَّ على أبويهِ مِنْ فَقْدِهِ، وأعظم ما يبرُّ به الأبناءُ
آباءَهُمْ وأمَّهاتِهِمْ، هو أنْ يُقْرِّروا أعينَهُمْ في حياتِهِم بالاستقامةِ وَيُثْلِجُوا
صِدْرَهُم بالنجاح^(١) .. وقد قيل: الابن الحكيم يُسْرِّ أباهُ والجاهلُ
غُمَّةٌ لِأُمِّهِ.



(١) في هذا المعنى يقول الشاعر:

«نَعَمْ إِلَهٌ عَلَى الْعَبَادِ كَثِيرٌ وَأَجَلَّهُنَّ نِجَابَةَ الْأَبْنَاءِ
فَلَرَبِّ مُولَودٍ أَقَامَ لِوَالِدٍ شَرْفًا يَدُومُ عَلَى مَدِيَ الْأَبَادَ»

{ ٨٤ }

أتدري ما الكاتب؟

الكاتب مأذون يوفق في الحال بين اللفظة والمعنى، وذلك على مذهب الإمامين سيبويه والجرجاني.



{ ٨٥ }

عظيم هذا الذي تحدب به الأمهات على بناتها ونسميه حنانا، وأعظم منه، ذلك الذي يضبط هذا الحنان ونسميه عقلاً وحكمة.. فكم من حنانٍ أفرط فأفسد.



{ ٨٦ }

لِمَ تَعْجَلُ الْقِيَامَةَ قَبْلَ مَوْعِدِهَا؟ فَتَنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَتَنْصَبُ الْمِيزَانُ، وَتَحْاسِبُ النَّاسَ عَلَى سُرَائِرِهِمْ؟! لَكَ الظَّاهِرُ وَلَلَّهُ السُّرَائِرُ.

{ ٨٧ }

سيقبل البعض يديك لتفرضه شيئاً من المال، لا أقول لك لا تفرضه، ولكنني أنبهك إلى أنك ستقبل قدميه لسترّه مالك، ولن يكون.



{ ٨٨ }

اقرأ واقرأ واقرأ؛ ولكن إياك والغرور، فنحن نقرأ لنعرف أقدار أنفسنا، لا لنتقصّ من أقدار الآخرين ونتعالّم عليهم.



{ ٨٩ }

ليس كُلُّ إحجامٍ جبنا، ولا كُلُّ إقدامٍ شجاعة؛ ففي بعض الإحجام سلامه، وفي بعض الإقدام ندامة. وفي هذا ذكر أنّ عنترة هرب مِن ثور، فسُئل: أين شجاعتك، أتخاف من ثور وأنت عنترة؟ قال: وما يُدرِّي الشُّورَ أَنِّي عنترة؟



{ ٤٠ }

لَكَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ وَلَهُمْ عَمَلُهُمْ؛ فَلَوْ أَدْرَتَ ظَهَرَكَ لِكُلِّ عَالَمٍ زَلَّ
زَلَّةً أَوْ هَفْوَةً، مَا وَجَدْتَ مَنْ تَأْخُذُ عَنْهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ جَوَادٍ
كُبْوَةً وَلِكُلِّ سَيْفٍ نُبْوَةً.



{ ٤١ }

رَفِقًا بِالْقَوَارِيرِ؛ فَالْحَرِيَّةُ مَؤْنَثَةُ وَالْكَرَامَةُ مَؤْنَثَةُ وَالْوَرَدَةُ مَؤْنَثَةُ
وَالصَّلَاةُ مَؤْنَثَةُ وَالْجَنَّةُ مَؤْنَثَةُ، وَرَحْمُ اللَّهِ الْحَسَنُ الْبَصَرِيُّ الَّذِي قَالَ
الْبَنَاتُ حَسَنَاتُ نُؤْجِرُ بَهَا بَيْنَمَا الْبَنُونُ نِعَمُ نُحَاسِبُ عَلَيْهَا.



{ ٤٢ }

اْفْرَحْ إِنْ أَسْعَدْتُكَ الْأَقْدَارِ؛ فَرْدُ التَّحْيَةِ وَاجِبٌ. وَافْرَحْ إِنْ
أَسْعَدْتُ غَيْرَكَ؛ فَغَيْرُكَ بِعَضِكَ، وَغَدَّاً دُورُكَ.



— على خطى لقمان

لا تتسّرّع في الحُكم قبل نزع القشور وفُضّل الغلاف؛ فبعض
الضحكات للدموع قشور، وبعض الدموع للضحكات غلاف.



لا تَقْسُّ على البشر فما أنت إِلَّا عابر، ولا تلوّث نهر الحياة فما
أنت إِلَّا سائح، ول يكن شعارك أينما حلّتْ: ترك المكان أفضل مما
كان.



براءة الأطفال ليست في عيونهم فقط، ولكن في ألسنتهم أيضاً؛
فاحذر مِن فتح خزينة أسرارك أمام أطفالك.



{ ٤٦ }

إذا اغتنيتَ فكُنْ كريماً وجدْ على النّاس، وإذا افتقرتَ فكُنْ ذا
كرامةٍ تستغنى بها عنهم.



{ ٤٧ }

تابِطْ ذراعَ الحُبِّ (١) أينما كنت؛ فالحُبُّ للإنسان كالحَبَّ للطير؛
عليه يقتات فيحيا، وبه يستنبت جناحين فيحلق حُرّاً ويرفرف مُغبِطًا.



{ ٤٨ }

الله درُّ مَنْ سَمِّيَ حدقَةَ العَيْنِ إِنْسَانًا؛ فَلَا بَصَرٌ وَلَا بَصِيرَةٌ إِذَا
غابَ الإِنْسَانُ فِينَا.

(١) عن مفعول السحر الذي تفعله المحبّة في النّفوس، يقول الأديب اللبناني جبران خليل جبران: «المحبة تغركم كي تحرّركم من قشوركم، وتطحّنكم لكي تجعلكم أنقياء كالملح، وتعجنكم بدموعها كي تلينوا».

— على خطى لقمان

نصف الإسبانيين بالهمج لأنهم شغوفون بمصارعة الشيران،
ونصف الإندونيسيين بالحُمُق لأنهم مغرمون بمصارعة الديكة،
فمن نكون نحن إذا كان جل اهتمام بعضنا منصبًا على مصارعة
البعض الآخر؟!



{ ١٠٠ }

لا تستهين بالمشاعر والعواطف، بعض المحسوس أقوى من
الملموس.



{ ١١ }

ثلاثة تخونك فيها الذاكرة ولا غنى لك عن القلم والقرطاس؛
أهدافك في الحياة، ومشترياتك من السوق، ووصيتك لمن بعده.



﴿ ١٠٣ ﴾

احفظ لكل ذي يد صنيعه، وخص في ذلك المعلم والطبيب،
وليكن لسان حالك تجاههما:

«فَلَا شَكَرَ نَكَّ مَا حَيَتُ وَإِنْ أَمْتَ

فَلَا تَشَكَرْنَكَ أَعْظُمُي فِي قَبْرِهَا»



﴿ ١٠٤ ﴾

في خضم تعاملاتك اليومية مع البقال والجزار والحلاق والبواّب وغيرهم، احرص على إضافة بعد الإنساني الذي يحول المعاملات إلى علاقات؛ فهذا مما يسّر لك تعاملاتك ويدلّل صعابك ويوطّد علاقاتك.



﴿ ١٠٤ ﴾

لا تُبالغ في حزنك على ميت؛ فليس كل من تحت الأرض أموات.
ولا تُبالغ في نقمتك على حي؛ فبعض من فوق الأرض أموات.

ابعد عن مواضع الشبهات، ولا تضع نفسك في مهب ريح القيل والقال؛ فكل النيران تُخمد إلا ناراً أشعلها اللسان وأضر بها القيل والقال.



على صفحات الفيسبوك، لا تُوزع الإعجابات والتعليقات والمشاركات خبط عشواء؛ فالإعجاب بمنشور ما هو إقرار بما فيه، ومشاركة منشور ما هو بمثابة التبني لما فيه، وهو ما تُسأل عنه منطقاً وتوأحد عليه شرعا.



بين الجدال والخصومة علاقة مصاهرة؛ فلا تُجادل في غير حق، ولا تُخاصِم في غير ضرورة. واقرأ في ذلك قول الإمام

النبووي رحمه الله في كتابه (الأذكار) : ممّا يُذمّ من الألفاظ؛
المراء^(١)، والجدال، والخصومة.



{ ١٨ }

إن أردت للأخلاق دستوراً مختصراً، فعليك برسالة ابن حزم
(الأخلاق والسير)، ومنها أهديك قوله -**رحمه الله**-: «إياك
ومخالفة الجليس ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك ولا
في آخرتك وإن قل؛ فإنك تستفید بذلك الأذى، والمنافرة، والعداوة».



{ ١٩ }

لا مانع من جبر الخواطر بالمجاملة؛ فابتسمك -كما قيل-
لقبیح أدل على مروءتك من إعجابك بجميل.. ولكن حذار من

(١) المراء -كما يقول الإمام أبو حامد الغزالى- هو طعنك في كلام الغير
لإظهار خلل فيه، لغير غرض سوى تحقيـر قائلـه وإظهـار مـزيـتك عـلـيـه.

على خطى لقمان —

الانزلاق إلى فخ جلب المصالح بالنفاق والمداهنة، فما أبعد الفرق بين المجاملة والتملق.



{ ١٠ }

كما لنا مع الأقرباء رحِمٌ نَصِله بالبِرِّ ونقطعه بالهَجْر، فإنَّ لنا مع الله سبحانه رحِمًا نَصِله بالطاعة ونقطعه بالمعصية.. وشَتَّانَ بين رحِمٍ ورحِمٍ.



{ ١١ }

عليك بصلاحة الاستخاراة؛ فإنها الهادي حين يختلط العاibling بالنابل، وهي السرّاج حين ينام الليل في سرير النهار. واستأنسْ بقول الحكيم ابن عطاء الله السكندري: «إذا التَّبَسَ عَلَيْكَ أَمْرٌ، فَانظُرْ إِلَى أَثْقَلَهُمَا عَلَى النَّفْسِ، فَإِنَّهُ لَا يَثْقُلُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ حَقًّا».



{ ١١٢ }

لا تُقف على بابٍ أغلق في وجهك؛ فذاك عين الذل. ولا تُعلق
باباك في وجهه واقفٍ عليه؛ فذاك عين الظلم.



{ ١١٣ }

مَنْ كَافَأَكَ بِقَلْبِهِ كَافِئٌ بِلِسَانِكَ وَقَلْبِكَ، وَمَنْ كَافَأَكَ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ
كَافِئٌ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ وَيَدِكَ، وَمَنْ كَافَأَكَ بِيَدٍ وَقَلْبٍ وَلِسَانٌ كَافِئٌ
بِيَدِينَ وَقَلْبٍ وَلِسَانٌ .. فَأَعْزَّ النَّاسُ مَنْ كَانَ بِالْفَضْلِ أَسْبَقَ.



{ ١١٤ }

مِنْ أَيْسَرِ السَّبُلِ لِتَنْمِيَةِ شَخْصِيَّتِكَ؛ تَحْدِيدُ نَقَاطِ الْفُسُوفِ
لَدِيكَ، ثُمَّ مَصَاحِبَةُ أَنَاسٍ يَتَمَيَّزُونَ بِالْقُوَّةِ فِي ذَاتِ النَّقَاطِ الْفُسُوفِ
لَدِيكَ .. وَهُوَ مَا نَصَحَّ بِهِ الْكَاتِبُ التَّنَمُويُّ (إِلْمَرْ تَاوُنْز) بِقُولِهِ: «إِذَا
أَرَدْتَ أَنْ تَنْمُو؛ فَامْضِ وَقْتَكَ مَعَ أَشْخَاصٍ عَظِيمَاءِ، وَقُمْ بِزِيَارَةِ

أماكن عظيمة، واحضر أحداً عظيمة، واقرأ كتاباً عظيمة، واستمع إلى أشرطةٍ عظيمة».



{ ١١٥ }

أحِكمَ زمامَ غضبِك؛ فكثِيرًا ما نظمْ أحِبَّتَنا حينَ نُفرغُ في
وجوهِهم شحناتَ غضبٍ لا ناقةَ لهم فيها ولا جمل، بل كان
الآخرون ثقابَها وحطبهَا ونارَها. وهذا ما يُعرف بالذكاء الذائي أو

العاطفي^(١)



(١) تشير نظرية الذكاءات المتعددة التي وضعها عالم النفس الأمريكي (هاورد جاردنر) في عام ١٩٨٣ م إلى امتلاك كلّ شخص لأنواع عديدة من الذكاء ولكنّه يتميّز في واحدة منها أو أكثر؛ مثل الذكاء اللغوي والرياضي والموسيقي والبدني والبصري والتعليمي والوجودي والطبيعي، فضلاً عن الذكاء الاجتماعي والعاطفي أو الذائي.

{ ١٦ }

لا تُقدِّم على نقد خطأ قبل أن تفتش عنه بين جوانحك؛ وإنما
كنت كالغريال الذي ينقد الإبرة ويعيرها بالثقب الذي في طرفها!



{ ١٧ }

يُصبح العيشُ أيسِر، والتسامُحُ والإعذارُ أكْثَر؛ حين يدرك
الزوج والزوجة أنَّهما كائنان مختلفانٌ من حيث التركيب والتفكير،
ومن ناحية القدرة والشعور، ومن جهة الاحتياجات والرغبات..
وفي هذا يقول الكاتب الأمريكي (جون جراي): «حين لا نفهم
احتلالاتنا ونقبلها؛ فإنَّ المواقف التي يمكن حلُّها بسهولة تتعقد
وتصبح مشكلةً مُتَعَبَّةً».



{ ١٨ }

الاستشارةُ استنارةٌ ونصفُ دراية، فعليك بها؛ ولكن اقصد في
ذلك أهلَ الخبرة والدرایة وأصحابَ الحلِّ والعقد، وإنما كانت

على خطى لقمان —

استشارتك مجرد شكوى تنفث فيها الزفرات ولا تُطفئ بها النيران. وفي هذا قيل: «إِيَّاكَ ومشاورة رجلٍ؛ شَابٌ مَعْجِبٌ بِنَفْسِهِ قَلِيلٌ التجربة في غيره، وكَبِيرٌ أَخْذُ الدَّهْرِ مِنْ عَقْلِهِ كَمَا أَخْذَ مِنْ جَسْمِهِ». كما نصح عبد الله بن الحسن ابنه قائلاً: «اَحْذِرْ مِشْوَرَةَ الْجَاهِلِ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يُورِّطَكَ».



{ ١١٩ }

للنصر نشوة كالخمر تُسْكِرُ، وللانتقام حُمَّى كالداء تَفْتِكُ؛ فِإِيَّاكَ ونشوة الانتصار وحُمَّى الانتقام. وتَذَكَّرُ أَنَّ الانتصار على خصمٍ ما، لا يُخَوِّلُ لك إِهْدَار كرامتَهِ، ولا يُبَيِّحُ لك إِرْاقَة ماء وجهه ودْهْسُ إِنسانيَّتِهِ.



{ ١٢٠ }

لا تلعب دور الشهيد ولا تمثّل دور الضحية؛ فهؤلاء مازوخيون يستعبدون الشكوى ولا يبحثون عن حلول، ومعهم قلماً يتعاطف الغاذون والرائحون.

{ ١٣١ }

لا تصدق أنَّ كلَّ الصراعات التي نخوضُ غمارها في بحر الحياة، لا بدَّ فيها من كاسِبٍ وخاسِرٍ؛ فالحُمق ينتفي الكُسب ويُخسر الجميع، وبالحكمة تنتفي الخسارة ويُكسب الجميع.



{ ١٣٢ }

لا تُثْنِ على نفسك أمام الآخرين، فهذا ما سُمِّاه الحكماء بالصدق القبيح.



{ ١٣٣ }

كما تُحبُّ لأنْ يُحبُّك ما تُحبُّ لنفسك مِنْ خير، أبغضُ له ما تبغضه لنفسك مِنْ شرّ، فذلك مِنْ كمال الإيمان.



{ ١٣٤ }

تَحَلَّ بِرُوحِ الدِّعَابَةِ وَحَسْنِ الْفَكَاهَةِ؛ فِي سَمَةٍ تَرْسِمُهَا عَلَى شَفَاهِ
أَحَدِهِمْ، هِيَ سَعَادَةٌ مَدْفُوعَةُ الْأَجْرِ، وَصَدَقَةٌ لَا كُلْفَةٌ فِيهَا.



{ ١٣٥ }

استحضر دائماً أَنَّ الْإِنْسَانَ كَائِنٌ مَدْنِيٌّ بِطَبَعِهِ اِجْتِمَاعِيٌّ بِفَطْرَتِهِ،
وَلَكِي تَقِيمَ عَلَاقَاتٍ اِجْتِمَاعِيَّةً نَاجِحةً، لَابْدُّ مِنْ فَهْمِ مُشَاعِرِ الْآخَرِينَ
وَسَبْرِ طَرَائِقِ تَفْكِيرِهِمْ وَوَضْعِ نَفْسِكَ مَكَانِهِمْ، وَهَذَا مَا يُعْرَفُ
بِالذِّكَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ.



{ ١٣٦ }

لَا ضَيْرٌ فِي أَنْ تَسْتَفِدَ مِنْ هَذَا وَتَقْتَبِسَ مِنْ ذَاكَ؛ وَلَكِنَّ الضَّيْرُ فِي
أَنْ تَكُونَ صَدَّى لِهَذَا أَوْ ظَلَّ لِذَاكَ.



لا أقول لك كما قال الأعرابي لابنه: مالي أراك ساكتاً والناس يتكلّمون؟ قال: لا أحسن ما يُحسنون. فقال: إنْ قيل: لا، فقل: نعم. وإنْ قيل: نعم، فقل أنت: لا...ولكنّي أقول لك كما قال ابن حجر العسقلاني: مَنْ تكلّمَ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَنَّهُ بِالْعَجَابِ.



في الاقتراب ملل وسأم، وفي البُعد نأي وهجر؛ فابتغ بين ذلك قواماً.



لا تُعد اختراع العجلة من جديد فتصبح أضحوكة العالم؛ ولكن استفِد من تجارب السابقين، وابدأ مِن حيث انتهى الآخرون.



تَعَاوَفَ مَعَ النَّاسِ فِي مَحْنَتِهِمْ، وَخَفَّفَ عَنْهُمْ تَارِيْخَ آلَاهِمْ،
وَارْبَتْ عَلَى أَكْتَافِ أَحْزَانِهِمْ؛ وَلَكِنْ حَذَارٌ مِنَ التَّوْحِيدِ مَعَ مِحْنَتِهِمْ
وَآلَاهِمْ^(١) وَأَحْزَانِهِمْ، فَسَلَامَةُ قَلْبِكَ وَعَقْلِكَ وَرُوحُكَ أَمَانَةٌ فِي
عَنْقِكَ.. وَتَدَبَّرْ لِذَلِكَ قَوْلُ الْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَعَلَّكَ يَنْجُونَ فَقَسَكَ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا﴾^(٢) [الكهف: ٦٠]



تَجَمَّلُ بِخَفْضِ صَوْتِكَ، فَمَا شَانَ صَوْتُ الْحَمِيرِ^(٣) إِلَّا عَلُوهُ.
وَأَذْكُرْ حِينَ رَفَعَ رَجُلٌ يُسَمَّى عَبْدَ الصَّمْدِ صَوْتَهُ فِي مَنَاظِرِهِ حَضَرَهَا

(١) في هذا الصدد، ذُكر أن بعض أطباء الأمراض النفسية، أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب، نتيجة تجاويمهم الانفعالي العميق مع معاناة مرضاهم.

(٢) في معرض حديثه عن الإعجاز العلمي في القرآن؛ قال الدكتور زغلول النجار: ثبت بالقياس أنّ لصوت نحيف الحمار شدّة تُقدّر بما يتجاوز المائة ديسيل، وكثرة تعرُّض الإنسان لهذا الصوت الشديد قد يصيب أذنيه بالصمم.

ال الخليفة المأمون، فأدبه قائلاً:

«لا تُرْفِعْ صوْتَكِ يَا عَبْدَ الصَّمْدِ

إِنَّ الصَّوَابَ فِي الْأَسْدِ لَا الْأَشَدِ»^(١)



{ ١٣٣ }

الصداقات كالورود؛ فاسقها بماء الود والهدية والزيارة، وإلا
ذهب ريحها وذابت روحها .. وتمثل لذلك قول الشاعر:

«فَمَنْ زَرَعَ الْحَبْوَبَ وَمَا سَقَاهَا

تَأْوِهِ نَادِمًا يَوْمَ الْحِصَادِ»



(١) في ذات المعنى الذي قصده المأمون، قال الشاعر:
«ضَعَافُ الْأَسْدِ أَكْثُرُهَا زَئِيرًا وَأَصْرُمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ»

— على خطى لقمان

صافحَتْ أذنَايِ مِن التَّحَايَا العَشَرَاتِ، وَلَمْ أَجِدْ أَقْرَرْ لِلْعَيْنِ
وَأَبَرَدْ لِلْقَلْبِ وَأَهَنَّا لِلنَّفْسِ مِن تَحِيَّةِ الإِسْلَامِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»؛ فَعَلَيْكَ بِهَا.



تَشُلِّ التَّفْكِيرَ وَتَقْتَلِ الْإِبْدَاعَ، إِنْ قَمَعْتَ الْأَسْئَلَةَ عَلَى لِسَانِ
أَطْفَالِكَ .. دُغْ عَقُولَهُمْ تَتَنَفَّسُ فَنَتَّمُوا كَالْزَهُورِ وَتَحَلَّقُ كَالنَّسُورِ.
وَاحْفَظْ لِذَلِكَ مَقْولَةَ الشَّيْخِ عَبْيَاسِ مَدْنِيِّ: «لَيْسَتْ مَشْكُلَةُ أَنْ يَمُوتَ
الشَّيْخُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَلَدَ أَبْنَاءَ صَالِحِينَ، وَلَكِنَّ الْمَشْكُلَةُ أَنْ لَا يَلِدَ
أَوْ يَلِدَ أُولَادًا فَاسِدِينَ».



كُن مِرِحًا خفيف الظل؛ فالمرح للجِدّ حُشر، وللنَّفْس بُعْث،
وللرُّوح قِيَامَة. والضَّحْكَ —كما قال ويلفِيرد بيترسون— صِمام أَمَان؛
لِتَبْقَى مُسْتَرْخِيًّا وَسَلِيمُ الْعُقْلِ.



لَن تَمْتَّعْ بِصَفَةِ الْاسْتِقَامَةِ، إِلَّا إِذَا تَلَّا شَتَّى الْفَوَاصِلَ بَيْنَ مَا
تَعْقِدُهُ وَمَا تَفْعَلُهُ، فَقُولُّ بِلَا اعْتِقَادٍ نَفَاقٌ وَرِيَاءُ، وَقُولُّ بِلَا
فَعْلٍ زِيفٌ وَبَهْتَانٌ.



لأنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَبْنَى آدَمَ مَجْرِي الدَّمِ مِنْ الْعَرْوَقِ، وَلأنَّ
الْغِيْرَةَ ^(١) تَهْدِمُ الْبَيْوَتَ وَتَنْهَشُ الْقُلُوبَ؛ فَلَا حَكْمَةٌ فِي أَنْ تَكِيلَ

(١) أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته قائلًا: يا بنتي: إياكِ والغيرة؛
فإنها مفتاح الطلاق. وإياكِ والمعاتبة؛ فإنها تُورثُ الضغينة.

على خطى لقمان

الزوجة ثناءً خاصاً على رجل ما أمام زوجها، ولا حنكة في أن يمتدح الرجل امرأةً غير زوجته أمامها.



} ١٣٨ }

نجاح تلاميذك نجاح لك، وشفاء مرضاك شفاء لك، وسعادة أصدقائك سعادة لك.. ألا ترى أن البحر يطرب حين تداعب حبات المطر صفحاته، مع علمه بأنّ هذا المطر ربيب مائه وابن بخاره.



} ١٣٩ }

احترم الناس ابتداءً؛ لا لرفع جاههم ووفرة مالهم وكبر سنّهم وقربة رحمة وعظم فضلهم، ولكن لإنسانيتهم، وأدميّتهم، وألوهية خلقهم وصنعتهم.



{ ١٤٠ }

قُنْ علاقتك بهاتفك وحاسوبك، فبعض الشباب لو فقد أباه أو مرضت أمّه، ما حزن عليها مثل حزنه على فقد جوّاله أو انقطاع شبكته واعتلال حاسوبه!



{ ١٤١ }

نُزْه لسانك عن الشائعات، وانقض يدك من الشبهات، وخفّف عن كاهلك الشهوات؛ ولا تَرْض بغير الشمس ضياءً والقمر نوراً والجنة مستقرّاً ومآلاً.



لأن المعدة بيت الداء، ولأن الغذاء^(١) داء ودواء؛ فعلى زوجات الغد وأمهات المستقبل أن ينهلن من الثقافة التي تؤهّلهم لحمل أمانة صنع غذاء مكتمل من ناحية القيمة، وصحّي من حيث طريقة الإعداد، ومفید بالنظر إلى محتواه، وبالطبع لذیذٍ من جهة الشكل والطعم.. وفي ذلك أجر لهنّ وأيّ أجر.



من العبث أن تتسع ثقوب غربالك لينفذ منها الجميع إلى منزلة الأصدقاء؛ فمن الناس من يكفيهم التحية ويعصنّف كمعرفة عابرة، ومنهم من يقف عند حدّ زماله الطفولة أو الدراسة أو العمل، ومنهم من يلزمّه حقّ الجوار أو صلة الرحم، بينما القليل منهم تتوافر فيه

(١) ضمن فلسفته في التعافي من الأسقام، يرى الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، أن خير طبيب للإنسان هو الغذاء الصحي والعمل والرياضة، ولا يرى ضرورة للطبيب إلا في الحالات القصوى، وعلى أن يكون تدخله الدوائي في حدّه الأدنى.

أهلية الصداقة^(١) ويستحق التتويج كصديق.



{ ١٤٤ }

راهن على العاطفة كما تراهن على العقل؛ فالبشر عاطفيون أكثر منهم عقلانيون، وفي الوقت الذي قلما تخطيء شباك العاطفة صيدها، فإن شباك العقل لا تصيد إلا ذوي الأفهام، وقليل ما هم.



{ ١٤٥ }

خاصم التوتر؛ فإنه كهرباء تَصْعَقُ. وطلق الغضب؛ فإنه جمرٌ يحرق.. ألا ترى أن الطعام المثلج يُعمر أكثر من الطعام الساخن، والماء البارد يَروي أكثر من الماء الحار؟

(١) عن مبادئ اختيار الصديق يقول الإمام عبد القادر الجيلاني: الطيور لا تطير إلا في سرب يشبهها، فابحث دائمًا عن سربك حتى تطير بحرية. بينما يقول بنiamين فرانكلين: كُن بطيئًا في اختيار الصديق، وأبطأ في تبديله. أما أفلاطون فيقول: إذا صادفت رجلاً، وجب أن تكون صديق صديقه، ولكن ليس بواجب أن تكون عدوًّا عدوًّه.

١٤٦

ما أجمل أن تكون طيّبا كالنحلـة التي لا تأكل إلـا طيّبا ولا تُطعم إلـا طيّبا، وكمـا كالنحلـة التي لا تـبخل بـشرها عـلـى مـن يـرمـيـها بـحـجـر أو يـتـسلـق ظـهـرـها بـحـجـلـ!



١٤٧

لا تـبـاـشـرـ العملـ الجـمـاعـيـ بـمـنـطـقـ المـعـادـنـ القـابـلـةـ لـلـذـوبـانـ وـالـانـصـهـارـ معـ غـيرـهاـ منـ المـعـادـنـ فيـ بـوـتـقـةـ الـأـفـرـانـ، بلـ بـمـنـطـقـ الـخـضـرـاـتـ الـتـيـ تـتـعـاـوـنـ معـ بـعـضـهاـ لـصـنـعـ طـبـقـ سـلـطـةـ شـهـيـ، وـلـكـنـ تـبـقـىـ الطـمـاطـمـ هـيـ الطـمـاطـمـ وـالـجـزـرـ هـوـ الـجـزـرـ وـالـخـسـ هـوـ الـخـسـ وـالـخـيـارـ هـوـ الـخـيـارـ.



١٤٨

أـرـبـأـ بـكـ أـنـ تـكـوـنـ مـمـنـ يـدـاـوـونـ الـكـذـبـ بـالـنـفـاقـ، وـذـلـكـ حـينـ تـعـدـ بـمـاـ لـاـ تـسـتـطـعـ فـنـكـذـبـ، ثـمـ تـخـلـفـ مـاـ وـعـدـتـ بـهـ فـتـنـاقـ.

﴿ ١٤٩ ﴾

إسرافك في المدح كإسرافك في الذم؛ فكلاهما يصدر عن نفسٍ مريضية، ومرضها في الأوّل نفاق وفي الثاني انتقام.



﴿ ١٥٠ ﴾

استعيد بالله من الشيطان مرّة، واستعيد بالله من الظلم مرات؛
فمن ظلام القلب يبدأ المساءُ الظُّلُم، ومن ظلام العقل يستمرّ في
الظلم، ومن كليهما تتحضر روحه حتى لو ظلّ يدبّ على الأرض.



﴿ ١٥١ ﴾

لا تبعث أمنياتك بالشفاء عبر رسالة، ولا تقدم عزاءك
ومواساتك عبر هاتف، ولكن زر المريض واحضر العزاء ما
إمكانك؛ فليس كتلاقي الوجوه مُسْكُن للالام، وليس كاجتماع
القلوب مُبَدِّد للأحزان.. واحفظ عن شيخك ابن حزم الأندلسي

على خطى لقمان —

قوله: «اللقاء يُذهب بالسَّخايم^(١)، ونظرُ العين إلى العين يُصلح القلوب».



{ ١٥٢ }

اجْعَلِ السَّلَامَ بِرِيدَكَ وَعَنْوَانِكَ، فَإِنْ صَادَفَ أَهْلَهُ فَهُوَ لَهُمْ تَحِيَّةٌ
وَدُعَاءٌ، وَإِنْ صَادَفَ غَيْرَ أَهْلِهِ فَهُوَ فِي حَقِّهِمْ تَرْكٌ وَفِرَاقٌ.. ﴿وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [٦٣: الفرقان]



{ ١٥٣ }

كلمة واحدة تتمثلها في سلوكك مع الناس كفيلة بأن تجعل
رباط الود بينكم أثخن من حبل السفين وأمْتن من صلب الحديد..
«اذهبوا فأنتم الطلقاء».



(١) السَّخايم: جمع سخيمة، وهي الحقد والضغينة.

{ ١٥٤ }

الكلام قولٌ ملفوظ، والإشارة قولٌ منظور، والمكتوب قولٌ مقتروء، وكما في الكلام غيبة وفي الإشارة غيبة، فإنّ في المكتوب أيضاً غيبة، بل ربما كانت غيته أنكى؛ لأنّه أدوم من القول الذي يذروه الأثير، وأبقى من الإشارة التي تتلاشى كالوميض.



{ ١٥٥ }

لو علمتَ أنّ بالجسم نحو مئة مليار خلية عصبية وعشرات الأميال من الأعصاب، لما عاملتَ أخيك الإنسان على أنه مجرد كيلوجرامات من اللحم والعظم والدهن، بل عاملته على أنه أحاسيس تفعل ومشاعر تختلّج وعواطف تتأجّج.



{ ١٥٦ }

من وقفوا في وجه الإسلام من صناديد قريش كانوا يعلمون علم اليقين أنّ الرسول صادق كالفجر، ومن حاربوا في جيش

على خطى لقمان —

مسيلمة كانوا يعلمون أن مسيلمة كذّاب أشر.. قاتل الله التعصّب الذي يجعل العقول أقسى من الصخور، ويصيّر مسامّ الفكر أضيق من مسامّ العرق.



{ ١٥٧ }

في طريقك لتنقية ثوبك من الرذائل، اعلم أنَّ البخل^(١) كما يكون كفَّا عن البذل في المال، يكون أيضاً ضئلاً بالعلم عن طالبه وبالنصيحة عن سائلها وبالودّ عن مستحقّه.



{ ١٥٨ }

لا عيب في أن تخطئ فحتى القمر له وجْهٌ مظلم، ولكنَّ العيب في أن تعتقد أنك أنت أدقى من ماء زمزم، فلا تُتقّش عن هذه الأخطاء ولا تُصلحها.

(١) من طريف ما قرأت في وصف بخيل، قول أحدهم: لو ان للبخيل بيتاً مملوءاً بالإبر، وجاءه نبِيُّ الله يعقوب ومعه الأنبياء شفيعاء والملائكة ضمناء، ليستعير منه إبرة واحدة يخيط بها ثوب ابنه يوسف الذي قُدِّ من دُبُّر، ما أغاره إياها!

{ ١٥٩ }

مِنْ أَحَادِيثِهِمْ تَعْرِفُهُمْ؛ فَمَنْ يَسْرُفُ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْمَاضِيِّ،
يَعِيشُ حَاضِرًا مَأْزُومًا. وَمَنْ يَنْبَرِي لِلْعُنُونِ الظَّلَامِ، لَا يَمْلِكُ فِي جَيْهِ
شَمْعَةً. وَمَنْ يَلُوكُ أَعْرَاضَ النَّاسِ، يَعِيشُ فَرَاغًا فِي الْوَقْتِ وَالْعُقْلِ
وَالدِّينِ.



{ ١٦٠ }

عَبَرَ عَنْ حُبِّكَ بِمَا يُلِيقُ؛ فَالشَّحُّ فِي التَّعْبِيرِ عَنِهِ جُوْرُ، وَالْإِسْرَافُ
فِي التَّعْبِيرِ عَنِهِ ابْتِذَالُ فِي حَقِّهِ وَانْتِقَاصُ مِنْ مَقَامِهِ وَقُدْرَهُ. وَاعْلَمُ أَنَّ
الْقَلْبَ مَوْئِلَ الْحُبِّ، وَلِغَتِهِ النُّبْضُ وَالْخُفْقُ، وَفِيهِمَا سَرُّ الْحُبِّ
وَعَظِيمَتِهِ.



{ ١٦١ }

فِي خَضْمِ احْتِكَاكِ بِالآخَرِ؛ لَا تَرْدَدْ لِحَظَةٍ فِي الشَّنَاءِ. وَلَكِنْ
تَرْدَدْ أَيَّامًا فِي النَّقْدِ، وَسَنَوَاتٍ فِي التَّصْنِيفِ، وَقَرُونًا فِي التَّكْفِيرِ.

﴿ ١٦٢ ﴾

نَعَمْ، الصَّاحِبُ سَاحِبُ، وَرَفِيقُ السُّوءِ شَوْءُ؛ وَلَكِنْ تَذَكَّرُ أَنَّ
السَّحْبُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْجَمَادَاتِ وَالْبَهَائِمِ.. فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ وَلَا
تَتَّهَمْ سَوْيَ عَقْلِكَ.



﴿ ١٦٣ ﴾

كَثِيرًا مَا نَغْفِلُ أَنَّ كَبَارَ السِّنِّ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، مَسَافِرُونَ
يَتَجَهَّزُونَ لِلرِّحْلَى، فَنَرْهَقُهُمْ بِمَطَالِبِنَا وَنَزَعُهُمْ بِمَشَاكِلِنَا.. عَلَيْنَا أَنْ
نَسَاعِدُهُمْ فِي العِيشِ بِسَلَامٍ وَالرِّحْلَى بِهَدْوَى وَالوُصُولِ بِأَمَانٍ.



﴿ ١٦٤ ﴾

لَا تَدْخُلْ عَلَى الْمُخْطَئِينَ مِنْ بَابِ الْعِدَاوَةِ وَلَكِنْ ادْخُلْ عَلَيْهِمْ
مِنْ بَابِ النَّصِيحةِ دُونَ فَضْيَحةٍ؛ فَالْبَشَرُ أَنْصَافٌ مَلَائِكَةٌ تَصِيبُ كَثِيرًا،
وَأَنْصَافٌ شَيَاطِينٌ تَخْطِئُ أَيْضًا كَثِيرًا.

راحة البال ليست في اللامبالاة واعتزال الناس، ولا في نوم الصحبى والعشياًت، ولكن في أن تكون رفيقاً بنفسك رقيقاً مع الآخرين شفوقاً على بقية المخلوقات من نبات وحيوان وجماد.. واحفظ لهذا قول نبىك -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الرّفق يُمْنُنُ والْخُرْقُ (١) شَوْمٌ»، وقول النّابعة الذبياني:

«فالرّفق يُمْنُنُ والأناة سعادة»

فتأنَّ في رفقٍ تناز نجاحاً



مُمْلَةٌ هي قراءة روایة عن طاغية؛ فالنهاية محفوظة: يصدق الدهرُ عليه ويسدَّل الستار، بينما يهتف الجمهور مدوّياً: المجد للعدل والخلود للحرية.



(١) الخُرْقُ: هو الحمق أو الجهل

{ ١٦٧ }

— على خطى لقمان

لا يغرتك طول لسان المرء وعلو صوته؛ فكثيراً ما يكون طول اللسان دليلاً على قصر اليد، وعلو الصوت علامةً على أزمة مصداقية.



{ ١٦٨ }

لا تقرأ.. وسيشكرك أعداؤك ألف مرّة.



{ ١٦٩ }

أنت بخير ما دمت على خلاف دائم مع القسوة والفجاجة؛ فما خلق الله البشر إلا ليتعرفوا إلى بعضهم ويتّقوا الله فيما بينهم..

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَبَإِلَى لِتَعَارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ إِنَّمَا أَنْفَقُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].



{ ١٧٠ }

أوصيَك بالِّبَكَرَ عند النكاح؛ فإنَّها محاارة لم تُفتح ولؤلؤة لم تُثقب، وَتَمَثَّلُ في ذلك قول الشاعر:

«صَبِيَّةٌ ذَاتِ دِينٍ زَانَهُ أَدَبٌ

بَكْرٌ وَلَوْدٌ حَكَتْ فِي نَفْسِهَا الْقَمَرَا
غَرِيبَةٌ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ خَاطِبِهَا
تَلَكَ الْصَّفَاتُ الَّتِي أَجْلَوْ لِمَنْ نَظَرَ»



{ ١٧١ }

في علاقتك بأصدقائك وأهلك وأحبابك، لا بأس ببعض البعد
والفرق، وبعض البعد قرب وبعض الفراق اشتياق.



{ ١٧٢ }

ليس الرق أن تُباع وتُتَبَاع، ولكنَّه تعلق قلبك بغير مولاك.
واعلم أنَّ كُلَّ الْحُبَّ رِقٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي اللَّهِ فَهُوَ ارْتِقَاءٌ.

{ ١٧٣ }

قدم الخير وأنْخر الشّرّ، وابداً بحسنِ الظنِّ لا سوء الظنِّ؛ ألا ترى أنَّ حلِيمات التذوق الحلوة تتحلّ مقدمة اللسان بينما تقع المُرّة في مؤخرته.



{ ١٧٤ }

أحُثُ التراب على رأس المتفيِّهِ؛ فهو شخص يرفع الحرف المنصوب ويُخْفِضُ المنصوب، ويرميَه في الهواء رمْيَ النّبال للأحجار والاقواص للسهام، قبل أن يُشفَطَه ليَضْعُفَه ويَلُوكَه، ثم يقذف به المخاطب قذف البنادق للرصاص، ومع هذا يعتقد أنه أتى بما لِمْ يأْتِه ابن دريد وسيبوهِ!



{ ١٧٥ }

أعْجَب لَمَنْ يَكْذِبُ عَلَى النَّاسِ، وعَجَبَ لَمَنْ يَكْذِبُ عَلَى أَبِيهِ أَشَدَّ؛ إِذْ لَا يَعْلَمُ أَنَّ كَذْبَتِه قد تَمَرَّ عَلَى الْعَالَمِ بِأَسْرِه فِي صَدَقَّهَا،

ولكنّها لا تمرّ أبداً على أبيه الذي يعرفه أشدّ من معرفة الزّارع
بزّرعته والصانع بصنعته والرسّام بلوحته والمؤلّف بمؤلفه.



{ ١٧٦ }

ليس الصديق من تتكيف معه وتتألفه، ولكنّه من لا تتكلّف له
ولا يتتكلّف لك.



{ ١٧٧ }

اقرأ كتب الفلسفة وربّما تعرف معناها، ولكن خالط البسطاء
من الفلاحين والعمال والموظفين وستصبح فيلسوفاً.



{ ١٧٨ }

لو كان الحمد والشّكر كلمة تُقال، لعُدّ أهل الأرض كلّهم
حامدين، ولما كان القليل من عباد الله شاكرين؛ ولكنّه رأفةً قويّ

— على خطى لقمان

بضعيف، وصدقه غنيٌ على فقير، ومواساةٌ صحيحٌ لعليل، وإيواءٌ
مقيمٌ لغريب، وإرشادٌ مهتدىٌ لضالٌ، وتعليمٌ عالمٌ لجاهلٍ.



{ ١٧٩ }

لا تنزل على غيرك كصاعقة؛ بل خُذ موعداً لزيارتك، ومهّد
أولاً لآرائك، وقدم بين يدي أفعالك .. فما أسوأ الفجأة حتى لو
أنت على جناحِي البُشريِّ.



{ ١٨٠ }

حاور ولا تُجادل؛ فالحوار ينجب الحقيقة، والجدال ينجب القطيعة.



{ ١٨١ }

عُبِّر عن رأيك حتى ولو لم يُأبه له، وطالب بحقّك حتى ولو ساورك
الشك في تحصيله، وحصّله حتى ولو لم تكن محتاجاً إليه .. فأنت
بذلك تُرسِي المبادئ وتقعّد القواعد وتَخْدِم غيرك من حيث لا تدري.

مَنْ خَبَزَ فِي تَنُورٍ غَيْرِهِ احْتَرَقَ طَعَامُهُ، وَمَنْ وَضَعَ مَاءَهُ تَحْتَ قَدْمٍ
غَيْرِهِ ظَمَاءٌ أَكْبَادُهُ، وَمَنْ نَسِيَ عَلَى نَوْلٍ غَيْرِهِ انْتَقَضَ ثُوبُهُ.



الفصل الثالث: مع الحياة



{ ١ }

أي بني: دُر مع الكون بانسجام، ول يكن لك في آياته اعتبار؛
فكمَا أَنَّ الشَّمْسَ تَغْرِبُ لِتَسْتَرِيْحٍ، وَالْمَوْجَ يَهْدِيْلَيْنَامَ، وَالنَّهَارَ يَسْكُنَ
لِيَقِيلَ، وَاللَّيْلَ يَهْجُعُ لِيَغْفُو؛ فَلَيْكَنْ لَكَ مِنَ الرَّاحَةِ نَصِيبٌ وَمِنَ
الْتَّرْفِيَهِ حَظٌّ وَمِنَ الْمُتَعَهَّدِ جَانِبٌ، فَوْ إِنْ كَانَ أَصْلُ الْحَيَاةِ حِدَّاً وَعَمَلاً،
إِلَّا أَنَّهَا سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ؛ فَادْفُعْ الْجِدَّ بِالرَّاحَةِ وَغَذِّ الْعَمَلَ بِاللَّعْبِ وَدَادِ
الْمَلَلَ بِالْطُّرْفَهِ.



{ ٢ }

جِرْبٌ؛ فَبَعْضُ التَّجَارِبِ إِنْ لَمْ تَخْضُ غَمَارَهَا يَعْتَرِيكَ النَّدَمُ،
وَتَعْضُّ لَهَا الْبَنَانُ، وَتَذَهَّبُ نَفْسَكَ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ.. وَلَكِنْ لَا تُجِرْبُ
مُجْرِيَاً أَوْ مَعْلُومَاً أَوْ مَحْرَرَّ مَا.



جوّالك نعمةٌ من نعماء الله عليك، وأثمنُ هدايا الحضارة
إليك؛ فكُن للنعمـة شاكراً، ولحقّها عارفاً، ومن مساوئها^(١) حذرـاً.



لا تأسـف على ماضـي لا يعودـ، ولا تبـك على لـبن مـسـكـوبـ؛
ولـكن كـنـ كـالـأشـجـارـ التـيـ تـنـهـمـكـ فـيـ الـاسـتـعـدـادـ لـلـرـبـيعـ عـوـضـاـ عـنـ
الـأـسـفـ وـالـبـكـاءـ مـنـ عـوـاصـفـ الـخـرـيفـ.



(١) في دراسة حديثة أجراها باحثون بجامعة إلينوي وميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية، تبين أن الضوء الأزرق الذي ينبعث بمستويات عالية من شاشات الهاتف الذكي والأجهزة اللوحية، يمكن أن يضر بالرؤية، ويمنع إفراز هرمون الميلاتونين الذي يضبط الساعة البيولوجية ويتتحكم في دورات النوم والاستيقاظ، مما يعرض الجسم لمخاطر الإصابة بأمراض عدّة مثل الاكتئاب والسرطان وغيرها.

{ ١ }

حذار من اتهام البيئة أو لوم الوراثة أو لعن الأقدار؛ فحياتك
من صنع أفكارك.. ومثلكما تتشكل المياه بعًا لشكل الوعاء الذي
تُسَكَّب فيه؛ فإن حياتك تتشكل وفقاً لطبيعة أفكارك.



{ ٢ }

خُض غمار الحياة وجرب؛ فالفقير فقير التجربة، والضعيف
ضعيف التجربة، والغير الخالي من التجارب. وفي هذا تساؤل
وتعجب مع (فان جوخ) بقوله: كيف تكون الحياة إذا لم نملك
الجرأة على المحاولة؟!



{ ٣ }

لا تعبس في وجه شمسٍ مشرقة، ولا تُدر ظهرَك لبدرٍ متالّقٍ
ولا تتأفّف في حضور زهرةٍ فواحة؛ فالإشراق والتألق والعطر تحايا

على خطى لقمان —

كونية، وجب عليك ردها أو تحيتها بأحسن منها.. ﴿وَإِذَا حُيِّنُتُمْ بِشَجَّةٍ فَكَبِّلُوا أَحَسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].



{ ٨ }

تذكّر أنّ لك أوطاناً لا وطناً؛ فمسجدك وطن، وصديقك وطن، وأسرتك وطن، ونفسك المؤمنة وطن، وغياتك المشروعة وطن.



{ ٩ }

الحياة جامعة، ولا مناص من الانتظام فيها والانتساب إليها؛ كلّ ما أرجوه ألا تقف عند حدود كلية التجارة، بل عليك بالحقوق والآداب والشريعة. فبُنِّيَتْ الحياة إن كانت حانوتاً للبيع وسوقاً للشراء.



{ ١٠ }

أنتَ كُتبَكَ كَمَا تَتَقَى أَصْدِقَاءَكَ؛ فَبَعْضُ الْكُتُبِ مَنْسَطَاتٌ تُزِيدُ
الْوَعِيِّ، وَبَعْضُهَا مَخْدُرَاتٌ تُغَيِّبُ الْوَعِيِّ.. وَالْمَطَالِعَةَ -كَمَا يَقُولُ
أَحْمَدُ الْهَاشْمِيُّ- كَالنَّارِ، تَحْرُقُ الْمُطَالِعَ إِذَا كَانَ مَا يُطَالِعُهُ رَدِيَاً،
وَتُنِيرُهُ إِذَا كَانَ مَا يُطَالِعُهُ مَفِيدَاً.



{ ١١ }

تَذَكَّرَ أَنَّكَ مَدِينٌ لِلْجَوْعِ بِالْكَثِيرِ؛ فَهُوَ أَفْضَلُ فَاتِحٍ لِلشَّهِيَّةِ^(١). وَلَا
تَأْكُلْ شَبَعاً عَلَى شَبَعٍ؛ فَإِنَّكَ -كَمَا أَوْصَى لِقَمَانَ الْحَكَمِ- إِنْ تُلِقْهُ
لِلْكَلْبِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَأْكُلَهُ.



(١) في مذكرةاته بعنوان (أيامي الحلوة) يقول عبد الرحمن الأبنودي: كنا نخرج
من الماء نتضور جوعا، فتتجه إلى النخلة، لنحشو فمنا من بلحها المّ،
فنجده حلوا رائعا حين يلامس الجوع.

١٢

محّص ما تكتب على صفحات التواصل الاجتماعي، ولا يجري قلمك فيها كجريان الرّيق في الفم والماء في النّهر؛ فلربّما يأتي عليك يومٌ تخجل فيه مما كتّبْتْ، ولربّما يأتي يوم آخر تعصّ فيه أصياع الندم جرّاء ما كتّبْتْ. وكما تنفر قلوبُ العلماء حين تقف على باطل، فإنّ عيونَ القراء ترعد حين تقع على غثّ.



١٣

عينك على الكييف قبل الكّم؛ فألف طنّ من الحديد لا يعدل كيلو جراماً واحداً من الذهب، وجيشٌ من العميان يهزم جنديًّا واحداً مُبِّسراً.



١٤

لا تخسّ الحياةَ الدنيا حقّها؛ فيكفيها أنها مَعْبُرٌ إلى خيرٍ حياة..

وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهُمْ أَحَقُّ بِهَا ۝ [العنكبوت: ٦٤]

{ ١٥ }

تعلَّم الدقَّةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْظُورِ؛ فَلَوْ اقْتَرَبَتِ الشَّمْسُ خَطْوَةً
لَا نَصَرَ الْكَوْنَ وَلَوْ تَرَاجَعَتِ خَطْوَتَيْنِ لِتَجْمَدَ، وَلَوْ زَادَتْ نَسْبَةُ
الْأُوكْسِيْجِينَ فِي الْهَوَاءِ قَلِيلًا لَا حَرَقَ الْعَالَمَ وَلَوْ انْخَفَضَتْ قَلِيلًا
لَا خَتَقَ الْأَحْيَاءَ.



{ ١٦ }

أُعِذُّكَ بِاللَّهِ مِنْ الْقِرَاءَةِ الْمُخَابِرَاتِيَّةِ؛ تَلِكَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا تَبْحَثُ
عَنِ الْحَقِيقَةِ، بَلْ تَهْدِي إِلَى دراسَةِ الْمُقْرُوِّبِ بِغَرَضِ طَعْنِهِ أَوْ تَدْجِينِهِ.



{ ١٧ }

الْكَوْنُ مَكْتَبَةُ اللَّهِ الْكَبِيرِ، فَكُنْ لَهُ قَارِئًا نَهْمًا. وَالْإِنْسَانُ بِنْيَانُ اللَّهِ
الْأَعْظَمِ؛ فَكُنْ لَهُ مَبْجُلاً وَمَقْدِرًا.



— على خطى لقمان

قف عند قول ربك: ﴿فَلَمَّا كَانَ الْيَمِينُ بِالسَّاحِلِ﴾ [طه: ٣٩]; واعلم —
حفظك الله — أنَّ الله جنوداً ما رأتها عين، ولا سمعت بها أذن، ولا
خطرَت على قلب بشر.



الوقاية خير من العلاج، مبدأ لا يقتصر على الصحة فقط، بل
يصلح للتطبيق في كُلّ مجالات الحياة. فليس حلاً أن تُصلح إطارات
سيارتك كُلّ يوم؛ بل الحل أن لا تخوض بها الطرق الوعرة. وليس
حلاً أن تنظف حذاءك كُلّ يوم؛ بل الحل أن لا تسير إلّا في الdroob
النظيفة.



{ ٢٠ }

الإجازات ترياق لا بدّ منه؛ ولكن اعلم - سدّدك الله - أنها ليست وقتاً مستقطعاً من الحياة، بل هي شوط أنت فيه اللاعب والجمهور والحكم، وعليك أن تختار إمّا أن تكون الفائز أو الخاسر.



{ ٢١ }

حُّصّن حياتك من حُّمى الشراء؛ فلا تتسوّق بدون خطّة، ولا تباع إلّا الضروري. وفي ذلك عجّل ولا تؤجّل، وادفع ولا تقسّط.



{ ٢٢ }

ما من مهنة إلّا ويلزمها علم الإدارة ومهارات التواصل وعلم النفس؛ فليكن لك في كلّ منها نصيب بالقراءة أو بالدورات التدريبية.



{ ٢٣ }

لا تنتظر قطار الصُّدفة، ولا ترَكِنْ إلى طائر الحظّ؛ فمُقْنود قطارِ
بِيدِ الحَظّ لا يصل إلى هدف، ومِقْعَد تجلس عليه الصُّدفة لَنْ يَبْرِح
مَكَانَهُ . وَلَهُ دَرّ ابن عطاء في حِكْمَتِهِ الْقَائِلَةِ: مِنْ رِعْوَنَاتِ النَّفْسِ؛
إِحْاتِكَ الْأَعْمَالِ عَلَى وِجْودِ الْفَرَاغِ .



{ ٢٤ }

إِنَّ أَكْرَمْتَكَ الْأَقْدَارِ وَاخْتَارْتَكَ لِلْبَشَرِ طَبِيبًا؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الطَّبِيبَ
الْحَقّ هُوَ مَنْ امْتَلَأْ خَرْزَانُ إِنْسَانِيَّتِهِ حَتَّى الْحَافَّةِ، وَتَذَكَّرَ أَنَّ إِنْسَانِيَّةَ
الْكَامِلَةِ مَعْرِفَةُ وَأَخْلَاقُ وَجَمَالٌ .



{ ٢٥ }

إِنَّ أَنْصَفْتَكَ الْحَيَاةُ وَنَصَبْتَكَ مَعْلِمًا؛ فَكُنْ لِتَلَامِيذِكَ الْشِّيخَ
لِلْمَرِيدِ، تُغْذِي عُقُولَهُمْ بِالْعِلْمِ، وَأَرْوَاهُمْ بِالْيَقِينِ، وَسُلُوكَهُمْ بِالْقَدْوَةِ .



لا تتعجل النجاح، بل دعه ينضج في رحم السماء، فقط، استعدّ له بالعمل.



النوافذ للبيوت أفواه، فافتح نوافذك ودع بيتك يبتسم. وتذكّر أنّ نسمة هواء خير من زجاجة دواء، والبيت الذي تزوره الشمس لا يزوره الطيب.



جميل أن تكون حالما كبيرا؛ ولكن اعلم - لا عدْمْتَك - أنّ الواقع أكبر المشترين في سوق الأحلام، وأنه تاجر محنّك يشتري بالتقسيط ويساوم حتى في التراب. ولهذا عليك أن تتحلى بالصبر لتنغلب على عقبة التقسيط، وترفع سقفَ أحلامك عالياً تحسّباً للمساومة والتخفيض.

{ ٢٩ }

— على خطى لقمان



{ ٣٠ }

الحياة حوار، والمائدة الجيدة له ليست هي المصنوعة من خشب البلوط أو الزان؛ ولكنها مائدة مستوية تنطلق من المتفق عليه لا المُختلف حوله، ومتّنة تبني مقوله الإمام الشافعي رحمه الله: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب.



{ ٣١ }

حالما صرتَ طيباً؛ وسّع نظرَك وافسحَ مجالَ رؤيتك: فتذَكّرْ أنَّ الكبدَ ليسَ الأنزيماتَ، والقلبَ ليسَ التخطيطَ، والمريضَ ليسَ المَرَضَ.



﴿ ٣٢ ﴾

أيْ بيَتٍ: الْبَدَائِيَّاتُ وَالْلَادَاتُ، وَكَمَا تَجْهِزُ الْأُمُّ لِلْوَلَادَةِ مَعَ مَطْلَعِ الْحَمْلِ، عَلَيْكَ أَنْ تَعْدَ الْعَدَّةَ لِكُلِّ بَدَائِيَّةٍ لَأَنَّهَا الْمَفْتَاحُ الْذَهْبِيُّ لِلنَّهَايَةِ، وَكَمَا قِيلَ: مَنْ احْتَرَقَتْ بَدَائِيَّتُهُ أَشْرَقَتْ نَهَايَتُهُ.. وَالْاحْتَرَاقُ هُنَا لَا يَعْنِي نَارَ وَدُخَانَ، بَلْ يَعْنِي تَمَامَ الْجَدِّيَّةِ وَالتَّخْطِيطِ وَالْجَهُوزِيَّةِ.



﴿ ٣٣ ﴾

لِيْسَ الْغَبِيُّ مَنْ افْتَقَدَ الْذِكَاءَ، بَلْ هُوَ الْذَكِيُّ الَّذِي لَمْ يَقْرَنْ الْذِكَاءَ بِالْاجْتِهَادِ.



﴿ ٣٤ ﴾

أَسْوَأُ الْلَصُوصُ هُمْ سَارِقُو الْأَحْلَامِ، وَأَعْتَى الْمُجْرَمِينَ هُمْ مُغْتَالُو الْآمَالِ، وَهُؤُلَاءِ هُمُ الدَّوَاعِشُ الْحَقِيقِيُّونَ.



— على خطى لقمان

لا تراهن على الدنيا وتضع كل بيضك في سلطتها؛ فمع أول
نازلة ستخسر بيضك وينكسر قلبك.



إذا أردت أن تحول واقعا إلى حلم فاكتبه، وإذا أردت تحويل
حلم إلى واقع فافعله.



أعلم أن الإنفاق عزيز؛ ولكن كما تحصي على القدر الدموع
احصل له البسمات، وكما تعدد عليه الرزايا عد له الهدايا.



المرونة فضيلة إن التزمت الشرع والمنطق، ولكنها ميوعة ورعونة إن حادت عنهما ومالت. وبهذا الشرط يصح قول (ويلفيرد بيترسون): أبق شابا من خلال بقائك مرنا؛ لا تأذن لشرايين ذهنك بأن تقسو وتخشوشين.



ضع في كل ركن من أركان بيتك كتاب، وفي حقيبة سفرك كتاب^(١)، وعلى مكتبك كتاب، وبجوار سريرك كتاب، وفي جوالك كتاب؛ فالقريب من العين قريب من اليد، والقريب من اليد قريب من التناول والتعاطي.



(١) يقول شاعر تونس الخضراء (أبو القاسم الشابي): لا أستطيع أن أذهب إلى البرية أو إلى بعض التزهات دون أن أستصحب كتابا، وسواء عليّ بعد ذلك قرأته أو لم أقرأ منه سطرا.

{ ٤٠ }

تحتضر على نفسك نصف الطريق إن احترفت ذات المهنة
التي امتهنها والدك.



{ ٤١ }

لا تُسرِّف في طعامك؛ فثلث ما تأكله تستفيد منه، والثلثان
الباقيان يستفيد منهما الصيدلي والطبيب.



{ ٤٢ }

أتريد الإبداع في هواية ما؟ إليك ما قاله عالم النفس السوسيدي
أندريس إيركسون، من أنَّ كُلَّ العباقرة والمبدعين حول العالم،
بصرف النظر عن مجال إبداعهم، قد تمَّرنوا على هواياتهم ما لا يقلُّ
عن عشرة آلاف ساعة مقسَّمة على عشر سنوات، أي ما يُوازي أربع
ساعات يومياً.



لكل قطار محطة يلتَحَقُ به من خلالها، وتوقيتُ يتَظَرُه الرَّكَاب
فيه؛ إلَّا قطار التعليم الذي يفتقر إلى المحطة والتوقيت، ويمكن
اللَّحاق به في كل زمان^(١) ومكان.



بهؤلاء الواقفين على جانبي الطريق في شمس الظهيرة ووحشة
الليل، أمّن سيارتَك من الحوادث والأعطال؛ فلطالما تَصَدَّقَ عليك
أحدُهم بذلك. واسمع في ذلك قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ كَانَ
مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلَيَعْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ».



(١) يُذَكَّرُ أَنَّ مُحَمَّدَ عَلَيْهِ بَشَّا تَعَلَّمَ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي سِنِّ الْخَامْسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ،
بَيْنَمَا تَعْلَمَهَا الشَّاعِرُ الْأَلْمَانِيُّ جُوْتَهُ بَعْدَ الْخَمْسِينَ. أَمَّا سَعْدُ بَشَّا زَغْلُولُ
فَعَمِدَ إِلَى دراسة اللغة الألمانية في ستينيات عمره.
(٢) الظَّهَرُ هُوَ الْمَرْكُوبُ مِنَ الدَّوَابِ وَالسَّيَارَاتِ وَنَحْوِهِ.

على خطى لقمان

اقرِن المفعة بالجمال تحلو لك الحياة؛ واحفظ في ذلك قول ربِّك ذي الجلال: ﴿وَمَا أُوتِنُّم مِّنْ شَيْءٍ فَمَنْعَ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾ [القصص: ٦٠].



لا تبتئس؛ فوفود الفرج على مرمى حجر، وكلّ ما عليك هو التجهّز لاستقبالها بحلل الأمل. واحفظ عن الشاعر قوله:

«ما أضيق العيش
لولا فسحة الأمل»



لا تهمل التفاصيل فيها يكمن الشيطان، ولا تغفل التغور فمنها ينفذ الأعداء؛ ألا ترى أنّ شروخ المبني تبدأ في الزوايا، وايضاً ينبع الرأس من الحواف، وتلّف الثوب يزحف من الأطراف!

{ ٤٨ }

الدنيا بحر والأخيرة شاطئ؛ فانظر كم مِن الصيد نالتْهِ شبّاكُك
قبل بلوغ الشاطئ.



{ ٤٩ }

أليس مِن العيب أن نعرف رئيس زامبيا، ومساحة الإكوادور،
ومُخرج التيتانيك، وحارس ريال مدريد؛ ولا نعرف متى نجمع
صلاتنا وننصرها، ولا كم نزَّكِي مِن أموالنا، ولا كيف نتلوا قرآننا،
ولا مَن فتح مصرنا وحرَّر قدسنا!



مُدِيدَكَ إِلَى الْخَيْرِ أَيَا كَانَ، وَكُنْ لِلْحَقِّ سِنْدَا فِي كُلِّ آنِ، وَلَكِنْ لَا تَنْصُمْ لِأَيِّ مِنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَحْزَابِ^(١)؛ فَمِنْهَا يَتَسَلَّلُ إِلَيْكَ التَّعَصُّبُ، وَيَغْلِبُ عَلَيْكَ التَّقْلِيدُ، وَتَغْلِبُ فَكْرَكَ بِقِيَدٍ تَحْسِبُهُ مِنْ حَرِيرٍ. وَاحْفَظْ عَنْ شِيْخِكَ مُحَمَّدَ الغَزَالِيِّ قَوْلَهُ: التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى يَخْلُقُ أَجِيَالًا مِنَ النَّوْعِ الْمُتَحَجِّرِ؛ لَا يَصْلَحُ لِشَيْءٍ، وَلَا تُجْدِي مَعَهُ النُّدُرُ.



إِذَا خُيِّرَتَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَظْلومًا فِي جَوَارِ الْحَقِّ أَوْ ظَالِمًا فِي جَوَارِ الْبَاطِلِ، فَلَا تَرْدَدْ فِي الْاِخْتِيَارِ؛ لِأَنَّ الْبَاطِلَ سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانَ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا.



(١) في هذا يقول الشيخ الشعراوي: الانتماء إلى حزب ديني ليس من ركائز الإسلام ولا يضر إسلامي شيء إن لم أنت إلى حزب.

الشهوات نيا^(١)، ومن يسعى في تأجيج بعضها بصورة عارية أو فيلم ساقط أو كتاب بذيء؛ كان كمن يُسْعِرْ حرباً طاحنة، ويوقظ فتنه مهلكة، ويُشعل ناراً مُحرقة.



وسط هذا الطوفان الكاسح من الروايات التي غطّت سماء الأدب، أوصييك بتلك التي تنضوي تحت عنوان «التعبير الفني الهدف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي»^(٢).



(١) في هذا المعنى يقول الشيخ علي الطنطاوي في كتابه (يا ابني) : لو ترك الرجل لغريزته، ولم تكن له هذه المغريات من الصور والروايات والأفلام، وتكشف النساء وشيوخ الفاحشة، لما هاجت به الغريزة إلا مرة أو مرتين في الشهر، لأنّ من القواعد الثابتة في العِلم أنه كلما ارتفع الحيوان (والإنسان هنا حيوان) في سلم التطور، قل عنده السُّفَاد وطال الحمل.

(٢) هذا هو تعريف الأدب وفق رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

على خطى لقمان

عش حاضرك ولا تقلق على مستقبلك^(١)؛ فطالما أن كل شيء
عند الله معلوم، لماذا إذن تقلق من المجهول.. واستحضر في هذا
مقولة غاندي: «الاليوم هو الغد الذي قلقت بشأنه؛ فهل استحقَّ
القلق؟».



لا تعارض بين طلب العِلم وجمع المال؛ فكلاهما للآخر ذراع
وساق، والطريق الذي يعجز العِلم لا يعجز المال، والدُّرْبُ الذي
لا يسلكه المال يسلكه العِلم. وفي هذا صَحَّ عن الإمام الشافعي
قوله: يحتاج طالب العِلم إلى ثلث خصال: طول العمر، وسعة
اليد، والذِّكاء.



(١) في هذا يقول الشاعر إيليا أبو ماضي:

«يا من يحن إلى غدٍ في يومه قد بعث ما تدرى بما لا تعلم»

خير الناس مَنْ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ فِي عَمَلٍ خَيْرٍ، أَوْ عَلَى نِيَّةٍ
خَيْرٍ.



اجتهد كُلَّ الجهد في أَنْ تَدْرِسَ مَا تُحِبُّ وَتَعْمَلَ فِيمَا تُحِبُّ،
فَالْمَحْجَّةُ تَخْفَّ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعُ الْمَشَقَّةِ. أَمَّا إِنْ تَعْذِرَ ذَلِكُ؛ فَاحْتَلْ عَلَى
نَفْسِكَ وَأَحِبِّ مَا تَدْرِسَ وَمَا تَعْمَلُ.. إِذَا الْحِيلَةُ سَلَاحُ الْمُضْطَرِ.



اسْأَلْ نَفْسَكَ: لِمَاذَا لَمْ يَصْبِغُ اللَّهُ الْكَوْنَ بِلُونَ وَاحِدٍ جَمِيلٍ؟
وَلِمَاذَا لَمْ يَصْبِبُ الْبَشَرَ فِي قَالَبٍ وَاحِدٍ بَدِيعٍ؟ تُجَبِّيكَ بِأَنَّ الْخُتْلَافَ
ثَرَاءٌ لَا صِرَاعٌ، وَأَنَّهُ عَيْنُ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْكَمَالِ.



لَا تُحِكِّمْ عَقْلَكَ فِيمَا لَمْ يُخْلِقْ لَهُ؛ فَمُعْظَمُ انْحِرَافَاتِ الْعُقْلِ
تَأْتِي مِنْ إِعْمَالِهِ فِي غَيْبِ حَجْبِهِ اللَّهُ عَنْهُ، أَوْ فِي قَنَاعَةِ مَوْهُومَةِ بُوْجُودِ
تَعَارِضٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّقْلِ (الشَّرِيعَةِ).^(١)



ما عليك إِلَّا الْبَلَاغُ؛ فَنَحْنُ نَتَبَدَّلُ اللَّهُ بِالْوَسَائِلِ وَالْغَایَاتِ.. وَتَدَبَّرْ
لَذِلِكَ قَوْلَ رَبِّكَ: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشُّورَى: ٤٤]. وَعَلَيْكَ بِالسَّعْيِ؛
فَالْتَّائِجُ قِيْدُ التَّوْفِيقِ وَالْوُصُولِ رَهْنُ الْمُشِيَّةِ.. وَاقْرَأْ فِي ذَلِكَ مَقْوِلَةَ
غَانِدِيِّ: «يَكْمَنُ الرَّضَا فِي الْجَهَدِ الْمُبِذَلِ وَلَا يَكْمَنُ فِي التَّائِجِ، فَالْاِنْتِصَارُ
الْكَامِلُ هُوَ أَنْ تَبْذُلَ مَا فِي وَسْعِكَ». ثُمَّ احْفَظْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

«عَلَى الْمَرءِ أَنْ يَسْعَى لِلْخَيْرِ جَهَدَهُ

وَلَا يَكُونُ مُوفَّقاً»

(١) في هذا الصدد يقول د. إبراهيم أبو محمد في كتابه (التعليم في ضوء فكر النورسي): النَّصُّ وَالْعُقْلُ وَجَهَانُ لَا نَقُولُ لِعَمْلَةِ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا وَجَهَانُ لِنَعْمَةِ وَاحِدَةٍ، هِيَ نَعْمَةُ اللَّهِ فِي الْإِنْسَانِ مُمَثَّلَةٌ فِي الْعُقْلِ، وَنَعْمَتُهُ الْكَبْرِيُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مُمَثَّلَةٌ فِي الشَّرِيفِ الشَّرِيفِ.

{ ٦١ }

عمر أرضك بأشجار الحُبّ، ونفّها من حشيش الكراهيّة؛ فغارسو
الحُبّ ملائكةُ البشر، وزارعوا الكراهيّة أكبُرُ أكبُر مجرمي الإنسانية.



{ ٦٢ }

لا تُبادِل الاستقرار بالحرّيّة؛ فسُحق الحرّيّة بدعوى الاستقرار
تدليس، وادعاء التعارض بين الحرّيّة والاستقرار كذب بواح.



{ ٦٣ }

خاصِّم الجمود وصالح التغيير؛ ففي كُلّ تغيير ولادةٌ مِن
جديد، ولادةٌ وعيٌ لا ولادة حُمل.



{ ٦٤ }

لو صَحَّ أَنَّ الغرَابَ لا يَشِيبُ، فذلِكَ لَأَنَّهُ أَبْكَرُ الطَّيُورِ.



٦٤

لكل نجاحٍ ضريبة، فادفعها بنفسِ راضية، وتذَكَّرُ أنَّ الوصول إلى أزهارِ الربيع لا يتمُّ إلَّا بعدِ الخوض في وُحلِ الشتاء، والأهداف الشمية لا يُتوصلُ إليها إلَّا بوطءِ شوْكِ المشقات. والله درِ الإمام عبد القادر الجيلاني حين قال: مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ؛ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ.



٦٥

احترم التخصص وأعطي الخبرَ لخبازه؛ ففي ذلك احترامُ ذاتك، وصيانةُ لوقتك وجهدك ومالك.



٦٦

في اللحظة التي تَهُزِّمُ فيها الكسل، ستصلُك رسالةً تهْشِّئُك بالانتصار على العالم، واقرأُ في ذلك الدرة القائلة: بقدر ما تتعنّى تنال ما تَتَمَّنِي. ثم احفظ قول الشاعر:

«وَكُلَّ شَيْءٍ جِنَاهُ مُمْكِنٌ أَبْدًا

إِلَّا إِذَا اسْتَعْصَمَ الْإِنْسَانُ بِالْكُسْلِ»



{ ٦٨ }

ما أجمل أن نكون كالموسم في تدافعه، وكالشاطئ في تسامحه؛
فمنذ فجر التاريخ والموسم يدفع الموسم نحو الشاطئ، ولا ضررَ
الموسم ببعضه في تدافعه، ولا ملأ الشاطئ استقبال الموسم تلو الموسم.



{ ٦٩ }

لا تُخجل من قول لم أفهم؛ فهذا يعني أنك فهمت ما قبله. ولا
تأنف من قول لا أعلم، فأول العلم أن تُقرّ بـأنك لا تعلم.. وفي هذا
رُوي أنَّ العالم الرياضي البارز (لجرانج)، والذي حُفر اسمه بماء
الذهب على برج إيفل الشهير، كان شعاره (لا أعرف).



على خطى لقمان

اعرف شيئاً عن كل شيء، واعرف كل شيء عن شيء، وابدأ
بمعرفة نفسك؛ فمعرفة الإنسان نفسه هي أبجدية المعارف.



بَكَرٌ في الزواج تَأْمَنَ الفتنة، وَبَكَرٌ في الاستيقاظ تَغْنَمَ البركة،
وَبَكَرٌ في طلب الْعِلْمِ تَجْنَنَ الحِكْمَة.



تَقْنَنَ مِنْ أخْبَارِكَ كَهْدَهْدِ سَلِيمَانٌ؛ وَإِلَّا نَالَكَ مَا لَمْ يَنْلِهِ مِنْ
الْعِذَابِ.. **وَنَقَدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لَآرَى الْمَهْدُدُ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاسِدِينَ**
لَا عِذْنَةَ عَذَابًا شَكِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَةَ أَوْ لِيَأْتِيَنِي سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ٦٢
فَمَكَثَ عَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ وَجَهْتُكَ مِنْ سَيِّمٍ بِنَبَّأِ يَقِينٍ

[النمل: ٢٠-٢٢]



{ ٧٣ }

إِنْ حِبَّكَ اللَّهُ بِفَائِضٍ مِّنَ الْمَالِ؛ اسْتَثْمِرْهُ بِنَفْسِكَ، وَفِي مَحِيطِكَ
الْمَكَانِي، وَفِي مَجَالِ تَخْصِصِكَ، وَتَجَنَّبْ الشَّرَاكَةَ مَا أَمْكِنْكَ.
وَاحْرِصْ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَالُ خَادِمَكَ لَا مَخْدُومَكَ وَحَامِلَكَ لَا
مَحْمُولَكَ وَمَوْظَفَكَ لَا مَوْظُوفَكَ.



{ ٧٤ }

افْحَصْ وَاطْمَئِنْ، وَلَا تَبْخَلْ عَلَى صَحْتَكَ بِالْمَالِ؛ فَصَحْتَكَ
هِيَ الْحَصَانُ الَّذِي يَقُودُ عَرْبَةَ مَالِكٍ. وَفِي هَذَا قِيلَ: مَنْ أَهَانَ مَالَهُ
أَكْرَمَ نَفْسَهُ.



{ ٧٥ }

تَحَلَّ بِالصَّبَرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَبِقَدْرِ تَعْرُجْ طَرِيقَ الْمَعْرِفَةِ بِقَدْرِ
مَا فِيهِ مِنْ كُنُوزٍ. وَفِي ذَلِكَ قَدْمُ التَّحْيَةِ لِلثُّورَةِ الْمَعْلُومَاتِيَّةِ الَّتِي دَكَّتْ
حَصُونَ الْمَعْرِفَةِ وَشَرَعَتْ خَزَائِنَهَا، فَلَمْ يَعُدْ لِلْمَعْرِفَةِ سَدَنَةٌ
يَحْتَكُرُونَهَا وَلَا مَتَارِيسٌ تَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا.

{ ٧٦ }

لك في كل قمة مكان، وما عليك إلا الارتحال. وتسلح لذلك بنصيحة (ويلفريد بيترسون): المياه الوحيدة التي تُغرق السفينة، هي المياه التي تدخل داخلها؛ فجاهد لإبقاء أفكار الإخفاق خارج عقلك.



{ ٧٧ }

تقديم ذات الدين في الزواج لا يعني إهمال الجمال والغنى والحسب؛ فالروم كانت تختار المرأة لجمالها، والفرس كانت تختارها لمالها، والعرب قبل الإسلام كانت تختارها لحسبها ونسبها، وخير الزوجات من حازت رباعية الدين والجمال والغنى والحسب معا.



{ ٧٨ }

احتفظ بأسرارك؛ فالصندوق المفتوح يسكنه العنكبوت، والثوب المقلوب لا يصلح لارتداء، بينما الفم المطبق -كما يقول المثل البرازيلي- لا يدخله البعض.



{ ٧٩ }

فَرَّقْ بَيْنَ الْأَعْمَارِ وَالْأَعْوَامِ؛ فَالْأَعْوَامُ تَمْضِي وَتَعُودُ، بَيْنَما
الْأَعْمَارُ تَرْحَلُ وَلَا تَرْجِعُ. وَاحْفَظْ لِذَلِكَ الْمِثْلَ الْقَائِلَ: قَلَّمَا أَدْبَرَ
شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.



{ ٨٠ }

كُنْ رَقِيقًا مَعَ الْحَيَاةِ، وَضُعْ فِيهَا بِصْمَتِكَ لَا لَكْمَتِكَ.



{ ٨١ }

شَتَّانَ^(١) بَيْنَ النَّضْجِ وَالنَّمْوِ، فَالْكُلُّ يَنْمُو.. بَيْنَما قَلِيلُونَ هُمْ مَنْ
يَنْضُجُونَ.



(١) شَتَّانَ: اسْمَ فَعْلٍ اُمْرٍ بِمَعْنَى بَعْدَ كَثِيرًا.

عش كفافاً^(١) ولا تفترض؛ فمَنْ أَقْرَضَكَ اسْتَعْبُدُكَ. وَكُنْ عَزِيزاً
ولا تَسْتَدِنْ؛ فَالَّذِينَ^(٢) هَزِيمَةٌ مِنْ غَيْرِ حُرْبٍ وَلَطْمَةٌ بَدْوَنْ كَفَّ.



اقرأ التاريخ؛ وستَعْجِبُ كَيْفَ أَنَّ الْعَصُورَ الْوَسْطَى لَيْسَتْ حَقَّةً
تَارِيَخِيَّةً مُحَدَّدةً بِزَمْنٍ، بِقَدْرِ مَا هِيَ حَالَةً مَأْسَاوِيَّةٍ يُمْكِنُ تَكْرَارُهَا فِي
أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.



(١) ورد في قاموس المعاني أنَّ الْكَفَافَ مِنَ الرِّزْقِ، مَا كَانَ مَقْدَارُ الْحَاجَةِ مِنْ
غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ.

(٢) يُفَرِّقُ أَهْلُ الْلُّغَةِ وَالشَّرْعِ بَيْنَ الدَّيْنِ وَالْقَرْضِ فَيَقُولُونَ أَنَّ الدَّيْنَ مَا لَهُ أَجَلٌ
يُسَدَّدُ فِيهِ، بَيْنَمَا الْقَرْضُ مَا لَا أَجَلَ لَهُ بَلْ يُسَدَّدُ حِينَ الْطَّلَبِ. وَيَقُولُونَ أَنَّ
الْقَرْضَ تُسَدَّدُ بِأَعْيَانِهَا، بَيْنَمَا تُسَدَّدُ الْدِيْوَنُ بِأَمْثَالِهَا لَا أَعْيَانَهَا. وَيَقُولُونَ أَنَّ
بَيْنَ الْقَرْضِ وَالدَّيْنِ عَلَاقَةٌ عَمُومَ وَخُصُوصَ؛ فَالَّذِينَ أَعْمَمُ مِنَ الْقَرْضِ، وَكُلُّ
قَرْضٍ دِيْنًا وَلَيْسَ كُلُّ دِيْنٍ بِقَرْضٍ.

{ ٨٤ }

لا تفقد الثقة في الحقّ، ولا تفقد الأمل في النصر؛ فقد ينام الحقّ
ولكنه لا يموت، وقد ينتفخ الباطل ولكنه لا ينتصر، وقد يُمهل اللهُ
ولكنه لا يهمل.



{ ٨٥ }

رُكْز جهودك، وانزع عن نفسك وهم القتال على كلّ
الجبهات.. وفي هذا تَعلَّم فقه الأولويّات من لسان المزمار؛ فإنّما أن
تنفّس الهواء، وإنّما أن تبلغ الطعام، أمّا الجمع بينهما فمستحيل.



{ ٨٦ }

لا يكفي أن تريده؛ فكلّ الناس يريدون. وَتَذَكَّرْ - وَفَقْكَ اللهُ -
أنّ فرص النجاح تمرّ كسيارات الأجرة أمام الجميع، ولكنّها لا تعبأ
إلاّ بمن يلوّح لها من بعيد.

دَعْكَ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ؛ فَلَا نَمْلَكُ تِجَاهَهُ حُوْلًا وَلَا طُولًا،
وَلَكُنْ عَلَيْكَ بِعْرَضُهَا وَعُمْقُهَا، وَلَيَكُنْ لَكَ فِيهَا صَوْلَاتٍ
وَجَوَلَاتٍ.. فَرُبَّ عُمْرٍ –كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْحِكْمَةِ^(١)– اتَّسَعَتْ آمَادَهُ
وَقَلَّتْ آمَادَهُ، وَرُبَّ عُمْرٍ قَلِيلَةً آمَادَهُ كَثِيرَةً آمَادَهُ.



تَرَصَّدُ موَاسِمَ الطَّاعَاتِ^(٢) كَمَا تَرَصَّدُ موَاسِمُ الْعُرُوضِ
وَالْتَّخَيِّضَاتِ؛ فَفِي الْأُولَى إِنْقَاذُ رُوحٍ، وَفِي الْثَّانِيَةِ إِنْقَاذُ مَالٍ.

(١) هو ابن عطاء الله السكندري الذي اشتهر كتابه (الحكم العطائية) من بين مؤلفاته العديدة حتى لُقب بصاحب الحكم، تلك الحكم المائتان وأربع وستون حكمة، والتي تناولتها العشرات بالشرح، وقرّرها الشيخ أبو العباس المرسي بقوله إنما فاقت المقاصد التي رمى إليها كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالى.

(٢) مِنْ نِعَمِ الله عَلَى الْعِبَادِ أَنْ عَدَّ لَهُمْ موَاسِمَ الطَّاعَاتِ الَّتِي يَزِيدُ فِيهَا الْأَجْرُ وَتَتَضَاعِفُ الْحَسَنَاتُ؛ فَكَانَتْ أَيَّامُ الْجَمْعِ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرُ الْأَوَّلَى مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَيَّامُ عَاشُورَاءِ، وَغَيْرُهَا.

{ ٨٩ }

لَا تُوَضِّف مِشْكَلَةً إِلَّا وَطَرَحَتْ لَهَا الْحَلُّ، وَلَا تَنْتَقِدْ حَلًّا إِلَّا
وَجَهَّزْتَ لَهُ الْبَدِيلَ^(١)؛ وَإِلَّا كُنْتَ كَالْطَّبِيبِ الَّذِي شَخَّصَ دَاءً لَا يَعْرِفُ
كَيْفَ يَدْاُوِيهِ، وَكَالْحَمَّالِ الَّذِي عَقَدَ عَقْدَةً لَا يَدْرِي كَيْفَ يَفْكَهَا!



{ ٩٠ }

﴿ وَأَمَّا بِنَعْمَةِ رَبِّكَ فَحَمِّلْتُ ^{١١} ﴾ [الضحى: ١١] ... التَّحْدِثُ بِنَعْمَةِ اللهِ لَا
يعْنِي التَّبْذِيرُ وَالْإِسْرَافُ، وَلَا يَعْنِي التَّفَاْخُرُ وَالتَّظَاهَرُ؛ بَلْ يَعْنِي الإِقْرَارُ
بِالنِّعَمِ ظَاهِرًا وَبِإِنْتَنَا، مَعَ شَكْرِهَا قَوْلًا وَعَمَلاً. وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الْحَسَنِ
بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَوْلُهُ: إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الرَّجُلُ
مَالَهُ، فَانْظُرُوهُ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَنْفَعُهُ، فَإِنَّ الْخَبِيثَ يُنْفَقُ فِي السَّرَّافِ.



(١) لَنَا فِي شَرِيعَةِ اللهِ الْأَسْوَةِ وَالْقَدُوْدَةِ، وَالَّذِي مَا حَرَّمَ شَيْئًا إِلَّا وَطَرَحَ لَهُ الْبَدِيلَ
الْحَلَالُ؛ فَالرِّبَا حَرَامٌ وَبَدِيلُهُ التَّجَارَةُ، وَالْزَّنَنَا مَحْرَمٌ وَبَدِيلُهُ الزَّوْجَاجُ، وَالدُّبُرُ
حَرَامٌ وَبَدِيلُهُ الْقُبْلُ، وَهَكُذا.

على خطى لقمان

مَنْ قَالَ أَنَّا نَعِيشُ عَلَى كُرْبَةِ أَرْضِيَّةٍ؟ فَثَلَاثَاهَا يَغْصَّ بِالْمَاءِ. وَمَنْ
قَالَ أَنَّا لَا نَطِيرُ؟ فَلَلْبَشَرُ أَجْنَحَةٌ تُسَمَّىْهَا أَحْلَامًا، وَبَسَاطُ رِيحٍ تُسَمَّىْهَا
آمَالًا.



مَا وَجَدْتُ أَثْبَتٌ لِّلْقُرْآنِ فِي الصُّدُورِ مِنَ الصَّلَاةِ بِهِ، وَلَا أَحْفَظُ
لِلْعِلْمِ فِي الْعُقُولِ مِنْ تَعْلِيمِهِ، وَلَا أَدُومُ لِلْمَعْرُوفِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ بَذْلِهِ.



احذِرْ الْدَّهُونَ مَرَّةً، وَالْكَسْلَ (١) عَشَرَ مَرَّاتٍ، وَالْهَمْوَمَ مَائَةً مَرَّةً،
وَالذُّنُوبُ أَلْفَ مَرَّةً.

(١) في ذم الكسل والتحت على المعالي، يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: «لا يُدرك المفاحِرَ مَنْ كَانَ فِي الصَّفَّ الْآخِرِ».

في طريقك لحيارة لقب متقّف؛ اعلم أنّ الثقافة^(١) ليست كُتّباً صماء، ولا معارف بالقططار.. ولكنّها سلوكٌ قويٌّ يقود الحياة باقتدار، وضميرٌ يقظٌ يهتف: حيٌّ على الفلاح.



احرص على أن تسجّل حضورك ضمن تلك الفئة التي تخطّها الحياة بأفلامٍ من ذهبٍ في صحافٍ من نور؛ لا لشيء إلا لأنّ همّها ليس العيش، ولا متنهى أملها النجاح؛ بل هُم جباءٌ عالية وضعوا نصب أعينهم التميّز في الدنيا والآخرة.



(١) في تعريفه للثقافة، يقول الكاتب أحمد خالد توفيق: الثقافة أن تستخدم ما تعرف في تكوين مفهوم متكامل للعالم من حولك وكيفية التفاعل معه.

على خطى لقمان —

فَكَرْ واعمل، ولا تنتصِر للتنظير على حساب التطبيق؛ فقُمْل
الرأس لا تزعجه الأفكار التي تدور رحابها بالقرب منه، بل تزعجه
تلك الأظافر التي تحك فروة الرأس وتدميها.



٤٧

لو علمَت المرأةُ ما يفعله الشيطان مِن لطْمِ الخدود وشَقِّ
الجيوب حُزْنًا على استقامتها، لَأَيْقَنْتُ أنها أَمْضَى أَسْلَحَتَه.



٤٨

مِن العار أن تزخر حقائبُ النساء بالأمشاط والمرابيَا والعطور
والكريمات، وتخلو من مصحفٍ وكتاب.



لا تَتَّهِمُ الْقَهْوَةَ بِالْمَرَارَةِ قَبْلَ أَنْ تُقْلِبَ مَا فِي الْفَنْجَانِ مِنْ سَكَرٍ،
وَلَا تَخْلُعْ عَلَى الْحَيَاةِ عَبَاءَةَ الشَّقَاءِ قَبْلَ أَنْ تَفْتَشَ فِي جِيوبِهَا عَنِ
الْسَّعَادَةِ.



اسْتَعِنْ بِالْحُبَّ عَلَى الصَّعَابِ، فَهُوَ الْمَغْوَرُ الَّذِي لَا يَكْتَفِي
بِوَصْلِ الْأَحْيَاءِ مَعَ الْأَحْيَاءِ، بَلْ يَتَخَطَّأُ إِلَى وَصْلِ الْأَحْيَاءِ بِالْأَمْوَاتِ.



فِي عَالَمِ الْأَشْيَاءِ، كُلُّ رِخِيْصٍ إِلَى زَوَالٍ، وَكُلُّ ثَمِينٍ إِلَى بَقَاءِ،
وَهُوَ مَا يَنْسَحِبُ أَيْضًا عَلَى عَالَمِ الْقِيمِ.



استفِد من التكنولوجيا الحديثة إلى أقصى مدى، ولكن لا تسمح لهاتفك الذكي أن يأسرك في شاشته ويستعبدك ببرامجه ويختزلك في شريحته؛ فيشاركك الأكل والنوم، ويفسد صلاتك وتأملاتك، ويستولي على وقتك وانتباحك، ويحرمك من التواصل الحميم مع الأسرة والأصدقاء والكون^(١).



في عصر العولمة، أصبح من الضرورة بمكان، وبالتواري مع دراستك الجامعية؛ أن تتحصّل على رخصة قيادة سيارة، وتتقن اللغة الإنجليزية، وتجيد التعامل مع برامج الحاسوب الرئيسية.

(١) في دراسات ميدانية حديثة تبيّن أن ٨٠٪ من المشاكل الأسرية يدخل فيها كثرة استخدام الهاتف الذكي، وأنها أحد الأسباب المهيّنة للإصابة بالاكتئاب والقلق، وأنّ إدمانها يُفقد الشخص القدرة على التواصل الفعال ويشبهه برهاب المجتمع ويدفعه إلى الانطواء.

لأُتَهِّمُ علامات الترقيم^(١) في كتاباتك؛ فهي للنص قلم
تجميل، وللكاتب أداةُ تعبير، وللقارئ وسيلةُ فهم؛ ولكن لا تُسرف
في استخدامها، فالتبذير فيها كالبخل بها، وكلاهما عيْبٌ وشِينٌ.



إلى أن يثوب العالم إلى رشده وتنتهي دوّامة العنف والقتل،
ارأف بروحك الغضّة وصمّ أذنيك عن نشرات الأخبار التي باتت
مَعْنِيَّةً بِإحصاء الضحايا وأنباء الحروب.



(١) تقوم علامات الترقيم (النقطة، الفاصلة، الفاصلة المنقوطة،..) مقام النبرة في الصوت، وتشبه إلى حدّ كبير علامات الوقف الواردة في القرآن الكريم (قلي، صلي، ج، لا،..)، ولا عيْب في القول بأننا أخذناها عن الأورويين؛ فالحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها.

على خطى لقمان

مِنْ تَوْقِيرِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ، أَنْ لَا يَجْرِي الْحَلْفُ بِهِ عَلَى لِسَانِكَ مَجْرِي الدَّمِ فِي الْوَرِيدِ، فَحِفْظُ الْأَيْمَانِ مِنْ كَمَالَاتِ الإِيمَانِ، وَفِي هَذَا أُثْرٌ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ وَعَلَى مَدَارِ عُمْرِهِ الدَّعُوِيُّ الْمَدِيدُ (٢٣ عَامًا)، لَمْ يَحْلِفْ إِلَّا فِي بَضَعِ وَثَمَانِينَ مَوْضِعًا. وَجَاءَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ: **وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ** [الْمَانَةُ: ٨٩].



بسوء التخزين يفسد الطعام والدواء، وبالتسويف تفسد الأقوال والأفكار والأفعال.. فالآن -كما قال دبليو إيه دوبوا- بمعنى الآن، ولا داعي أبداً أن تترك فرصة لعشاشة طائر التردد في الجزء المهجور من إرادتك.



{ ١٠٨ }

أَحَبَ الشَّهِيدُ الْمَوْتَ أَكْثَرَ مِنَ الْحَيَاةِ، وَأَحَبَ الْعَالَمُ الْعِلْمَ أَكْثَرَ مِنَ الْحَيَاةِ، وَإِذَا لَمْ تُحِبِ الْكِتَابَ كَمَا تُحِبُ الطَّعَامَ؛ أَخْشَى أَنْ تُتَبَّرَّ أَنْتَ مِنْكَ الْحَيَاةِ.



{ ١٠٩ }

الْكُتُبُ لَيْسَ الْعَنَاوِينَ وَالْمُقَدَّمَاتِ وَالْفَهَارِسِ؛ فَالْحَقَائِقُ مَنْبُوَءَةٌ بَيْنَ السُّطُورِ، وَمَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَيْهَا سَوْيَ الْحَفْرِ بَأْنَاهَا وَالْقِرَاءَةِ بِعُمْقِهَا.



{ ١١٠ }

لَا تُهَدِّرْ عَقْلَكَ فِي قِرَاءَةِ الْجَرَائِيدِ وَالْمَجَالَاتِ وَمَا شَابَهُ؛ فَفِكْرَةٌ مَكْتَمِلَةٌ فِي كِتَابٍ، خَيْرٌ مِنْ عَشَرَاتِ الْأَفْكَارِ الَّتِي تَسْدِيقُهُ مِنْ هَنَا وَهُنَاكَ فَيُضَرِّبُ بَعْضُهَا أَكْتَافَ بَعْضٍ. وَيَكْفِي الْكُتُبُ فَخْرًا أَنَّهَا — كَمَا تَقُولُ فَرَانْسِيسُ فِيلَارُ — تَتَلَاقِي فِيهَا أَفْضَلُ أَنَّا فِي الْكَاتِبِ مَعَ أَفْضَلِ أَنَّا لِلْقَارِئِ.

العلم والعمل^(١) توأمان سيماميّان لا ينفصلان؛ فالعلم هو العمل، والعمل هو العلم؛ وغاية ما هنالك أنْ حرفاً تقدّم هنا وتأخر هناك. واقرأ في ذلك ما قاله حامل لواء الوعظ [ابن الجوزي] مِنْ أنَّ الفضائل الكاملة والغاية المقصودة؛ ليست إلّا في الجمع بين العلم والعمل.



وقتك^(٢) عمرك؛ فكُنْ عليه أحرص من بخييل على دراهمه، وكُنْ له أرعى مِنْ أمّ لطفلها الوحيد الذي جاءها على كِبرٍ.

(١) سُئل ابن عيينة: مَنْ العالم؟ قال: الذي يعطي كُلَّ حديث حقّه. قيل: وما حقّ الحديث؟ قال: العمل به. وقال ابن الجوزي رحمه الله: العلم والعمل توأمان أَمْهما علوّ الهمة.

(٢) يصنّف الشيخ محمد راتب النابلسي النَّاسَ حسب إنفاقهم للوقت إلى صنفين، صنف استهلاكي ينفق وقته في المباحث التي لا علاقة لها باليوم الآخر، وصنف استثماري ينفق وقته فيما ينفعه في اليوم الآخر.

إن شغفتَ بِرِياضِيَّةِ ما، مارسُهَا لَا تُشجِّعُهَا؛ فَالبَحْرُ لَا يَحْتَفِي
إِلَّا بِمَنْ يَرْكِبُ مَوْجَهَهُ وَيَسْبِحُ فِيهِ، وَالْأَرْضُ لَا تُحْتَرِمُ إِلَّا مَنْ يَدْبَّ
عَلَيْهَا وَيَرْكَضُ فِي جَنْبَاتِهَا، وَالْبَطْوَلَاتُ يَحْصُدُ ذَهَبَهَا الْلَاعِبُونَ لَا
الْمُشَجِّعُونَ.



كُنْ يَدًا وَلَا تَكُنْ حَنْجَرَةً، وَكُنْ نَمْلَةً وَلَا تَكُنْ ضَفْدَعَةً؛
فَالضَّفْدَعُ يَرْقُدُ فِي مَاءِ دَافِعٍ وَيَمْلأُ الْأَرْضَ نَقِيقًا وَضَجِيجًا، بَيْنَمَا
النَّمْلُ ^(١) يَجْمِعُ قُوَّتَهُ عَامًا وَلَا تَسْمَعُ لَهُ دَبِيبًا.



(١) يَرِوِيُّ الشَّيْخُ الْبُوْطِيُّ فِي كِتَابِهِ (مِنَ الْفَكْرِ وَالْقَلْبِ)، أَنَّ الشَّيْخَ سَعِيدَ
الْنُورِسِيَّ وَالْمُلْقَبُ بِبَدِيعِ الزَّمَانِ؛ كَانَ يَحْرُصُ دَائِمًا عَلَى أَنْ يَتَرَكَ شَيْئًا مِنْ
طَعَامِهِ لِلنَّمْلِ؛ وَلَمَّا سُئِلَ عَنِ ذَلِكَ أَجَابَ: إِنَّهَا مَكَافَأَةٌ مُنْتَيَّةٌ لِنَظَامِ هَذِهِ الْأَمَّةِ
وَجَمِيعِهِرِبِّهَا الرَّائِعَةِ.

هل تدبرت لماذا لم يجعل الله جل جلاله طعامنا مرتين في الشهر والشهرين؟ ولماذا لم يجعل شربنا مرتين في السنة والستين؟ ما ذلك إلا لتذكر النعم فلا نغفل، ونسمّي على كل لقمة فننعم، ونحمد بعد كل شرية فنسعد.



ليس كالصمت جميل سمة، وببعض الصمت قد تحرز المجد؛ فالقلب الشثار على مدار الساعة يأتى بأمر المخ الصامت صمت القبور. والزم في ذلك وصيّة ابن الجوزي رحمه الله لابنه حين قال: «واعلم أنّ أوفي الذّخائر: خضُّ الطرف عن مُحرّم، وإنساكُ اللسان عن فضل الكلمة، ومراعاة لحدّ، وإيشانُ الله سبحانه وتعالى على هوى النفس».



قرّ عينا، حتى لو لم تر أحلاً مُك النور؛ فما عليك سوى الْحُلْمِ
والعمل بجدّ ما وسعك الجهد والعُمر، وتَذَكّر أنّ الشاعر
والفيلسوف (محمد إقبال) كان الحالِم الأَكْبَر بولادة دُولَة باكستان،
ولكنها لم تر النّور إلّا بعد وفاته بتسع سنوات. وأنّ الناشطة
الأمريكية (سوزان أنطوني) كرّست حياتها لانتزاع حقّ المرأة في
التصويت والاقتراع، ولكنها رحلت قبل أن يُقرّ الدُّسْتُور هذا الحقّ
بأربعة عشر عاماً.



القراءة حياة، وكفى بالمرء عاراً أن يَصْمِتَ عَنْدَمَا يُسَأَلُ عَمَّا
يَقْرَأُ الآن. وفي هذا استعِرْ مقوله الرسّامة الفرنسية هيلين دوبوفوار :
يُوْمُ بلا رسم هو يُوْمُ لا يَتَمَمِ لأيام حيّاتي، وَقُلْ : يُوْمُ بلا قراءة هو
يُوْمُ لا يَتَمَمِ لأيام حيّاتي.



في بحر القراءة ثلاثة أصناف: صنف يغوص باحثاً عن اللؤلؤ، وصنف يسبح قانعاً بالسمك، وصنف لا يقرأ يستحق الغرق.. فاجتهد أن تكون من الصنف الأول.



اقرأ التاريخ؛ ولكن بعين العَيْر لا عَيْنَ الْخَبَر، ويعقل الدراءية لا عقل الرواية. فال التاريخ - كما يقول المؤرّخ قاسم عبده - لا يتمي للماضي سوى في موضوعه فقط، ولكنه علم يتعلّق أساساً بالحاضر والمستقبل.



عندما تكفر الأ أيام وترشقك بالمنجنيق؛ خطط للأسوأ^(١)
وتوقع الأفضل، فإن جاءت الأولى اسجد لله سجدة، وإن جاءت
الآخرى اسجد لله سجدتين.



مارس الرياضة، واجعل من حياتك دراجة، إطارها الأمامي
إرادة، وإطارها الخلفي قدرة، ومقودها توكل على الله. ثم سر على
درب أبي سعيد الخراز الذي قال: كل ما فاتك من الله سوى الله
يسير، وكل حظ لك سوى الله قليل.



(١) حول هذا المعنى يقول الطبيب الكاتب أحمد خالد توفيق: هذه هي فلسفتي؛ دائماً أتوقع الأسوأ، وفي كل مرة يتضح أن توقعاتي كانت أسوأ من الحقيقة، هذا جعل الحياة بالنسبة لي سلسلة من المفاجآت السارة.

على خطى لقمان

لو قرأت كل فتاة في أصول التربية بنفس الهمة التي تقرأ بها في الروايات والطبع والأزياء، لتغير حاًل أمّتنا في غضون بضعة أجيال.



أكثر من تناول الخضراوات والفاكهة، ولا تهمل فيها القشور، فأثمن ما في المخ قشرته.



من ناحية القيمة الغذائية والفائدة الدوائية؛ أتدرى لماذا ترتدي بندور الحلبة أرديّةً صفراءً؟ لأنها تساوي وزنها ذهباً.



إياك والبطالة؛ فالجلوس في الظل لا يثمر سوى رغيف الذل.



العمل الجيد؛ هو ما يناسبك من حيث الميول والقدرات،
ويغدق عليك المال، ويضيف إلى حصيلتك الجديد من المهارات.



لا تسكن قسراً بناء اللسان؛ فالصراخ لغة الطفولة المبكرة،
والثرثرة لغة الطفولة المتأخرة، بينما العمل هو لغة النضج
والرجلة. وفي هذا قال بعض الحكماء: أحسن الكلام ما لا يحتاج
فيه إلى الكلام.. أي يكتفي بالفعل عوضاً عن القول.



اجْتَهَدْ - وَفَقْكَ الله - في امتلاك الأدوات الالزمة لتأليف كتاب؛
فالكتاب هو الولد الذي لا يفني، والصدقة التي تبقى، والسهم الذي
يُصيّب في كُلّ اتجاه. ولا يُعِدُنَّك عن هذا قول (العتابي): «مَنْ صَنَعْ
كتاباً فَقَدْ اسْتَشْرَفَ لِلْمَدْحُ وَالْذَّمِّ؛ فَإِنْ أَحْسَنْ فَقَدْ اسْتَهْدَفَ بِالْحَسْدِ
وَالْغَيْبَةِ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلشَّتْمِ وَاسْتُقْدِفَ بِكُلِّ لِسَانٍ».

طِبْ نُفْسًا وَاقْبِلْ مِنَ الْحَيَاةِ بَعْضَ النَّفْصِ؛ فَالْكَمَالَاتُ بَعِيدَةُ
الْمَنَالِ، وَلَوْلَا ثَغُورَ النَّفْصِ لَمَا تَحرَّكَ الْعُقُولُ وَشَمَرَتِ السَّوَاعِدُ،
وَلَمَّا تَرَكَ الْأَوْلَوْنَ لِلآخِرِينَ شَيْئًا يُتَمَّمُونَهُ وَيُفَاخِرُونَ بِإِنْجَازِهِ.



اعْلَمْ – عَلِّمَكَ اللَّهُ – أَنَّ الْمُشَكَّلَاتِ مَلْحُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ السُّعَادَاءِ
لَيْسَ مَنْ خَاصَصَتْهُمُ الْمَشَاكِلُ، بَلْ هُمْ مَنْ صَالَحُوهَا وَأَتَقْنَوْا فِنَّ
الْتَّعَالِمِ مَعَهَا. وَفِي هَذَا كُنْ مِنَ النَّاجِحِينَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ لَهَا
الْحَلُولُ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاشِلِينَ الَّذِينَ يَذْرُفُونَ عَلَى حَائِطِهَا الدَّمْوعُ.
وَفَكَّرْ فِيهَا بِرُوحِ الْبَطْلِ الَّذِي يَرَاهَا أَبْسَطُ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ، وَلَا تَفْكَرْ
فِيهَا بِرُوحِ الْمَهْزُومِ الَّذِي يَرَاهَا وَحْشًا كَاسِرًا لَا مُفَرِّزًا مِنَ الْاسْتِسْلَامِ لَهُ.



أي بنيّي: أربأ بِكَ أَن تكُونِي مِمَّن يَتَعَرَّفُونَ عَلَى شَوَاطِئِ الْبَحَارِ
وَالْمَحِيطَاتِ فِيمَا يُعْرَفُ بِالْمَصَائِيفِ، وَأَلْفَتَ اِنْتَبَاهَكَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ
الْبَحَارِ وَالْمَحِيطَاتِ لَيْسَتْ سَاحَاتَ فَضَائِحَةٍ تُبَاحُ فِيهَا الْمَهَازِلُ
وَالْمَسَاخِرُ، وَلَا مَجْرِدُ حَوَاجِزُ جُغْرَافِيَّةٍ شَطَرَتِ الْعَالَمَ الْمُوَحَّدَ إِلَى
قَارَاتٍ وَبَلْدَانٍ؛ بَلْ هِيَ جَسْوُرٌ عَبَرَتْ عَلَيْهَا الثَّقَافَاتُ وَالْحَضَارَاتُ،
وَسَفَنٌ اِنْتَقَلَتْ عَلَى مِنْهَا شَعْلَةَ الْرِيَادَةِ مِنَ الْشَّرْقِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَى
رُومَا الْبِيْزَنْطِيَّةِ وَمِنْهَا إِلَى أُورُوْبَا الْغَرْبِيَّةِ وَأَمْرِيْكَا.



تَرَقَى الْحَيَاةُ عِنْدَمَا نَتَعَامِلُ مَعَهَا عَلَى أَنَّهَا مَدْرَسَةٌ؛ نَعْلَمُ فِيهَا وَلَا
نُعْنَفُ، وَنَتَعْلَمُ مِنْهَا وَلَا نَتَكَبَّرُ. وَتَنَحَّدُرُ عِنْدَمَا نَتَعَامِلُ مَعَهَا عَلَى أَنَّهَا
غَابَةٌ، يَسُودُ فِيهَا مَنْطَقَ الصَّيَادِ وَالْفَرِيسَةِ!



على خطى لقمان

الشواطئ والبساتين والصحراء مزارع للأوكسجين؛ فانهـل منهاـ بين حـين وحـين. وصدقـ أنيـس منـصـورـ حينـ قالـ: إـذـاـ ذـهـبـتـ إـلـىـ الشـاطـئـ؛ فـالـهـوـاءـ وـالـمـاءـ وـالـصـحـةـ هـيـ المـكـافـأـةـ الـمـنـاسـبـةـ الـتـيـ تـتـلـقـاـهـاـ بـسـخـاءـ.



اضـربـ عـرـضـ الـحـائـطـ بـمـنـ يـرـوـجـ لـفـصـلـ الدـنـيـاـ عـنـ الدـيـنـ، فـمـثـلـهـ كـمـنـ يـدـعـيـ الفـصـامـ بـيـنـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ، وـيـزـعـمـ أـنـ لـلـمـرـءـ فـيـ جـوـفـهـ قـلـبـيـنـ! ثـمـ تـأـمـلـ كـلـمـتـيـ الـدـيـنـ وـالـدـنـيـاـ لـتـدـرـكـ أـنـهـمـاـ مـرـتـبـطـانـ بـرـبـاطـ وـثـيقـ، إـلـىـ حـدـ أـنـ لـاـ فـرـقـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ الـإـمـلـاءـ سـوـىـ (ـنـوـنـ)ـ الـدـنـيـاـ الـتـيـ تـقـدـمـتـ وـ(ـأـلـفـهـاـ)ـ الـتـيـ تـَطـرـَّـتـ.



{ ١٣٦ }

سافِر في البلدان تجني الأرباح؛ فالكون كتابٌ صفحاته
البلدان، وعلى كتف كلّ سُفَرٍ حقيقةٌ ملأى بالتجارب والعجبات
والمكاسب والمفاجآت.



{ ١٣٧ }

لا يشغلنّك الحصادُ عن البذر، ولا تتضرر من كلّ بذر حصاداً.



{ ١٣٨ }

عندما يستغرقك التفكير في الماضي؛ اضرب بقدمك اليمنى
الأرض؛ لتذكّر أنّ الحاضر ماثل أمامك، وأنّ المستقبل في طريقه إليك.



{ ١٣٩ }

لا تتكلّف الأيام ضدّ طباعها ولا تطلب من الدهر مالم يعده به،
فالأيام دول والدهر قلب، ولا فرح يدوم ولا أسى يستمرّ، فكُنْ

على خطى لقمان

لذلك من العارِفين والعامِلين، واحفظ في ذلك قول الشاعر الحكيم:

«رأيَتُ الدَّهْرَ مُخْتَلِفًا يَدُومُ

فَلَا حَزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ»



{ ١٤٠ }

بارِكَ أَمْوَالَكَ بِالصَّدَقَاتِ وَطَهَّرَهَا بِالْمَكَوَاتِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ مِنَ الْأَمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الَّتِي عَامَلَهَا اللَّهُ بِفَضْلِهِ لَا عُدْلَهُ؛ فَخَفَّفَ عَنْهَا وَصَارَتْ زَكَاةً مَالَهَا رِبْعَ العُشْرَ لَا الرِّبْعِ كَمَا كَانَ الْحَالُ فِي أُمَّةٍ غَابِرَةٍ.



{ ١٤١ }

إِنْ فَاتَنْكَ عِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ بِالتَّشْيِيدِ وَالْبَنَاءِ، فَلَا يَفُوتُنَّكَ عِمَارَتُهَا بِالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ وَالاعْتِكَافِ وَتَلَوِّةِ الْقُرْآنِ؛ فَذَاكَ دَأْبُ الْمُؤْمِنِينَ وَدُرْبُ الْمُهَتَدِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَأَيَّمَ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِنَّ الْمَرْكَوَةَ وَلَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهَتَدِينَ﴾ [١٨] (التوبية: ١٨).

قد تهيء الإمكانات أجواءً أفضل للنجاح، ولكنها ليست النجاح؛ وإلا لكان كل ذي سيف بطل، وكل ذي حصان فارس، وكل ذي قلم كاتب!



أخيل من سراب وأوهن من فراشة.. تلك الأعمال المعلقة على (لو)، وتلك السعادة المشروطة بـ (لو)، وتلك الأخطاء المُبرّرة بـ (لو). وعلى أصحاب ذلك النهج ينطبق المثل القائل: ضعيف عاذ بقرمَلة^(١).



(١) يُضرب المثل لضعف المثل وهو أضعف منه، فلا ذُرْعَةٌ لجأ، والقرمَلة شجرة من الحمض ضعيفة لا ذُرْعَةٌ لها ولا سُترةٌ ولا ملجاً.

— على خطى لقمان

كُونك طيباً أو محامياً أو معلماً أو محاسِباً، لا يغريك من تعلم
أساسيات النجارة والسباكية والكهرباء وغيرها من المهن التي تدخل
في صلب حياتك.



كما تزرع الورود في حديقة بيتك، ازرع الكتب في أركانه
وردهاته. وكما تفرش الغرف بالملاء، أثثها بالكتب فهي أفخر أثاث.



إن كان للزواج تعويذة؛ فهي الرحمة والمودة والسكينة. وإن
كان لجودة البيوت عالمة؛ فهي الهدوء والنظام والنظافة.



{ 1ΣV }

إن أردت تجارةً رابحةً وبضاعةً غير كاسدة؛ فلن تكون سوى
الأمل الذي لا يضاهيه ألماس أو ذهب.



1ΣΛ

أَنْدَرِي لِمَذَا يُزِيدُ سُرُّ الْمُنْتَاجِ الْيَدِوِيِّ عَنِ الْآلِيِّ؟
لَيْسَ لِأَنَّهُ اسْتَغْرِقُ وَقْتًا أَطْوَلَ وَجَهْدًا أَكْبَرَ، وَلَا لِأَنَّ لَهُ جُودَةً
أَفْضَلَ تَجْعَلُهُ يَعْمَرُ أَكْثَرَ؛ بَلْ لِأَنَّهُ مَعْجُونٌ بِالْأَحْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي
تَتَلَقَّى بِاسْتِعْمَالِ إِنْسَانٍ حَيٍّ يَشْعُرُ وَيَحْسُّ لَا آلَةً صَمَّاءٌ تُؤْمِرُ فَتَنْفَذُ.



{ 1Σ4 }

ستجاهك العديد من المشاكل الحياتية، فتسلح لها بالصبر،
واعلم أن كل مشكلة تحل بالمال لا تستحق أن تعجنها بدموع العين
وتخبيزها بحرقة القلب.

— على خطى لقمان

زن الأشياء بميزان القيمة لا ميزان الثمن؛ فُرّب رخيص الثمن
نفيس القيمة، ورُبّ باهظ الثمن رديء القيمة.



إنْ أُمْكِنَكِ الاستغناء عن الوظيفة بعمل حرّ فذاك الحسنى
وزيادة؛ فالعمل الحرّ يحرّك من قيد الوظيفة، والحكيم يرفض
القيود حتى لو كانت من ذهبٍ وحرير.



عليك بالعلم.. فقد يكون الأسد أقوى والقمر أجمل والشجر
أطول والماء أوفر والزهر أعطر وأطيب؛ ولكن يبقى الإنسان هو
الأفضل لأنّه الأعلم.



﴿ ١٥٣ ﴾

إذا لم تُحسِن الهجوم فأَحسِن الدفاع، وإذا لم تُحسِن الدفاع فلتُحسِن المشاهدة، لا للMutation، ولكن لتعلم الهجوم أو الدفاع، فلا مكان في الحياة لمتفرّج.



﴿ ١٥٤ ﴾

ما أجمل التوسيط والاعتدال.. فكما أنّ الرتابة تجلب السأم، فإنّ كثرة التغيير تولّد القلق.



﴿ ١٥٥ ﴾

كما أنّ الوقاية خيرٌ من العلاج؛ فإنّ ملافة الخطأ والامتناع عنه خيرٌ من السقوط فيه والاعتذار عنه، واجتناب المعاصي والنأي عن اجترارها خيرٌ من الإقلاع عنها والتوبة منها.



{ ١٥٦ }

لَا تُجِهِّدْ نفْسَكَ كَثِيرًا فِي إِيْجَادِ تَفْسِيرِ لِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ
 حَوْلَكَ، فَمَا أَكْثَرُ الْمُجَاهِيلَ فِي كَوْنِ اللَّهِ الْفَسِيحَ، وَلَتَعْلَمَ أَنَّ بَعْضَ
 الْأَشْيَاءِ تَحْتَفِظُ بِرِيقَهَا طَالَمَا أَنْ تَعْلِيَهَا بَعْدَ الْمَنَالِ، بَيْنَمَا تَفْقَدُ
 بِهِجَتَهَا حِينَ يَتَضَّعُ مَسْتَوْرُهَا وَتَجْلِي عَلَى حَقِيقَتِهَا.



{ ١٥٧ }

حَيَاةً بِلَا أَلَمٍ وَجَرْوَحَ لَمْ تُخْلَقْ بَعْدٌ؛ فَدَارِ الْأَلَمِ بِالْأَمْلِ، وَضَمَّدَ
 الْجَرْوَحَ بِالْطَّمْوَحِ، وَاحْمَدَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ.



{ ١٥٨ }

لَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِزْمِ؛ إِلَّا إِذَا مَيَّزَتْ جِيدًا بَيْنَ سَمَينِ الْغَایَاتِ
 الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ تَحْشُدَ لَهُ طَاقَاتَكَ وَتَجْنَدَ لَهُ إِمْكَانَاتَكَ وَتَضَعُهُ فِي صَدَرِ
 أَوْلَوِيَاتِكَ، وَبَيْنَ غَيْثَهَا الَّذِي يَأْخُذُكَ إِلَى مَعَارِكَ ضَيْقَةٍ أَشْبَهُ بِحَرْبٍ
 اسْتَنْزَافٍ تُعرِّقُكَ عَنْ بَلُوغِ الْعَزَائِمِ وَتُعَوِّقُ حُصْدَكَ لِلْمَكَارِمِ.

تحویلک القطعی إلى ظنّی میوّعه و تحلّل، وتحویلک الظنّی
إلى قطعی تعُّسُّ و جُور، وفي كلا الحالتین تنتقض عری الحقيقة
أنکاثا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ، فَكُنْ لِذَلِكَ مِنْ الْعَارِفِينَ حَقَّ الْعِرْفَةِ.



وعِّيك بالزمن ضربة لازب؛ فهو العنصر الثالث للحضارة،
والبعد الرابع للكون، والخيط الأساس في ثوب الحياة، وعنه قال
الإمام الشافعي: تَعَلَّمْتُ من صحبة الصوفية خصلتين: الوقت
كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ونفسك إن لم تشغّلها في الخير
شغلتُك في الشرّ.



١٦١

ويُلْ لَمْ يَعْفُلْ أَنَّ (الْحَاضِرَ) سَيِّدُ الْزَّمْنِ؛ فَيَوْمُنَا أَمْسُ (الْغَدَ)،
وَغَدُ (الْبَارِحةَ). وَمِنْ لَحْظَتِنَا الْآنِيَّةِ نَسْرَحُ خَيْلَنَا وَنَسْتَلِّ سِيفَنَا وَنَبْدَأُ
الخطوةُ الْأَوْلَى فِي رَحْلَةِ الْأَلْفِ مِيلَ.



١٦٢

يَخْطُئُ الْبَعْضُ حِينَ يَعْتَبِرُونَ مَرْحَلَةَ الشَّابِ حَصَانًا جَامِحًا لِهِ
الْحَقُّ فِي الطَّيْشِ وَالْحُرْيَةِ وَاللَّامْسُؤُولِيَّةِ! فَالشَّابُ - كَمَا قَالَ جَانَ
جَاكَ روْسُو - عَهْدَ تَحْصِيلِ الْحُكْمَةِ، أَمَّا الْكَهُولَةُ فَعَهْدُ مَمَارِسَتِهَا.



١٦٣

أَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَاةَ أَحْرَصَ مِنْ أَنْ تُعْطِيَ بِلَا ثَمَنَ، وَأَطْمَعُ مِنْ أَنْ
تُصْحِّي بِدِينِ لَهَا؛ فَمَنْ زَرَعَ الْكَسْلَ فِي الصَّغْرِ لَمْ يَحْصُدْ سُوَى
الْتَّسْوِلَ فِي الْكِبَرِ، وَمَنْ خَاصَمَ الْجَدَّ فِي رَبِيعِ الْعَمَرِ أَنْجَبَ الْمَعَانَةَ فِي
خَرِيفِ الْعَمَرِ.. وَكَمَا قِيلَ: مَنْ غَاصَ فِي شَبَابِهِ غَرِقَ فِي مَشِيهِ.

لا تصدق أنّ الزمَنَ يمرُّ بسرعة، كلَّ ما هنالكَ أنتَ أكسل ممّا ينبغي وأبطأ ممّا يجب! وصدق ما قاله توماس مونسون: الخبر السيءُ أنَّ الزمَنَ يطير، والخبر الجيدُ أنَّكَ أنتَ الطيّار.



في طريقك لحلّ المشكلات، ابحث عن الأسباب والجذور،
ولا تكن كالجدار الذي صاح حانقاً في وجه الورود وقال: لماذا
شققتْ كبدي ومزقتْ أحشائي؟ فردد الورود قائلاً: أسائلَ مَنْ دقَّ
رأسي وأدمي فؤادي!



مهما طال بكَ العُمر فلن تساور في الحياة أبعد ممّا يسافر
الدخانُ مع الريح أو العطرُ مع النسيم، وعليكَ أن تختار: إما أنَّ

على خطى لقمان —

تكون دخانًا يزكم الأنوف ويلعنه الأنام، أو عطرًا تعشقه الأرواح
 وتحتمنى له الدوام.. واسمع في ذلك مقوله العقاد: اعلموا - كملكم
 الله - أنَّ الكمالَ غايتكم في الحياة وليس البقاء، فلا تخافوا الموت
 بل خافوا النقص، فهو أعدى لكم من الموت.



{ ١٦٧ }

الحياة أذكى من أن تراوغها بالهروب إلى الأمام، فالمواجهة
 حتمية في اليوم أو الغد، وبالطبع مواجهة اليوم أسلم من مواجهة
 الغد، ونزل الحاضر أكسب من نزال الغائب.



{ ١٦٨ }

تخسر كثيراً حين تغيب عن مشهد تقبيل الشمس لو جنةَ
 الصباح وعناق الضوء لخاصرة النهار؛ فليس كلحظة الشروق
 للروح إنعاش.



إِنْ مِنْ أَنْ أَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ وَكُنْتَ ذَا قَلْمَ؛ فَتَذَكَّرُ أَنَّ الْقَلْمَ لِلْيَدِ لِسَانٍ،
وَاللِّسَانَ لِلْفَمِ قَلْمٌ، وَكَمَا تُنْصَفُ لِسَانَكَ وَلَا تُوَرِّطُهُ فِي الْكَذْبِ
وَالْغَيْبَةِ وَالْبَذَاءَةِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُنْصَفَ قَلْمَكَ كَذَلِكَ وَلَا تُوَرِّطُهُ فِي مُثْلِ
هَذِهِ السُّفَاهَاتِ.



حَيَاةٌ يَكْفِيكَ فِيهَا كَسْرَةُ خَبْزٍ وَجَرْعَةُ مَاءٍ وَكَسَاءٌ^(١) مِنْ إِزارٍ
وَرَدَاءٍ، غَنِيَّةٌ عَنِ التَّعْقِيدِ.. الْبِسَاطَةُ سَرُّ السَّعَادَةِ.



(١) رَحْمَ اللَّهِ مَعْرُوفُ الْكَرْخِيُّ الَّذِي وَصَّى عِنْدِ مَمَاتِهِ بِأَنْ يَتَصَدَّقُوا بِقَمِيصِهِ،
حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا عَرِيَانًا كَمَا أَتَاهَا عَرِيَانًا!

على خطى لقمان

صغار البشر يحلمون بخلاص أنفسهم ويرونه حلمًا كبيرا،
بينما كبار البشر يعملون على خلاص العالم ويرونه عملاً صغيرا..
فخذ من الصغار أحلامهم ومن الكبار أعمالهم تُحْزِنَ الْحُسْنَيْنِ.



﴿ مَنْ عَمِلَ صَنْلِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۝ ﴾
[النحل: ٩٧] .. كل بحث لك عن السعادة خارج هذا الإطار الرباني، هو
بحث عن سمك في الهواء وضب في الماء وماء في النار!



«الخط المستقيم أقصر مسافة بين نقطتين» .. ليست معادلة رياضية فحسب، ولكنها معادلة حياتية، مَنْ التزم بها أراح واستراح.



{ ١٧٤ }

النجاح ثمرة عاجلة، والإخفاق أيضاً ثمرة ولكنها آجلة،
وطوبى لمن وعى وصبر فظفر.



{ ١٧٥ }

الوقت مخلوق عاقل يأبى الفراغ، إما أن تملأه بخير فيكن
لدنياك سندًا ولاخرتك نصيراً، أو تملأه بشرّ فيكن لدنياك بدداً
ولاخرتك خصيماً.



{ ١٧٦ }

نعم .. طريق الشباب في الحياة أكثر اتساعاً، وطريق الشابات
أكثر استقامة؛ ولكن السلامة في هذا وهذه تتعلق بالمرء لا بالطريق.



على خطى لقمان —

على مدار عمرك المديد، ستظل في حاجة إلى المزيد من المعرفة والتجربة لتعلم، ولكنك ستظل أحوج إلى العمل بما تعلّمه أولاً بأول.



لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، ولا شعور اليوم إلى الغد، فلكلّ عملٍ وشعورٍ تاريخ صلاحية إن نفَدَ فساد.



الحبّ نُبض الحياة، والطموح شهيقها وزفيرها، وحياة تخلو من الحبّ والطموح لا يُعوّل عليها.



{ ١٨٠ }

كما لا يُصنع الخبز إلا بماء ودقيق، ولا تُشيد البيوت بدون طوب وحديد، فإنّ الحياة لا تُبني إلا بأفراح وأحزان، وابتسamas ودموع.



{ ١٨١ }

لا تصدق خرافة الفوضى الخالقة، والكذبة البيضاء، والحب من أول نظرة؛ فالغوضى تدمر ولا تخلق، والكذب أسود لا يياض فيه، والحب يأقي بالمعايشة لا بالنظرة.



{ ١٨٢ }

ظلم الوقت حين تقول ليس لدى وقت؛ فوقنك كاف ولكن نظامك غير كاف.



على خطى لقمان

حياتك ليست بسلعة يشمنها لك أحد هم، وحدك تُشمنها وتصنع
قيمتها.



إذا أردتَ إحداث تغيير ما في حياتك، فلا عليك سوى التفتيش
في عاداتك.



اللعب كطفل، واعْتن بـمظهرك كفتاة، ولكن كُن رجلاً على
الدّوام، تلك هي معادلة الحياة الصعبة.



النجاح الحقيقي لا يكمن في عدم الخطأ، بل في تصحيح ما
ترتكبه من خطأ.

ليس المهم كم خطوة على الطريق مشيت، بل الأهم على أيّ
الطرق خطوت ومشيت.



ثُق بفَكِيرٍ متفائلٍ طامحٍ يؤمِنُ بِأَنَّ الْحَيَاةَ تُسْبِقُ الْمَوْتَ، وَلَا تُثْقِلُ
بفَكِيرٍ يائِسٍ قانِطٍ يَدْعُى أَنَّ الْمَوْتَ يُسْبِقُ الْحَيَاةَ.



الخاتمة

في تواضعٍ بالغٍ وأدبٍ جمٌّ، بعث الإمام الشاطبيٌّ برسالةٍ إلى العالمة ابن خلدون، يستفسر منه عن مدى لزومية الشيخ للمرید وإمكانية الاستعاضة عنه بالكتب والمجلدات؛ فرأى ابن خلدون أنَّ في الأمر تفصيلاً، وساق الجواب في رسالة تعمَّ ولا تختصُّ، وجعل عنوانها (شفاء السائل لتهذيب المسائل)، وفيها ذكر أنَّ الحاجة إلى الشيخ قد تكون كماليةً يُستغنِّي عنه فيها، وقد تكون حاجيةً يصعب الاستغناء عنه فيها، وقد تكون ضرورةً لا يمكن التخلُّي عنها بالاستغناء والإعراض.

ورغم أنَّ رسالة ابن خلدون تخصُّ الصوفيةً ومقاماتها، إلَّا أنها تنسحب على التربية والتوجيه بوجه عام، على اعتبار أنَّ التزكية صلب التربية، وأنَّ التصوُّف في جوهره يهدف إلى التحلُّي بالأخلاق السَّيِّدة والترفُّع عن الأفعال الدينيَّة. ومن هنا يتأكد دور القدوة بجانب الكتاب؛ فالكتاب يُنظرُ والقدوة تُطبَّق، والكتاب ينير الطريق بينما

القدوة تصحبنا وتأخذ بيدنا إلى عرض الطريق، والكتاب يعلمنا السباحة بجوار الشاطئ بينما القدوة تعلمنا الإبحار وسط لجة الأمواج وغور الأعماق. ومن هنا كان في الجمع بينهما نورٌ على نور، وفي الاستغناه بأحدهما عن الآخر خسرانٌ وخذلان. ولعل هذا الجمع كان سرّ نبوغ ابن عطاء الله حين اصطحب شيخه أبا العباس المرسي، وابن القيّم حين لازم شيخه ابن تيمية .. وفي هذا قيل: مَنْ كان شيخه كتابه كان خطّه أكثر من صوابه، وقيل أيضاً: مخالطة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة. وقد أكّد على ذلك الكاتب الأميركي (جون ماكسويل) عندما صرّق قانوناً تنموياً أطلق عليه قانون النّمذجة الذي يقول: «مِن الصعب أن تتطور عندما لا يكون لديك أحد تبعه سوى نفسك. وإذا لم تُتبع سوى نفسك فستجد أنك تدور في حلقة مفرغة».

هذا يعني أننا—إن شاء الله—بقراءتنا للكتاب الذي بين أيدينا، نكون قد قطعنا نصف الطريق لبناء الذات وتنمية القدرات والتواصل الجيد مع الناس والحياة، بينما يبقى النصف الثاني مرهوناً بتلك القدوات التي تسطّر بأعمالها وصاياها تنطق بلا لسان ونصائح تسير بلا أقدام؛ ليحتذى بها مَنْ حولهم مِن الأبناء والبنات،

وليكتمل بذلك البيان فيبلغ ذروة التمام وأوج الكمال.. وبالطبع لا كمال بحق إلا لله الذي وفق من كتب، وسدّد من عمل، وهدى من قرأ واقتدى.. والحمد لله في الأولى والآخرة.

المؤلف

المؤلف في سطور

- ✓ د. منير لطفي محمد علي.
- ✓ مواليد ريف الدقهلية ١٩٦٥ م.
- ✓ تخرج في كلية طب المنصورة ١٩٨٩ م (جيد جدا مع مرتبة الشرف).
- ✓ استكمل الدراسات العليا في الأمراض الباطنية جامعة الزقازيق ١٩٩٦ م (جيد جدا).
- ✓ تخرج في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة بالمملكة العربية السعودية (امتياز).
- ✓ عضو نقابة أطباء مصر، استشاري الأمراض الباطنية
- ✓ نشر العديد من المقالات والمشاركات في الجرائد والمجلات والموقع الإلكترونية.
- ✓ صدر له:
- ١. السكري...الداء والدواء/ دار البدر ٢٠١٤ م

٢. أطباء فوق العادة/ دار عالم الثقافة ٢٠١٦ م

٣. الغروب الدافئ/ دار الأندلس الجديدة ٢٠١٧ م

٤. طريقك إلى التميّز/ دار عالم الثقافة ٢٠١٧ م

٥. رحلتي مع مرض السكري/ دار اليقين ٢٠١٨ م

٦. مفاتيح القراءة/ دار اليقين ٢٠١٨ م

٧. بستان العافية/ دار اليقين ٢٠١٨ م

٨. حياتنا بعد الستّين/ دار مدارك ٢٠١٩ م

٩. عدا عن كتب أخرى قيد الإعداد والتهذيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِلَاصْلَحَ مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا نُوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

【٨٨: ٨٨】

أُثْر عن الإمام الشافعي قوله:

«أَبْنَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا صَحِيحًا غَيْرَ كِتَابِهِ»، فَرَحِمَ اللَّهُ قَارِئًا فَطِنَا؛ عَانِيْنَ زَلَّا، أَوْ لَامْسَ عَيْيَا، أَوْ وَقَعَ عَلَى خَطَّا... فَأَهْدَاهُ إِلَيْيَّ.

للتواصل

Dr36444@yahoo.com

المصادر والمراجع

- [١] القرآن الكريم
- [٢] المنتخب من وصايا الآباء للأبناء / وائل حافظ
- [٣] من وصايا السلف للشباب / عبد الرزاق البدر
- [٤] أصول التربية الإسلامية / عبد الرحمن النحلاوي
- [٥] أصول التربية الإسلامية / د. خالد الحازمي
- [٦] من والد إلى ولده / أحمد حافظ عوض
- [٧] يا ابني / علي الطنطاوي
- [٨] يا بنى / د. عويس بن حمود العطوي
- [٩] وصايا / محمد الرطيان
- [١٠] ولدي / محمد حسين هيكل
- [١١] الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا / خالد محمد خالد
- [١٢] وصايا طبيب / د. حسان شمسى
- [١٣] ولدي / أحمد أمين

- [١٤] يا بنتي / محمد خير يوسف
- [١٥] يا بنتي / محمد خير يوسف
- [١٦] إنشاء المكاتب / أحمد الهاشمي
- [١٧] أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة / محمد إبراهيم الحمد
- [١٨] الطريق إلى الله / د. عبد الحليم محمود
- [١٩] ١٥ قانونا لا يُقدر بثمن / جون سي ماكسويل
- [٢٠] رحلة إلى السعادة / سعيد بن سالم المعuni
- [٢١] لو كنت طيرا / سلمان العودة
- [٢٢] أدب الوصايا والمواعظ / د. عدنان النحوي
- [٢٣] أيها الولد / أبو حامد الغزالى
- [٢٤] هكذا علّمني محمد الغزالى / علاء الدين آل رشى
- [٢٥] كلمات ج ١ / عصام العطار
- [٢٦] متعة الحديث ج ١ ج ٢ / عبد الله الداود
- [٢٧] فن الحياة / ويلفريد بيترسون
- [٢٨] علم الأدب / لويس شيخو

[٢٩] يوسفيات / عبد الله الفيفي

[٣٠] أفكار تصنع الحياة / مشعل الفلاحى

[٣١] مع الناس / علي الطنطاوي

[٣٢] طريقك إلى التميز / منير لطفي

الفهرس

٤	١- الامداء
١٠	٢- المقدمة
١١	٣- الفصل الأول: مع النفس
٨٧	٤- الفصل الثاني: مع الناس
١٦١	٥- الفصل الثالث: مع الحياة
٢٣٧	٦- الخاتمة
٢٤٠	٧- المؤلف في سطور
٢٤٢	٨- للتواصل
٢٤٣	٩- المصادر والمراجع
٢٤٧	١٠- الفهرس

تم بحمد الله